لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 30 - 31 / ماي- جوان 2016)

نقد ماركسية سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية

ناظم الماوي

" هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس : " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**" ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282).

===

" قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء . "

(لينين – **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة**)

" يستعاض عن الديالكتيك بالمذهب الإختياري [الإنتقائية]، و هذا التصرّف حيال الماركسية هو الظاهرة المألوفة للغاية و الأوسع إنتشارا فى الأدب الإشتراكي – الديمقراطي [الشيوعي] الرسمي فى أيّامنا . و هذه الإستعاضة طبعا ليست ببدعة مستحدثة ... إنّ إظهار الإختيارية بمظهر الديالكتيك فى حالة تحوير الماركسية تبعا للإنتهازية ، يخدع الجماهير بأسهل شكل ، يرضيها فى الظاهر ، إذ يبدو و كأنّه يأخذ بعين الإعتبار جميع نواحى العملية ، جميع إتجاهات التطوّر ، جميع المؤثّرات المتضادة إلخ ، و لكنّه فى الواقع لا يعطى أي فكرة منسجمة و ثوريّة عن عمليّة تطوّر المجتمع ."

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ص 22-23 ، دار التقدّم ، موسكو **)**

" أمّا الإشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الأممي ، فإنّه يحاكم على نحو آخر : ... فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعين علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية، فى الدعاية لها ، فى تقريبها . هذه هي الروح الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ."

(لينين **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي"** ، دار التقدّم موسكو، الصفحة 68-69).

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، " **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "** 12 مارس/ أذار 1957 " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص21-22)

إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي-اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ السواء.

(ماو تسى تونغ " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " نوفمبر- تشرين الثاني 1938؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية .

(**" بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "** ، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، 2005).

مقدّمة :

ما من شكّ فى انّ سلامة كيلة صار منذ سنوات قامة من أهمّ قامات " اليسار الماركسي " وقد لمع نجمه حتّى أكثر فى المدّة الأخيرة ليغدو إلى حدود من الوجوه الإعلاميّة البارزة فى الحوارات و المداخلات على الفضائيّات سواء عربيّا أم عالميّا ، هذا فضلا عن كونه ينشر المقالات فى صحف و مواقع أنترنت لها باعها و صيتها و يلقى المحاضرات فى عدد لا يحصى من المنابر الفكريّة و الثقافيّة .

و قد تابعنا كتاباته لفترة طويلة الآن و إن بشكل متقطّع أحيانا ، لا سيما على موقع الحوار المتمدّن ، و كنّا من حين لآخر نشعر بالحاجة إلى نقاش مضامين مقالاته و كتبه و نهمّ بالقيام بذلك إلاّ أنّنا فى كلّ مرّة نكبح هذا الإندفاع لسببين إثنين متداخلين أوّلهما أنّنا لم نكن على إطّلاع كافى شامل و عميق بأطروحات هذا المفكّر و خشينا أن نسقط فى مطبّات و نفقد خيط الحقيقة التى عنها نبحث على الدوام أو أن لا نفيه حقّه و ثانيهما أنّ الرجل غزير الإنتاج و له عدد لا بأس به من الكتب و الحوارات و المقالات ما يقتضى دراسة أو دراسات معمّقة للإحاطة بها و الإلمام بمضامينها و من ثمّة ضرورة تخصيص حيّز زمني قد يمتدّ لأسابيع و أشهر للقيام بذلك و نحن لم نكن نملك مثل هذه الفسحة الزمنيّة . لذلك كان مشروع النقاش الجزئيّ أو الأشمل يتأجّل المرّة تلو المرّة ، دون أن نكفّ عن متابعة ما يؤلّفه سلامة كيلة و أن نسجّل ملاحظات عدنا إليها فى الوقت المناسب .

و عندما حان وقت العمل على نقاش أطروحات هذا المفكّر إنكببنا على النهوض بالمهمّة بحماس و بنوع من التهيّب فى البداية و دام الإشتغال على هذا النقاش أشهرا – تخلّلتها تقطّعات – و كنّا و نحن نتوغّل فى هذا الحقل نزداد يقينا بأنّ ما ننجزه ضرورة أكيدة ذلك أنّنا نحمل و ندافع و ننشر و نطوّر مشروع الإطار النظري الجديد للثورة البروليتارية العالمية أي الخلاصة الجديدة للشيوعية ، الروح الثوريّة الماركسية – اللينينية – الماوية المطوّرة و المركّزة على أسس علميّة أرسخ ، شيوعيّة اليوم ، و هذا المشروع يتعارض موضوعيّا مع مشروع سلامة كيلة لتجديد الماركسية و لم يكن من الوارد و المحتمل وحسب بل من الأكيد ، فى تقديرنا ، آجلا أم عاجلا ، أن يتواجه هذان المشروعان (و غيرها من المشاريع) فى إطار نقاشات و حتّى جدالات و صدامات فكريّة ليس بوسعنا توقّع مدى حدّتها الآن فالرهان ليس أقلّ من مستقبل الحركة الشيوعية العربيّة فى إرتباط عضوي بمستقبل الحركة الشيوعية العالمية .

و قد أنف لنا أن خضنا الصراع مع تيّارات متباينة تدّعى الشيوعية فى مقالات و كتب نشرناها على موقع الحوار المتمدّن و بمكتبته و قد شملت البلشفيّة الجديدة و الخطوط الإيديولوجية و السياسيّة لعدّة أحزاب كحزب الوطنيّين الديمقراطيين الموحدّ و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري و حزب الكادحين الوطني الديمقراطي و حزب العمّال التونسي ، كما ساهمنا فى دفع صراع الخطّين صلب الحركة الماويّة العالمية و العربيّة بمقالات و كتب نقدت رؤية آجيث لعلم الشيوعية و تعرّضت بالنقد لخطوط مجموعات ماويّة سقطت فى مستنقعات القوميّة و الديمقراطيّة البرجوازيّة و الدغمائيّة . و تصدّينا لتشويه الماويّة و روحها الشيوعية الثوريّة على يد فؤاد النمرى و عرّينا جوانبا هامة من مشروعه البلشفيك إلخ. و نواصل فى هذا الكتاب الذى نفرده للخطّ الإيديولوجي و السياسي لسلامة كيلة ، مشوار إبراز حقيقة جعلناها عنوانا لنشريّتنا " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " و الروح الثوريّة للماويّة كمرحلة ثالثة فى تطوّر علم الشيوعية المطوّرة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ، شيوعية اليوم .

و " **تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف**

و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "(**" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، الجزء الأوّل ، جريدة **" الثورة "** عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .)

فى هذا الإطار بالذات يتنزّل إذن عملنا هذا و ليس فى أيّ إطار آخر قد يخترعه البعض و يلصقونه بنا قصد تشويهنا و تشويه مقالاتنا و كتبنا . غايتنا هي المساهمة قدر الإمكان فى نشر علم الشيوعيّة و تطبيقه و تطويره للمساهمة فى القيام بالثورة البروليتاريّة العالميّة بتيّاريها و حفر مجرى جديد للتقدّم و تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ببلوغ هدفنا الأسمى ألا وهو الشيوعيّة على النطاق العالمي . و قد نأينا و ننأى بأنفسنا عن التهجّم على الأشخاص أو كيل التهم و الشتائم أو النقاش من أجل النقاش إن صحّ التعبير . جهودنا تنصبّ على تسليح الرفاق و الرفيقات و المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبيّة الواسعة بسلاح علم الشيوعية للتمكّن من تفسير العالم تفسيرا علميّا صحيحا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا .

و لنا حقّ النقد ولن نتنازل عنه فالتنازل عنه يعنى ضمن ما يعنيه التنازل عن الماركسية بما هي ، فى جانب من جوانبها ، فكر نقدي . إلاّ أنّنا نسعى قدر الطاقة أن يكون نقدنا ملموسا ، دقيقا و علميّا معتمدين البحث عن الحقيقة مهما كانت مزعجة لنا و لغيرنا فالحقيقة وحدها هي الثوريّة كما جاء على لسان لينين و صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء كما ورد على لسان ماو تسى تونغ .

و فى نقاشنا هذا ، لا مندوحة من عرض آراء سلامة كيلة عرضا مطوّلا فى بعض الأوقات يخوّل حتّى لمن لم يقرأ ما ألّف مفكّرنا تكوين فكرة و لو أوّليّة عن مواقفه لمتابعة النقاش (و نحن بطبيعة الحال ندعو إلى دراسة تلك الأعمال دراسة جدّية)، و لا مندوحة من تناولها بالنقد باللجوء إلى التحليل النقدي و التلخيص و تقديم البدائل طبعا باللجوء فى الكثير من الأحيان إلى مصارد ماركسية كلاسيكيّة و حديثة و هو ما سيجعل فصول الكتاب تزخر بالمقتبسات و الإستشهادات التى ليس من الممكن الإستغناء عنها فى مثل هذه الجدالات ؛ لذا نعوّل على سعة صدر القرّاء و نرجو منهم التركيز قدر المستطاع لأنّ التمايزات تخصّ من حين لآخر مصطلحات و جملا و صيغا و فقرات فى منتهى الأهمّية . و مثلما قال لينين فى **" ما العمل ؟ "** :

" ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له . فعلى توطد هذا " الفرق الصغير" أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية – الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] الروسية [العالميّة] لسنوات طويلة ، طويلة جدا."

و يتضمّن كتابنا هذا ، أو العدد 30 و 31 من نشريّة **" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "** ، على الفصول التالية ، إضافة إلى المقدّمة و الخاتمة :

الفصل الأوّل :

" الإشتراكية و الثورة فى العصر الإمبريالي " أم عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ؟

1- تحديد مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي لعصرنا الراهن

2- تشويه سلامة كيلة لتناقضات العصر

3- الأممية البروليتارية ليست التضامن بين بروليتاريا مختلف الأمم ولا هي" إتّحاد الأمم وتحالفها "

4- المنطلق الشيوعي : الأمّة أم العالم أوّلا ؟

5- من هو الشيوعي و من هي الشيوعية اليوم ؟

6- خطّان متعارضان فى فهم الإشتراكية

الفصل الثانى :

" الماركسية المناضلة " لسلامة كيلة أم الروح الثوريّة المطوّرة للماركسية – اللينينية – الماوية ؛ الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- " ماركسية مناضلة " نكوصيّة و مثاليّة ميتافيزيقيّة

2- الماركسيّة منهج فقط أم هي أكثر من ذلك ؟

3- المادية الجدليّة وفق رؤية سلامة كيلة أم المادية الجدليّة التى طوّرها لينين و ماو تسى تونغ و أضاف إليها ما أضاف بوب أفاكيان ؟

4- الماركسيّة ضد الدغمائيّة و التحريفيّة : نظرة سلامة كيلة الإحاديّة الجانب

5- عمليّا ، سلامة كيلة مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي فى العديد من تصوّراته ؟

6- تضارب فى أفكار سلامة كيلة : " حقيقة هنا ، ضلال هناك "

الفصل الثالث :

تقييم سلامة كيلة المثالي لتجارب البروليتاريا العالمية أم التقييم العلمى المادي الجدلى الذى أنجزته الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

1- غياب التقييم العلمي المادي الجدلي لدى سلامة كيلة

2- سلامة كيلة يتلاعب بلينين

3- سلامة كيلة يشنّ حربا تروتسكيّة و خروتشوفيّة ضد ستالين

4- سلامة كيلة يغفل عمدا حقائقا جوهريّة عن الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية

5- سلامة كيلة يشوّه الماويّة ماضيا و حاضرا

6- مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة و إضافات الخلاصة الجديدة للشيوعية

الفصل الرابع :

عثرات سلامة كيلة فى قراءة واقع الصراع الطبقي و آفاقه عربيّا

1- فى المعنى المشوّه للثورة و تبعاته

2- سلامة كيلة و الفهم المثالي اللاطبقي للديمقراطية

3- الثورة القوميّة الديمقراطية أم الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ؟

4- ملاحظات نقديّة لفهم سلامة كيلة للإنتفاضات فى تونس و مصر

5- ملاحظات نقديّة لفهم سلامة كيلة للصراع الطبقي فى سوريا

6- عن تجربة سلامة كيلة فى توحيد" اليسار "

خاتمة الكتاب

المراجع

الملاحق (2)

==

الفصل الأوّل

" الإشتراكية و الثورة فى العصر الإمبريالى " أم عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ؟

ننطلق فى نقاشنا لأطروحات السيّد سلامة كيلة التى نقيم لها الإعتبار كلّه من تأطير عام لهذا النقاش بما يخصّ العصر و العالم المتميّز اليوم بما يسمّى العولمة ذلك أنّنا نعيش منذ مدّة موجة عولمة رأسمالية – إمبرياليّة جديدة بلغت حدّ جعل إنتاج بضائع كثيرة يتمّ فى أكثر من بلد فى آن معا و من ذلك صناعة أجزاء من أنواع من السيّارات فى بلدان آسيويّة و قطع أخرى فى بلدان أوروبيّة و تجرى عمليّة التركيب فى بلدان القارة الأمريكيّة مثلا .

وقد لمسنا كيف أنّ قرارات زمرة من البلدان الإمبريالية و أحيانا قرارات الإمبرياليّة الأمريكية وحدها تأثّر مباشرة ليس فقط فى إقتصاد بل أيضا فى سياسة بلدان أخرى بصفة مباشرة أو غير مباشرة . و يكفى إلقاء نظرة على ما يجرى فى سوريا و ملابساته لنلاحظ مدى التداخل بين العالمي و المحلّى (و المناطقي) هناك .

هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى ، تحمل الشيوعيّة مشروعا عالمي الأبعاد ، ما هو بالقطري و لا بالقومي ، و منذ " **بيان الحزب الشيوعي** " سنة 1848 ، دوّت بأرجاء الكرة الأرضيّة صرخة " يا عمّال العالم إتّحدوا " طبعا حول المشروع الشيوعي . و متى تحدّثنا عن الثورة البروليتاريّة العالميّة ، يفرض نفسه علينا تعيين إطارها التاريخي – العالمي بمعنى تحديد العصر الذى نعيش فيه و ميزاته و التناقضات التى تحكمه كي نفسّر الواقع من أجل تغييره شيوعيّا ثوريّا . و مسألة العصر هي مسألة ما هي الطبقة التى تحتلّ المكانة الرئيسية فيه و تقرّر فيه محتواه الأساسي و إتجاهه الرئيسي فى التطوّر و ما هو نقيضها . و عصرنا هو عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية . وفى مواجهة تحريفات الخروتشوفيين السوفيات و غيرهم من التحريفيين المعاصرين المتهجّمين على اللينينيّة ، كتب الماويّون الصينيّون ، المقالات الشهيرة ل " **عاشت اللينينيّة !** " و فيها أعادوا للأذهان الموقف الصحيح :

" لقد أكّد لينين أنّ الإستعمار [الأصحّ فى الترجمة – الإمبريالية] هو رأسمالية إحتكارية طفيليّة أو متعفّنة محتضرة ، و أنّه المرحلة الأخيرة من مراحل تطوّر الرأسمالية ، و لهذا فإنّه عشيّة الثورة البروليتارية . و يمكن الوصول إلى تحرّر البروليتاريا عن طريق الثورة فقط و ليس عن طريق الإصلاح بالتأكيد . و على حركات تحرّر البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية أن تتحالف مع حركات التحرّر الوطني فى المستعمرات و البلدان التابعة ، و هذا التحالف يمكنه سحق تحالف المستعمِرين مع قوى الإقطاع و الكمبرادور و الرجعية فى المستعمرات والبلدان التابعة ولهذا فإنّه سيضع لا محالة حدّا نهائيّا للنظام الإستعماري [الإمبريالي] فى العالم أجمع ."

(" **عاشت اللينينيّة !** " دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكن 1960)

1- تحديد مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي لعصرنا الراهن :

فى أكثر من مكان ، يتناول كيلة بالحديث بصفة غير مباشرة العصر الذى نعيش فيه و يسهب أحيانا فى ذلك و فى مقال **" الإشتراكية و الثورة فى العصر الإمبريالي "** نعثر على وصف مباشر للعصر بأنّه ، وفق العنوان ذاته ، " العصر الإمبريالي " فنفهم من ذلك أنّ هذا العصر هو عصر هيمنة الإمبريالية و سيطرتها . و هذا صحيح جزئيّا فحسب حيث أنّ صاحب ذلك المقال يرى جانبا واحدا وحيدا من المسألة بإبرازه للجانب المهيمِن و تغييبه للجانب المهيمَن عليه .

و بصيغة أخرى ، ينظر كاتب ذلك المقال إلى العصر نظرة إحاديّة الجانب و بالتالى ميتافيزيقيّة فهو يرى مظهرا واحدا من مظهري التناقض ، يرى المظهر المسيطر و لا يرى نقيضه . و ما هو نقيض الإمبريالية ؟ إنّه الثورة الإشتراكية أي الثورة البروليتارية العالمية بتيّاريها (الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بقيادة البروليتاريا و حزبها و إيديولوجيّتها الشيوعية فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية) و غايتها الأسمى الشيوعية على المستوى العالمي .

لم يحدّد لينين و اللينينيّون من بعده العصر بأنّه عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية إعتباطيّا . بالعكس عندما حدّد لينين العصر بتلك الصيغة الصحيحة ، كان يعكس الواقع الموضوعي المتناقض فالإمبريالية و الثورة الإشتراكية وحدة أضداد / تناقض؛ الإمبريالية طرفه المهيمن و الثورة الإشتراكية طرفه المهيمَن عليه ، طرفه النقيض .

إذن التحديد اللينيني الذى نتبنّى كشيوعيين ماويين ثوريّين ، أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ، تحديد مادي جدلي فى حين أنّ تحديد سلامة كيلة تحديد إحادي الجانب مثالي ميتافيزيقي ، مناهض للمادية الجدليّة . و فى هذه النقطة كما فى نقاط أخرى عديدة سنلفى السيّد كيلة يتجاوز اللينينيّة على طريقته الخاصة التى يسكنها الكثير من اللبس عند النظر فيها نظرة عابرة .

و موضوعيّا ، منذ صياغة لينين لذلك التحديد لم يتغيّر العصر فلا يزال عصر الإمبرياليّة و الثورة الإشتراكية .

و هذا ليس سوى وجه من وجوه معالجة المسألة هنا ، إليه نضيف وجها آخر هو أنّ تحاليل السيّد كيلة فى أهمّ كتاباته تصبّ فى خانة تعديل كان يجب أن يدخله على صيغة " العصر الإمبريالي " إلاّ أنّه لم يجرأ على ما يبدو على القيام بذلك لكون هذا التعديل قد يفضح كنه مكونات كيلة و لإمكانيّة جعله الشيوعيّين يثيرون بصدده ألف سؤال و سؤال أو يجفلون منه من الوهلة الأولى و نقصد أنّ الصيغة الأفضل لأعماق أعماق وجوهر قناعاته و أطروحاته هنا تكون فى تقديرنا و وفق ما لمسنا و سنلمس لمس اليد : عصر الإمبريالية و الثورة الديمقراطية (أو عصر الإمبريالية و الثورة القومية الديمقراطية) لا غير . فسلامة كيلة يستبعد الثورات الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية من الصورة التى يرسمها للوضع العالمي و لا يبقى فى العالم سوى الثورات الديمقراطية التى إن أنجزت فى البلدان " الرأسمالية التابعة " حسب كلماته ، ستضع من جديد على جدول الأعمال الثورات الإشتراكية و إلى ذلك الحين يجب على الشيوعيين أن لا يفعلوا أكثر من مساندة الثورات الديمقراطية إيّاها **!** ف" هذه هي أزمة العالم في الوقت الراهن . و هي الأزمة التي تفرض مرحلة انتقال طويلة هي المرحلة الديمقراطية ، الثورة الديمقراطية. **" (المهمات الديمقراطية والاشتراكية)** و " ليست الثورة الاشتراكية أمراً راهناً ، لا في المراكز ولا في الأطراف **."** (**" الاشتراكية والثورة في العصر الإمبريالي ")** و " لهذا سيكون تحقيق المهمات الديمقراطية بالنسبة للحركة الماركسية ، هو المفصل لكي تصبح الظروف العالمية مهيأة من أجل تحقيق الاشتراكية ، في المراكز وفي الأطراف." **(" بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية والصراع الطبقي الراهن ")**

2- تشويه سلامة كيلة لتناقضات العصر :

وعلى الرغم من أنّ سلامة كيلة يقرّ(إلى حدود معيّنة) بأنّ ماو تسى تونغ قد طوّر الجدليّة و خاصة منها قانون التناقض، فإنّنا نجد أنّه لم يفقه كما يجب هذه التطويرات و يخفق أيّما إخفاق فى تطبيقها و حسبنا هنا أن نسلّط الضوء على كيفيّة معالجته لتناقضات العصر لندرك ذلك تمام الإدراك .

متحدّثا عن تعدّد التناقضات ، كتب مفكّرنا أنّ :

" الصيرورة تتضمن تعدّد المستويات، وتعدّد المتناقضات، كما تتضمن التراكم والتحوّل النوعي، والتركيب (أي نفي النفي) " (**" ما الماركسية ؟ "- و** سنتناول التركيب و نفي النفي بالنقد حينما نناقش الجدلية).

بيد أنّه يتلاعب بالتناقضات التى تميّز عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية فيجعل " التناقض العام و الأساسي يتضمّن " تناقضات بين العمّال و البرجوازية فى " المراكز " و بين الطبقات الشعبية و البرجوازية الكمبرادورية فى " الأطراف " و يغضّ النظر عن التناقضات بين الإمبرياليّات .

" في هذا العالم هناك تناقض عالمي يخترق النمط الرأسمالي هو ذاك التناقض بين الطغم الإمبريالية (ودولها) والأمم المخلفة ... لكن هذا التناقض العام والأساسي يتضمن تناقضات أخرى تخترق المراكز والأطراف... هذه التناقضات هي تناقضات طبقية مباشرة. وهي في المراكز بين العمال والبرجوازية، وفي الأطراف بين العمال والفلاحين الفقراء والفلاحين المتوسطين والبرجوازية الصغيرة المدينية وبين الرأسمالية التابعة (الكومبرادور)." (**" الاشتراكية والثورة في العصر الإمبريالي "**)

و بالتالى هو يقصر تناقضات العصر فى تناقض واحد هو التناقض الأساسي بين البلدان الرأسماليّة المتقدّمة و البلدان الرأسمالية المخلّفة حسب تعبيره فى أكثر من وثيقة .

و هنا أيضا بمثاليّة لا يحسد عليها ، يهدر الواقع المادي و يلقى فى سلّة المهملات بتناقضين أساسيين آخرين هما التناقض بين العمل و رأس المال و التناقض بين القوى الإمبريالية . و لا نتحدّث فى أيّامنا هذه عن التناقض بين الرأسماليّة و الإشتراكيّة لأنّه فى الحقيقة لم تعد توجد أيّة دولة إشتراكيّة حقيقيّة على وجه المعمورة منذ خسارة الصين الماويّة التى أعيد فيها تركيز الرأسماليّة بعد وفاة ماو تسى تونغ و الإنقلاب التحريفي فى 1976.

و لسائل أن يسأل أين ذهب هذان التناقضان الأساسيّان ؟ هل تبخّرا أم ماذا ؟

لقد تخلّص منهما السيّد كيلة نتيجة لعدم خروجه من إسار التحليل المثالي للواقع العالمي . فأمّا بشأن التناقض بين القوى الإمبريالية فقد أهال عليه التراب و قلّص من أهمّيته و نزع عنه عنصرا فى غاية الأهمّية فيه . لعلّنا نذكر جيّدا أن لينين مسجّلا حقيقة فاقعة قال ما معناه أنّ الإمبريالية هي الحرب لكن مفكّرنا محا بممحاته إمكانيّة بلوغ الصراع و الصدام بين القوى الإمبريالية حدّ الحرب العالميّة . لم يعد فى نظره التناقض بين القوى الإمبريالية مسبّبا لحروب عالميّة و من ثمّة تتبدّى الإمبريالية اليوم مختلفة عن تلك التى تسبّبت فى الحرب العالمية الأولى و الحرب العالمية الثانية و كادت تتسبّب فى حرب عالمية ثالثة فى ثمانينات القرن الماضي . واقع موضوعي يمحوه مفكّرنا بممحاته و لم يلجم نزوعه إلى التصريح فى **" روسيا الإمبريالية من أوكرانيا إلى سوريا "** قائلا : " فالحروب العالمية في ظل التوازن النووي مستحيلة ".

إنّه يرى الحروب بالوكالة التى تشنّها بصفة غير مباشرة أو تدفع إلى شنّها و تموّلها القوى الإمبريالية و لا يرى إمكانيّة توسّع هذه الحروب إلى حرب عالمية . و نكتشف هنا السيّد كيلة فى ممارسة تطبيقيّة لميتافيزيقيّته حيث يرى الجزء و لا يرى الكلّ كما لا ينتبه إلى العلاقة الجدلية بينهما و إمكانية تحوّل طرفي التناقض أي تحوّل الجزء إلى الكلّ و الكلّ إلى الجزء . و أيضا نكتشف أنّ السيّد كيلة لم يستوعب كما ينبغى أنّ الحرب إمتداد للسياسة و بالتالى أنّ الحرب الإمبريالية إمتداد للسياسة الإمبريالية كما قال لينين و كما أكّد من بعده ماو تسى تونغ بطريقته الخاصة .

و يصدر سلامة كيلة حكمه ذاك لسبب يعتبره وجيها بما فيه الكفاية بحيث ينزع عن الإمبرياليّة الحرب و تسبّب طبيعتها فى الحروب العالمية و هذا السبب هو " التوازن النووي " .

بينما سجّل ستالين الماركسي الكبير الذى قام بأخطاء أحيانا جدّية فى الفصل الثالث من **" أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية "** المخصّص للنظرية ، إستنتاجا ثالثا هو " حتمية الحروب فى عهد الإمبريالية وحتمية تكتّل الثورة البروليتارية فى أوروبا مع ثورة المستعمرات فى الشرق فتؤلّف الإثنتان جبهة الثورة الموحّد العالمية ضد جبهة الإمبريالية العالمية."

(ستالين ، **" أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية "** دار الينابيع للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا 1992 ص 35).

و بعد ذلك ، فى الصفحة 41 من الكتاب ذاته ، يتسائل و يجيب :

" أين ستبدأ الثورة ؟ أين ، فى أي بلد قبل غيره ، يمكن خرق جبهة الرأسمال ؟

هناك حيث الصناعة أكثر تطوّرا ـ حيث تؤلّف الأكثريّة ، حيث الثقافة أكثر ، والديمقراطية أكثر...هكذا كان الجواب قبلا ، بوجه عام .

غير أنّ النظريّة اللينينية عن الثورة تعارض ذلك و تجيب : كلا ! ليس بالضرورة هناك حيث الصناعة أكثر تطوّرا، إلخ . فإنّ جبهة الرأسمال ستخرق هناك حيث سلسلة الإستعمار[الإمبريالية] أضعف ، لأنّ الثورة البروليتارية هي نتيجة لإنقطاع سلسلة الجبهة الإستعماريّة العالمية فى أضعف مكان فيها ..."

و أملت تساقطات الأحداث تاليا على سلامة كيلة التراجع عن ذلك الموقف دون أن يشير و لو إشارة عابرة إلى موقفه السابق أو يُعلن صراحة تصحيحه له فقد جاء فى **" نقد نزعة الأنتي إمبريالست "** :

" ربما لا تقف المسألة عند هذه الحدود، لأن وضع روسيا "المتأزم"، وحاجتها العميقة للتوسع، يمكن أن يقودا إلى تدخلات أخرى قد تفضي إلى احتكاكات أكبر، وهو ما يمكن أن يفجّر حرباً عالمية " وهذا التصعيد " يجعل الحرب العالمية ممكنة، رغم امتلاك الأسلحة النووية من قبل الدول الإمبريالية التي يمكن أن تنخرط فيها."

مرّة مستحيل و مرّة ممكن تحت ضغط الوقائع ! و هكذا يلفظ الواقع تنظيرات كيلة المثاليّة الميتافيزيقيّة لفظ النوى.

و أمّا التناقض بين العمل و رأس المال لا سيما فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية فسلامة كيلة على الرغم من صيغته الملتبسة المذكورة أعلاه – جعله متضمّنا فى التناقض العام و الأساسي - عمليّا و بمثالية يلغيه إلغاءا لإعتباره أنّ الطبقة الرأسمالية – الإمبريالية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية قد توصّلت إلى تركيع الطبقة العاملة و شراء الذمم إلى درجة أنّ الثورة الإشتراكيّة لم تعد مطروحة أصلا فى تلك البلدان .

ألم يعرب عن :

- **"** في الأطراف كانت التناقضات ضد الرأسمالية تتصاعد ، وفي المراكز كانت تميل إلى " التلاشي**"**.

- **"** ليست الثورة الاشتراكية أمراً راهناً، لا في المراكز ولا في الأطراف **"**.

- **"** تراجع الطابع " الثوري " للتناقض بين العمال والرأسمالية في المراكز، وأصبح " تناقضاً سلمياً "، أو حتى أصبح تعارضاً ليس أكثر ".(**" الاشتراكية والثورة في العصر الإمبريالي ")**

و مضطرّون الآن للتوقف لحظة لنبيّن أكثر إلتباس فهم كيلة للجدلية و قانون التناقض تحديدا فى علاقة بالمسألة التى نحن بصددها فنقول إنّه يقتفى أثر مدرسة ديبورين فى الإتحاد السوفياتي التى نقدها ماو تسى تونغ فى **" فى التناقض"** و التى لا ترى وجود التناقض من بداية السيرورة إلى آخرها و إنّما تراه فى نقطة معيّنة من تطوّرها فحسب أي ينكر حقيقة عموميّة أو شموليّة التناقض ، أنّ التناقض يوجد فى عملية تطوّر كلّ الأشياء و يتخلّل عملية تطوّر كلّ شيء من البداية حتّى النهاية. و متفحّصين ما أعرب عنه كيلة نلاحظ أنّ مفكّرنا يحوّل التناقض إلى " تعارض ليس أكثر "- و كأنّ الإختلاف و التعارض ليسا تناقضين- أو يجعله " يتلاشى " . مثله مثل ديبورين ، يجحد سلامة كيلة بمثاليّة ميتافيزيقيّة وجود التناقض بين رأس المال و العمل فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية من بداية السيرورة إلى نهايتها و أنكى من ديبورين لم يعر مفكّرنا آذانا صاغية لنقد ماوتسى تونغ فيطمس الحقيقة المادية الجدلية التى صاغها إنجلز و ماوتسى تونغ تباعا

على النحو التالي " **إنّ الحركة نفسها هي التناقض** " ، و " **ليس ثمّة شيء ليس به تناقض ، و لولا التناقض لما وجد شيء** " (ص 461 من المجلّد الأول من " **مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة** ") لذلك ينسحب عليه كلام ماو تسى تونغ الناقد لمدرسة ديبورين :

" **هذه المدرسة تزعم أنّ التناقض لا يظهر منذ بداية عمليّة ما ، و إنّما يظهر عندما تكون العمليّة قد تطوّرت إلى مرحلة معيّنة . وبناء على ذلك فإنّ تطوّر العمليّة حتّى تلك اللحظة لا ينشأ عن الأسباب الباطنيّة ، بل عن الأسباب الخارجيّة . و هكذا يكون ديبورين قد عاد إلى نظريّة الأسباب الخارجيّة ، و نظريّة الميكانيكية ، اللتين تنادى بهما الميتافيزيقا ."**

و عند النظر فى تطبيق سلامة كيلة لذلك الفهم الميتافيزيقي فى قضايا متّصلة بما نحن بصدده ، نتفطّن إلى صياغات من مثل " عودة الصراع الطبقي " إلى " المراكز " و كأنّه غاب عنها (" لا شك في أن عودة الصراع الطبقي وانفجار الثورات سوف يسمح بتحقيق ذلك " – " **بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية والصراع الطبقي الراهن** ") و كأنّ تاريخ المجتمعات الطبقية ليس تاريخ صراع الطبقات كما جاء فى " **بيان الحزب الشيوعي** ".

و كذلك يجدر الذكر هنا أنّ سلامة كيلة يلتقى فى هذه المسألة – " تلاشى " " التناقض بين العمال و الرأسماليين فى المراكز " - إلتقاءا تاما مع ما يسمّى عالميّا ب" العالم ثالثيّة " أي نظريّة يطرحها بعض من يدّعون الشيوعية مؤكّدين على أنّ الثورة غير ممكنة إلاّ فى بلدان العالم الثالث و بالتالى ما على الشيوعيين فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية إلاّ العمل على مساعدة الثورات فى العالم الثالث ، لا أكثر و لا أقلّ ، فى الوقت الراهن .

و مرّة أخرى ، يتعاطى كاتبنا مع الواقع بمثاليّة ميتافيزيقيّة إذ ينكر وجود تناقض مادي موضوعي و إن تغيّر مدى حدّته و خفت لبعض الوقت . و كيلة الذى لا ينى يشدّد على التحليل الإقتصادي بما هو المحدّد فى المطاف الأخير للسياسي و على أنّ السياسي تعبير مكثّف عن الإقتصادي ، تختلط عليه الأمور فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية فتحدث بلبلة لديه فتقع عينيه على الأرستقراطية العمّالية و لا تقع على بقيّة البروليتاريا ؛ و تقع عينيه على تفسّخ حقيقي سجّله لينين لجزء من الطبقة العاملة و لا تقع على تواصل التناقض بين رأس المال و العمل و بالتالى الإستغلال و الإضطهاد و الفئات الثوريّة . هذا فضلا على أنّ تحكّم البرجوازيّة الإمبريالية فى الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعيّة و السياسيّة ليس أمرا مطلقا بل هو أمر نسبي لذلك و لتناقضات النظام تظلّ إمكانيّة الثورة قائمة .

فى الأوضاع الجديدة للمرحلة الإمبريالية كمرحلة عليا من تطوّر الرأسمالية و نتيجة التحليل العميق للإمبريالية و لتفسّخ جزء من الطبقة العاملة ، دعا لينين إلى توجّه الثوريين إلى أسفل بمعنى إلى الفئات الأكثر إستغلالا و إضطهادا فى المجتمع الرأسمالي – الإمبريالي لتكون القاعدة المتينة للحزب الثوري و لفّ المضطهدين و المستغلّين الآخرين حولها للقيام بالثورة التى لا تزال ممكنة جدّا . و على خلاف ما يسمّيه سلامة كيلة " بالمساومة التاريخيّة " ، و دفاعه عن الأحزاب التحريفيّة ، الماركسية المزيّفة (" والدعوة هذه لا تعني إسقاط الأحزاب القائمة " - " **نقد التجربة التنظيمية الراهنة** ") شرح لينين فى " **إفلاس الأمميّة الثانية** " (سبتمبر 1915) و الجانب الإقتصادي ل " تبرجز " جزء من البروليتاريا فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و أشار إلى أحد أهمّ المصادر السياسيّة للإنتهازية زمنها :

" الشرعيّة البرجوازيّة قد أفسدت هؤلاء القوم و أعمت بصيرتهم إلى حدّ أنّهم لا يستطيعون حتّى أن **يدركوا** الفكرة القائلة بضرورة منظمات **أخرى ، لا شرعيّة** ، من أجل تأمين قيادة النضال الثوري . و قد بلغ بهم الأمر حدّ التصوّر بأنّ الإتحادات الشرعيّة ، الموجودة بناء على إذن من البوليس ، هي بمثابة حدّ لا يمكن تخطّيه ؛ و أنّه من الممكن ، عموما ، **الحفاظ** على هذه الإتحادات فى عهد الأزمة بوصفها إتحادات **قياديّة !** إليكم ديالكتيك الإنتهازيّة الحيّ : إنّ مجرّد نموّ الإتحادات الشرعيّة و مجرّد العادة التى إتبعها التافهون الضيقو الأفق ، الغلاظ العقول نوعا ، ولكنّهم العاملون بوجدان ، عادة الإقتصار على مسك الدفاتر المكتبيّة ، قد أدّيا إلى النتيجة التالية ، وهي أنّ هؤلاء البرجوازيين الصغار ذوى الوجدان قد غدوا فى عهد الأزمة خونة ، و غدّارين ، و **خانقي** طاقة الجماهير الثورية . و ليس ذلك وليد الصدفة . فالإنتقال إلى التنظيم الثوري ضرورة يقتضيها الوضع التاريخي الجديد كما تقتضيها مرحلة الأعمال الثوريّة للبروليتاريا ؛ و لكن هذا الإنتقال لا يمكن أن يتمّ إلاّ **من فوق رؤوس** الزعماء القدامى خانقي الطاقة الثوريّة ، **من فوق رأس** الحزب القديم ، **و بتحطيم** هذا الحزب . "

(لينين ، **المختارات فى 10 مجلّدات** ، المجلّد الخامس ، دار التقدّم موسكو ، بالعربيّة ، 348 . التسطير فى النصّ الأصلي) .

و قد بيّنت مجريات الصراع الطبقي عالميّا خطل التنظيرات المثاليّة الميتافيزيقيّة لسلامة كيلة و عدم إثبات جدارة " ماركسيّته المناضلة " . فإنتفاضات الجماهير الشعبيّة فى الولايات المتّحدة (فى الستينات فى البلاد كلّها تقريبا و فى لوس أنجلاس 1992 وصولا إلى التحرّكات الجماهيريّة للسنتين الماضيتين مثلا) و فى فرنسا (نهاية ستّينات القرن الماضي و إنتفاضة ضواحى باريس قبل عقد من الآن مثلا) و أنجلترا (لندن منذ بضعة سنوات) و اليونان و إيطاليا و إسبانيا ... حتّى فى العقود الأخيرة ، تنهض دليلا على خطل تخريجات كيلة . و قبل هذا ، تاريخيّا ، سنة 1918 ، حدثت محاولة القيام بالثورة الإشتراكية فى ألمانيا بقيادة روزا لكسمبورغ و لايبناخت و فى المجر و فشلتا ليس لأنّ الثورة فى البلدان الإمبريالية مستحيلة و إنّما لظروف معقّدة و أسباب متعدّة يطول شرحها و ليس هذا مجالها .

و مجدّدا ، بيّنت التطوّرات العالمية الأخيرة عجز سلامة كيلة عن مساوقة العصر و فرضت عليه التراجع بصمت إذ نجده فى **" بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية والصراع الطبقي الراهن "** ، يصرّح بوضوح بعكس ما مرّ بنا للتوّ :

" عالم يدخل إذن، مرحلة الصراع الطبقي بعد ركود طويل، ومقدرة رأسمالية على التحكم في كل الأزمات وفي ضبط الصراع الطبقي. فالأزمة العميقة التي باتت تتحكم في النمط الرأسمالي تفرض انهيار الوضع المعيشي للطبقات العاملة والفئات الوسطى في المراكز، وكذلك لشعوب الأطراف (العمال والفلاحين والفئات الوسطى)."

ومخاطبا محمد نافع (**" نقاش خفيف مع -الرفيق- محمد نفاع - الإمبريالية والاستعمار والثورة السورية"**) قال :

" يا "رفيق" نحن في عالم مختلف. لسنا في زمن الحرب الباردة. أميركا في أفول، وروسيا تحاول أن تصعد كإمبريالية، وتجري محاولات لتقاسم جديد للأطراف وللعالم، في ظل أزمة عميقة وصعبة تعيشها الرأسمالية كلها، ليس من إمكانية للخروج منها. وهذا ما سيدفع إلى تعميم الثورات التي بدأت في الوطن العربي على العالم."

فنحن إذن " نشهد عصر الثورات، التي بدأت في الوطن العربي، لكنها مرشحة للتوسع العالمي نتيجة أزمة الإمبريالية العميقة والتي لا حلّ لها " .(**" توضيحات ضرورية حول الماركسية ")**

و هنا لا يقرّ سلامة كيلة بإمكانيّة الثورات فى " المراكز " و حسب بل يدخل تعديلا جديدا على العصر برمّته ليصبح " عصر الثورات " و ما أدراك ما " عصر الثورات " **!!!**

و بعصا سحريّة يملك سرّها كاتبنا ، غدت الثورات منتشرة كما الهواء**!!!**

المرّة تلو المرّة يكذّب الواقع المادي الموضوعي المتناقض ، تكذّب تناقضات الواقع العالمي لعصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية أطروحات كيلة بالذات لأنّ هذه التناقضات لم تضمحلّ مطلقا و إن خفّت شدّتها بين الفينة و الأخرى ، و بالذات لأنّها تناقضات أساسيّة تحكم الوضع العالمي فى عصرنا هذا . و متى يحتلّ تناقض أساسي من تلك التناقضات الثلاثة التى ذكرنا أعلاه ، فى فترة ما مركز الصدارة ، فهذا لا يعنى أنّ التناقضات الأخرى قد تلاشت أو تبخّرت أو ذهبت أدراج الرياح . فلمّا تصدّر التناقض بين القوى الإمبريالية العالمية تلك التناقضات الثلاثة زمن الحرب العالمية الأولى ، لم يطرح لينين أبدا أنّ التناقضين الآخرين قد تبخّرا بل بالعكس حلّل تداخلها و ناضل بلا هوادة لإستغلال تفجّر التناقض بين الإمبرياليّات و تفجّر التناقض بين رأس المال و العمل فى روسيا لقيادة ثورة أكتوبر المظفّرة .

و أثناء الحرب العالمية الثانية ، تصدّر تلك التناقضات (إضافة إلى تناقض رأسمالية / إشتراكية إذ كان الإتحاد السوفياتي زمنها لا يزال إشتراكيا و على الرغم من أنّ دخوله الحرب عندما هاجمته فيالق النازية الألمانية لم يغيّر من طبيعة الحرب الجوهرية على أنّها بين القوى الإمبريالية) ، لم تذب تلك التناقضات و التناقض الإضافي بل مثّلت تناقضات أساسيّة كان فعلها جليّا غاية الجلاء .

و قد نقدنا بلا مداورة خطأ ستالين و ديمتروف و الأمميّة الثالثة و تطبيقهم لتكتيك الجبهة المتحدة ضد الفاشيّة و تجدون تفاصيل هذا النقد المستند إلى ما توصّلت إليه الخلاصة الجديدة للشيوعيّة بهذا الصدد ، فى كتابنا **" آجيث نموذج الدغمائي**

المناهض لتطوير علم الشيوعية " و على وجه التحديد فى فصل " 10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟ "

و عقب الحرب العالميّة الثانية ، لا سيما فى خمسينات القرن العشرين و ستّيناته و سبعيناته و صعود حركات التحرّر الوطني قبل أن يبدأ إنحدارها تاليا ، مع مواصلة الإعتراف بالتناقضات الأساسيّة الأربعة التى تحكم حركة الوضع العالمي، لفت ماوتسى تونغ ، عن حقّ ، نتيجة التحليل الملموس للواقع الملموس آنذاك ، أنّ مركز الإعصارات الثوريّة إنتقل من الغرب إلى الشرق لذلك بات معروفا المثل الذى إستخدمه و الملخّص فى " ريح الشرق ، ريح الغرب " و بالطبع حدّد ذلك على أنّه مؤقّت و على أنّ مركز الإعصارات الثوريّة سينتقل مستقبلا من مكان إلى مكان آخر تتكثّف فيه و تتركز التناقضات و تنفجر .

و فى وثائق المؤتمر التاسع - 1969 - و المؤتمر العاشر- 1973- للحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ ، جرى التأكيد على التناقضات الأربعة . و حتّى عقب خسارة الثورة البروليتاريا العالميّة للصين الماويّة بفعل الإنقلاب التحريفي سنة 1976 و تراجع الحركة الشيوعية العالمية و غدوّ الطبقة العاملة العالمية دون دولة إشتراكية ، سجّل الماركسيّون – اللينينيّون المدافعون عن فكرماو تسى تونغ (الماوية منذ بيان 1993) فى **" بيان الحركة الأممية الثوريّة "** لسنة 1984 ، و على وجه الضبط فى الفقرة الأولى عن الوضع العالمي :

" تحتدّ اليوم جميع التناقضات الأساسية للنظام الإمبريالي العالمي بنسق سريع جدا : التناقض بين مختلف القوى الإمبريالية و التناقض بين الإمبريالية و الأمم و الشعوب المضطهَدة و التناقض بين البرجوازية و البروليتاريا في البلدان الإمبريالية . و لجميع هذه التناقضات جذع مشترك هو نمط الإنتاج الرأسمالي و التناقض الجوهري للرأسمالية. و من الأكيد جدا أن النزاع بين معسكري الإمبريالية بقيادة كل من الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد السوفياتي سوف يؤدى إلى قيام حرب عالمية ، إلا إذا حالت الثورة دون ذلك وهذا النزاع يؤثر بشكل كبير على سير الأحداث في العالم ."

و مذّاك جدّت تغيّرات طالت البلدان الرأسمالية – الإمبريالية و المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات بأريافها و مدنها . و وجب تحليلها و إنعكاساتها على الإستراتيجيا و التكتيك الثوريّين إلاّ أن تناقضات العصر لم تتغيّر فى جوهرها .

3- الأممية البروليتارية ليست التضامن بين بروليتاريا مختلف الأمم ولا هي" إتّحاد الأمم وتحالفها " :

ينزع سلامة كيلة إلى إعتبار أنّ " الأممية هي التشكيل المركب للأمم ، وليست التحلل القومي لتشكيل مجتمع عالمي موهوم " (**" بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية و الصراع الطبقي الراهن "**) " فهي اتحاد الأمم وتحالفها من أجل التحرر والتطور والتكافؤ وتحقيق الاشتراكية." **(" من أجل حزب يمثل العمال والفلاحين الفقراء في سورية - الواقع الراهن ومهماتنا ")** و أنّ الأممية البروليتارية تساوى التضامن بين بروليتاريا مختلف الأمم وهي ليست كذلك شيوعيّا .

و يذهب كلّ هذا ضد الفهم الحقيقي و العميق للأمميّة كما إرتآه وصاغه لينين العظيم فى مواقف عدّة .

وتجدر الملاحظة بأنّ رؤية سلامة كيلة هذه يتقاسمها غالبيّة المتمركسين أي محرّفي الماركسية ، فى الوطن العربي و عالميّا و حتى شقّ من الماويّين الذين أمسوا دغمائيين واقعين تحت تأثير الأفكار القومية ، و عند نقاشنا لهذه الأفكار كما عبّر عنها حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحدّ ، كتبنا :

" ورد فى " فى تحديد الهوية الفكرية و الطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد " و على وجه الضبط ضمن الأهداف : " الإنخراط الواسع فى نضالات الطبقة العاملة و عموم القوى المناهضة للعولمة الرأسمالية " و " يعمل الحزب على بناء علاقات كفاحية و توطيد أسس التعاون مع الأحزاب الثورية و التقدّمية و مع الحركات العمالية و مع كلّ قوى التغيير الإجتماعي فى العالم على أساس التضامن الأممي ضد الإمبريالية وسياسات الحرب و العدوان و الإستغلال و ضد الصهيونية و الرجعية و كلّ أشكال الإستعباد و العنصرية و العمل على المساهمة فى بناء مستقبل إنساني واحد خال من كلّ أنواع الهيمنة والإستغلال و التفرقة و الإغتراب." و " العمل على تحقيق الهدف النهائي للحزب متمثّلا فى بناء مجتمع أممي لا طبقي خال من كلّ أشكال الإستغلال و الإستيلاب أساسه المساواة التامة و الإتحاد الحرّ للمنتجين الأحرار".

هذا لفّ و دوران وإجترار لكلام يمكن أن يصدر عن حزب إشتراكي ديمقراطي و ليس بالضرورة عن حزب شيوعي فمن أوكد واجبات الحزب الشيوعي الحقيقي العمل على وحدة الشيوعيين العالمية من منطلق أنّ الطبقة العاملة طبقة واحدة و مصيرها العالمي واحد و مثلما قال ماو تسى تونغ ما معناه إمّا أن نبلغ الشيوعية جميعنا أو لن يبلغها أحد.

فى تباين جلي مع فهم الأممية على أنّها مساندة ثورة لأخرى أو حزب لآخر ، علمنا لينين العظيم واجبنا الأممي البروليتاري بصورة لا أوضح منها حين قال إنّه يجب أن ننظر للثورة فى كلّ بلد على أنّها **:" إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها ".** فقد جاء فى كتاب لينين **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي"** (دار التقدّم موسكو، الصفحة 68-69) :

" أمّا الإشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الأممي ، فإنّه يحاكم على نحو آخر : ... فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعين علي أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبريالية) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها. هذه هي الروح الأممية ، هذا هو الواجب الأممي ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ."

وكتب لينين فى **" مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات "** :

" إن الأممية البروليتارية تتطلّب ، أوّلا ، إخضاع مصالح النضال البروليتاري فى بلد من البلدان لمصالح هذا النضال فى النطاق العالمي ، ثانيا ، كفاءة و إستعداد الأمّة المنتصرة على البرجوازية للإقدام على تحمّل التضحيات الوطنية الكبرى من أجل إسقاط رأس المال العالمي" (لينين: " مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات " يونيو – يوليو (حزيران – تموز) 1920.)

و علاوة على ذلك ، عند حديث هذا الحزب عن سعي بعض الأحزاب إلى التجمّع فى منظّمات عالمية ، ما إستأثر بإنتباهنا هو ملاحظة " بعيدا عن الإنحصار فى نماذج سابقة و بعيدا عن مركزية وليدة رؤية قديمة بالية ..." وهو شيء يستدعى منّا الوقوف عنده ، دفعا لهذه التهمة الباطلة ، للتأكيد على أنّ الأمميّات الأولى و الثانية و الثالثة (الثالثة / الشيوعية) أمميّات قدّمت الكثير للبروليتاريا العالمية و عندما صار من اللازم تجاوزها تجاوزا ثوريّا أنجز ذلك الشيوعيون الحقيقيون

من أجل مواقف و برامج و صراعات أرقى . هذا هو مظهرها الرئيسي أمّا مظهرها الثانوي فهو إرتكاب أخطاء حتى من قبل الأممية الثالثة ، الأممية الشيوعية و الكومنترن من بعدها . لكن المشكل بالنسبة للحزب الموحّد أنّه هنا أيضا يلقى بالماء المتسخ و الطفل معا فى المجاري . ففضلا عن توجيهه الشتيمة المبتذلة للمركزية (و يقصد بها المنظّمة الأممية) بنعتها ب" وليدة رؤية قديمة بالية " ، يتنصّل من التجارب التاريخية للبروليتاريا العالمية تنصّلا تاما و يعلن تنكّره لضرورة قيام أممية شيوعية جديدة كمنظّمة بروليتارية عالمية . و رأي هذا الحزب الموحّد يعدّ بداهة إفتراء على الماركسية و بكلمات لينين : " محاكمة قومي تافه ضيق الأفق . " (إنتهى المقتطف)

و فى إرتباط بذلك ، مع نقد " العدميّة القوميّة تحت شعار الأممية "**(" ما العمل حول إعادة بناء اليسار الماركسي")** بتعلّة الأخطاء الماضية (و منها أخطاء حقيقيّة و جدّية و " أخطاء " لا نتّفق مع كيلة فى أنّها كذلك) ، يطرح سلامة كيلة و كأنّه يعبّر عن عبّر نزق شبابي جامح ، التراجع عن منظّمة أمميّة حقّا ،عن أمميّة شيوعيّة حقيقيّة و يعوّضها فى سياق كلامه المطلي بطلاء ماركسي و حتّى وهو يتكلّم عن أمميّة من طراز خاص به لجنة بمجرّد تنسيقيّة لا غير تكون " توافقيّة " و يكون المشتركون فيها " مستقلّون " :

" لكن وحدة التناقض الأساسي تفرض توحيد عام لسياسات العمال والفلاحين الفقراء في مختلف الأمم، وتنظيم النشاط العام المشترك، وبالتالي تأسيس مركز عالمي يلعب دور هيئة التنسيق على الصعيد العالمي. إن الطابع القومي يفرض إستراتيجيات مختلفة لكن وحدة التناقض الأساسي تفرض تشكيل مركز يوجد ما هو مشترك ، وينسق الدعم المتبادل. وإذا كان الميل الماضي يسير نحو تشكيل " أممية " هي أقرب إلى حزب واحد فإن المطروح في إطار هذه التناقضات العالمية تشكيل ما هو أقرب إلى "التحالف العالمي" منه إلى الحزب المركزي، بغض النظر عن التسمية التي يمكن أن يتخذها : أممية خامسة ، أو غير ذلك." (**" الاشتراكية والثورة في العصر الإمبريالي "**)

و بينما ينادى بالإبتعاد عن " الميل الماضي " لتشكيل " أممية " هي أقرب إلى الحزب الواحد " ، وب" أمميّة " أقرب إلى " التحالف العالمي " منه إلى الحزب المركزي " ؛ يروّج فى زخرف واقع البلدان العربيّة راهنا إلى " أن يكون حزباً مركزياً واحداً في كل الوطن العربي، له قيادة مركزية تقود العمل كله، لأن التجربة تفض المركزة، ومواجهة النظرية التي أوجدتها، وتفترض حزباً مركزياً متماسكاً."(**" فى نقد التجربة التنظيمية الراهنة "**)

و تتضارب الأفكار و تتلاطم الأمواج فى الوثيقة نفسها فتكون الدعوة إلى حزب قومي " متعدّد " ل" كل القوى الثوريّة " لا يكون ضد الأحزاب التحريفية القائمة و يكون هدفه " إعادة بناء الحركة القومية العربيّة " و يدعو إلى " نبذ الحزب الواحد " وكأن ماركسيته قد وصلت إلى نهايتها :

" إن الدعوة لتشكيل حزب جديد، لا تبغي تكريس مبدأ الحزب الواحد، بل تحث على العمل لبلورة حزب من طراز جديد، يعمل كجزء من حركة وطنية عربية، وضمن إطار جبهة قومية متحدة، وإن كان لديه مطمع أن يكون حزباً طليعياً، قادراً على قيادة الجبهة وقيادة الثورة. وهي دعوة لنبذ الحزب الواحد. لأن مبدأ الحزب الواحد يعني تسعير الصراعات الثانوية على حساب الصراع الرئيسي، وتفتيت جبهة القوى الوطنية والديمقراطية. والعجز عن توحيد صفوف الشعب في معركته ضد الإمبريالية، والأميركية تحديداً، وضد الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني. وضد القوى الرجعية العربية، من أجل إزالة الاحتلال، كل أشكال الاحتلال، وإنهاء التجربة، وإلغاء التبعية والتخلف.

والدعوة هذه لا تعني إسقاط الأحزاب القائمة. و الشيوعية تحديداً، وإسقاط دورها، بل إنها دعوة من أجل بلورة قوة طليعية مناضلة، تخوض غمار النضال وتحال أن تلعب دوراً أساسياً. إنها تحاول التصدي لمهام صعبة ومعقدة ، وتقرر الهجوم، وتخوض غمار الممارسة الثورية. فهي لذلك يجب أن تكون الأكثر جرأة وتصميماً على خوض المعارك وأكثر هجومية، أكثر وعياً وصلابة. الأكثر صرامة وديمقراطية، والأكثر سعياً من أجل مناقشة قضايا الثورة كلها، لبلورة برنامج ثوري، يعبر عن مطامح الجماهير الشعبية، ويحدد استراتيجيتها وتكتيكها. وهو بغير ذلك لن يكون جديراً بأن يسمى حزباً طليعياً من طراز جديد.

والدعوة موجهة، ليس لفئة محددة أو تنظيم بعينه، بل إنها موجهة لكل القوى الثورية العربية، التي تطمح لأن تبلور أحزاباً طليعية. والساعية إلى التغيير الجذري. لأن مهمة بناء الحزب مهمة شاقة، وتحتاج إلى مجهود كبير، كما تحتاج إلى اتحاد كل القوى الطليعة العربية، لتشكل حزباً مناضلاً، مترامي الأطراف، يقيم خلاياه في كل " دولة " وكل مدينة وقرية.

إننا على أبواب مرحلة جديدة لها سماتها المحددة، وعلينا أن نرسي الأسس التي تسمح بإعادة بناء الحركة القومية العربية، بناء صلباً متماسكاً، وبتعميق أطروحاتها ومفاهيمها، وتحديد أسس عملها." (**" نقد التجربة التنظيمية الراهنة "**)

فى مقدّمته ل**" بيان الحزب الشيوعي"** ، الطبعة الألمانية لعام 1890 قبل قرن و ربع القرن من الآن ، صدح إنجلز بموقف متقدّم للغاية نسبة لمتمركسي القرن الواحد والعشرين مشدّدا على التمسّك بالشيوعية وبالمنظّمة الشيوعية العالمية :

" كانت الإشتراكية تدل فى عام 1848 على حركة برجوازية ، و الشيوعية على حركة عمّال . و كانت للإشتراكية ، فى القارة الأوروبية على الأقلّ ، مداخلها إلى المجتمع الراقي ، أمّا الشيوعية ، فكان الأمر معها على عكس ذلك تماما ! و لما كان رأينا الصريح الواضح منذ ذلك الحين أن " تحرير الطبقة العاملة لا يمكنه إلاّ أن يكون من صنع الطبقة العاملة نفسها " ، لم يكن فى إستطاعتنا أن نتردّد لحظة فى الإسم الذى ينبغى لنا أن نختاره بين الإسمين . و لم يخطر لنا قط منذ ذلك الوقت أن ننبذ هذه التسمية .

" يا عمّال العالم ، إتحدوا ! " – حينما ألقينا هذه الكلمات فى العالم لم يجاوبنا سوى بضعة أصوات فقط . و كان ذلك منذ إثنتين و أربعين سنة و كنّا إذ ذاك على أعتاب الثورة الباريسية ، أول ثورة خاضتها البروليتاريا بمطالبها الخاصة . و لكن لم يحن يوم 28 أيلول (سبتمبر) عام 1864 حتى كان العمال من أكثر أقطار أوروبا الغربية يتحدون و يؤلّفون جمعية الشغيلة العالمية ذات الذكرى المجيدة ..."

و من واجب الماركسيين الحقيقيين أن يواصلوا رفع راية الأممية البروليتارية و متطلّباتها كما شخّصها لينين العظيم و طوّر جوانبا منها بوب أفاكيان ، مستمرّين فى السير على الطريق القويم للشيوعية الثوريّة دون أن يعني ذلك التساهل أو التهاون فى نقد الأخطاء مهما كانت و تجاوزها لإنجاز ما أفضل مستقبلا خدمة للثورة البروليتارية بتيّاريها و غايتها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي .

4- المنطلق الشيوعي : الأمّة أم العالم أوّلا ؟

يكرّر سلامة كيلة وجوب الإنطلاق من إعتبار الإنتماء إلى أمّة . فبمناسبة كتابة **" اطروحات من أجل ماركسية مناضلة "** دبّج التالى فاصلا " الماركسية العربيّة " عن بقيّة الماركسية فى العالم و كأنّها شيئا مغايرا بما يفضح رؤية الماركسية من زاوية قوميّة ضيّقة و ليس من زاوية الأممية البروليتارية و البروليتاريا العالمية :

- " علينا أن ننطلق من أننا ماركسيين عرب ".
- " إننا ماركسيون عرب " .
-" علينا أن نتحاور من جديد ، أن نسعى لتأسيس جديد للمشروع الماركسي العربي" .
- والماركسيون في الوطن العربي معنيون بأن ينطلقوا من كونهم ماركسيين عرب، يبحثون في مشكلات الوطن العربي، ويدرسون بنيته الاقتصادية الاجتماعية، والفكرية والسياسية "

و أسس ذلك على نقد أخطاء وقعت فيها الحركة الشيوعية العالميّة و ما إعتبر هو أنّ " التأكيد على «الطابع الأممي»، والإعلاء من شأنه بتحويله إلى مطلق، ومن ثم رفض القومية، والتأكيد على رجعيتها..." (**" بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية والصراع الطبقي الراهن "**) وكتب فى **" نقد التجربة التنظيمية الراهنة "** : " يجب أن يمثل الحزب أهداف الأمة في مرحلتها القومية الديمقراطية " . حزب بروليتاري يمثّل " أهداف الأمّة " **!!!** جميل جدّا **!!!** الأمّة لمثاليّة ميتافيزيقيّة سلامة كيلة و النزعة القوميّة المتأصّلة فيه ، ليست تناقضا / وحدة أضداد و بالتالى ليست تشمل الأمّة الطبقات الرجعية المتحالفة مع الإمبريالية عدوّة الشعب و على رأسه البروليتاريا **!** جميل جدّا ، أليس كذلك ؟

هذا منه تعبير جلي عن نزعة قوميّة متأصّلة عانت منها و لا تزال تعانى الحركة الشيوعية العالمية . و فى سياق صراع الخطّين صلب الحركة الماويّة العالميّة ، أفردت منظّمة الشيوعيين الثوريين – المكسيك مقالا غاية فى الأهمّية شرحت فيه وجهة النظر الأممية للخلاصة الجديدة للشيوعية مقابل النزعة القوميّة التى إعترت بعض الماويّين و عنوان المقال جدّ معبّر **" القوميّة أم الشيوعية ؟ "** وهو يذهب تماما ضد فكرة كيلة المثالية الميتافيزيقيّة و القوميّة الضيّقة الناقدة للبدء من العالمي و القائلة ب" لا بدّ من أن نضع " العالمي" جانباً بشكل مؤقت لكي نفهم الوضع "على الأرض" " **(" السياسة الشيوعية - لا ماركسية ولا شيوعية ")** وفى النقطة الأولى من وثيقة منظّمة الشيوعيين الثوريين – المكسيك ، المعنونة **"** موقفان متعارضان ، هدفان مختلفان و متعارضان جوهريا " يمكن قراءة :

" تجسّد الخلاصة الجديدة للشيوعية التى طوّرها بوب أفاكيان تطبيقا صحيحا و حيويّا للغاية للمادية الجدليّة خدمة للأممية البروليتارية و تقدم الثورة البروليتارية بإتجاه الهدف النهائي : عالم شيوعي . و الموقف التالى تعبير مكثف عن هذا الفهم الجديد : " بلوغ [الظروف الضرورية للشيوعية] يجب أن يتمّ على نطاق عالمي من خلال سيرورة مديدة و متعرّجة من التغيير الثوري يكون فيها تطوّر غير متكافئ و إفتكاك للسلطة فى بلدان و أوقات مختلفة و تداخل جدلي معقّد بين النضالات الثوريّة و تثوير المجتمع فى مختلف هذه البلدان ... [علاقة جدلية] فيها المجال العالمي هو الحاسم جوهريّا وفى آخر المطاف ، بينما يمثّل التفاعل المتبادل و الدعم المتبادل بين نضالات البروليتاريين فى بلدان مختلفة العلاقة المفتاح فى التغيير الجوهري للعالم قاطبة . "

و لهذه العلاقة الجدلية فى النضال فى سبيل الشيوعية بين المجال العالمي الذى هو المحدّد فى آخر المطاف ، و الترابط بين نضالات البروليتاريا فى بلدان مختلفة ، الذى يمثل العلاقة المفتاح ، قاعدة مادية فى واقع تشكّل نظام رأسمالي – إمبريالي عالمي مع نهاية القرن التاسع عشر .

ويأكّد آجيث و عديد الآخرين ، بالعكس ، على أن مهام الثوريين " تنشأ عن الخصوصيات الداخلية لبلدهم وهي تتحدّد أكثر بها " و أنّ المستوى العالمي يمارس تأثيره فقط عبر العلاقات الداخلية لكلّ بلد . و إلى الدرجة التى يعلق فيها هذا الموقف على القاعدة المادية ، يحاجج بأنها توجد فى البروليتاريا التى تظهر نتيجة سيرورة " بصفة خاصة وطنية شكلا و مميزات " و كذلك " الثورات الإشتراكية فى البلدان الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة فى البلدان المضطهَدة ."

و إعتمادا على الطبيعة الحقيقية للثورة الشيوعية العالمية ، تشدّد الخلاصة الجديدة على أن " الأممية – العالم بأسره فى المصاف الأوّل ." و أنّ الشيوعيين فى أيّ بلد هم و لا يمكن أن يكونوا سوى مقاتلين من أجل تحرير الإنسانية و ليسوا بالأساس ممثّلين لأمة أو أخرى . و بالنسبة لآجيث ، على العكس ، تمثل البروليتاريا و يمثل الشيوعيون " تقاليد الأمّة التقدّمية و الديمقراطية ." ، و على الأقل فى البلدان المضطهَدَة ، يجب أن يكونوا " وطنيين على أساس إيديولوجي أممي".

سنبيّن أن بخصوص هذه المسائل و غيرها ، الخلاصة الجديدة للشيوعية أساسيّة للتمكّن من قيادة موجة جديدة من الثورات فى العالم بإتجاه هدف الشيوعية وتحرير الإنسانيّة قاطبة . و بالرغم من أنّ آجيث يدّعى أنّه يعتمد على منهج و مقاربة الشيوعية فإنّ موقفه عمليّا خليط إنتقائي من الشيوعية و القومية. و إعتبارا لرؤيته الضيّقة للعالم و التى تنطلق من الأمّة إلى الخارج ، لا يفهم و ربّما لا يمكنه أن يفهم الديناميكيّة الجدليّة الواقعيّة للنظام الرأسمالي – الإمبريالي و للثورة الشيوعية الملخّصة فى الصيغة المذكورة أعلاه للرفيق أفاكيان ..."

و يمضى المقال فى معالجة تفصيلية للنقاط التالية التى ندعوكم للإطلاع عليها :

2- مواصلة تطوير علم الشيوعية أم التمسك بأخطاء الماضى و تمجيدها ؟

3- النظام الرأسمالي – الإمبريالي نظام عالمي :

4- فى البلدان المضطهَدَة : القتال من أجل بلد رأسمالي مستقلّ أم من أجل ثورة تتبع الطريق الإشتراكي كجزء من الإنتقال إلى الشيوعية العالميّة ؟

5- إدماج بلدان فى النظام الرأسمالي – الإمبريالي جعل الثورة الإشتراكية ممكنة فى البلدان الأقل تطوّرا رأسمالياً :

6- البروليتاريا : طبقة أمميّة فى الأساس أم " بصفة خاصة قوميّة شكلا و مميّزات " ؟

7- الأساس الفلسفي للأممية البروليتارية :

8- عدم قدرة القوميّة الضيّقة على تصوّر السيرورة العالميّة و تفاعلها الجدلي مع التناقضات الداخليّة للبلدان :

9- ما الذى تعلمنا إيّاه التجربة التاريخية الحقيقيّة للثورة البلشفيّة ؟

10 – هل أنّ حملة الحروب الإمبريالية محدّدة أساسا بخصوصيّات كلّ بلد ؟

11- القوميّة و الإقتصادويّة بإسم " الخصوصيّات " أم تغيير الظروف إلى أقصى درجة ممكنة للقيام بالثورة ؟

12- الأممية – العالم بأسره فى المصاف الأوّل :

13- فى البلدان الإمبريالية " نداء العزّة القوميّة " أم تطبيق الإنهزاميّة الثوريّة ؟

14- الإيديولوجيا الشيوعية فى البلدان المضطهَدَة يجب أن تكون أيضا الشيوعية و ليس القومية :

15- التغيير التاريخي – العالمي من النظام الرأسمالي – الإمبريالي إلى النظام الشيوعي العالمي :

16- الشيوعية أم القوميّة ؟

(كتاب شادي الشماوي " **من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال " ضد الأفاكيانية "** " – مكتبة الحوار المتمدّن)

و منذ بداية القرن العشرين ، ادرك لينين وسجّل حقيقة أهمّية المجال العالمي المتصاعدة مقابل المجال القومي فكتب ستالين ملخّصا المسألة (سنة 1924 ، فى " **اسس اللينينيّة** " ضمن كتاب " **اسس اللينينيّة ؛ حول مسائل اللينينيّة** " ، الشركة اللبنانيّة للكتاب ، بيروت – لبنان ، ص 40 ؛ مع ملاحظة أنّ فى ذاك الكتاب يستعمل المترجم كلمة " إستعمار " عوض " إمبريالية ") ما يسلّط الضوء على مدى نكوصيّة ماركسية سلامة كيلة التى تعود بنا إلى ما قبل اللينينيّة ببراغماتية و نفعيّة تخدم أغراضا قوميّة ضيّقة تنافى الواقع و الثورة البروليتارية العالمية و تطلق رصاصة الرحمة على الحركة الشيوعية العربيّة التى تحتضر:

" قبلا ، كانت العادة أن يجري الكلام عن الثورة البروليتاريّة فى هذا البلد المتطوّر أو ذاك ، من حيث هي مقدار بذاته ، مقدار مطلق يكفى نفسه بنفسه ، و يعارض جبهة وطنيّة معيّنة للرأسمال ، كما هي الحال فى قطبين متعارضين متقاطعين. أمّا الآن ، فإنّ وجهة النظر هذه لمتعد كافية . فينبغى الكلام الآن عن الثورة البروليتارية العالمية ، ذلك لأنّ جبهات

الرأسمال الوطنيّة المختلفة أصبحت حلقات فى سلسلة واحدة إسمها جبهة الإستعمار العالميّة التى ينبغى أن تعارضها الجبهة المشتركة للحركة الثوريّة العالمية .

قبلا ، كانت الثورة البروليتارية تعتبر نتيجة للتطوّر الداخلي وحده فى بلد معيّن . أمّا الآن ، فإنّ وجهة النظر هذه لن تعد كافية فالآن ينبغى إعتبار الثورة البروليتارية قبل كلّ شيء كنتيجة لتطوّر التناقضات فى النظام العالمي للإستعمار ، كنتيجة لإنقطاع سلسلة الجبهة الإستعمارية العالمية فى هذا البلد أو ذاك ."

و نلقى شيئا من الضوء على جانب من الأساس الفلسفي لعدم فهم سلامة كيلة للعلاقة الجدلية بين الخاص والعام فى الصلة بين الثورة فى بلد أو منطقة ما بالثورة البروليتارية العالمية ، علاقة الجزء بالكلّ فنقول إنّ الشيوعية علم و ككلّ علم لها مبادئ عامة ، يترتّب على الشيوعيين فى بلد أو منطقة أن يطبّقوها تطبيقا خلاّقا على الواقع الملموس و المباشر و بذلك يساهمون فى مراكمة التجارب و إثراء الماركسيّة ككلّ و قد تصبح مبادئ جزئيّة مبادئا عامة و العكس صحيح عند تخصيص المبادئ العامة على الواقع الخصوصي . فى العالم ككلّ و من منظور البروليتاريا العالمية ، لا ينكر الشيوعيّون الماويّون الثوريّون ، أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية قطعا أنّ العام يتحوّل إلى خاص و الخاص إلى عام و أنّ العام يوجد فى الخاص و الخاص فى العام كما أعرب عن ذلك لينين فى حديثه عن الديالكتيك و شرح ماو تسى تونغ فى **" فى التناقض "** متطبّقا ذلك على عمليّتان فى المعرفة لم يدركهما سلامة كيلة تمام الإدراك : " فهناك عمليّتان فى المعرفة : إحداهما من الخاص إلى العام ، و الأخرى من العام إلى الخاص " . (صفحة 467 من المجلّد الأوّل من **" مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة "**)

و قد إقترف الكثير من المتمركسين و منهم جماعة " حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد " بتونس أخطاء إصلاحيّة قاتلة بصدد علاقة الخاص و العام ماركسيّا و إستخدامهم المناهض للمادية الجدلية للخصوصيّة لتحريف الماركسية نقدناها فى الكتاب الذى أفردناه لخطّ ذلك الحزب المتمركس الإيديولوجي و السياسي (**" حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف "**) ، لا سيما فى نقطة " عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية " و ممّا ورد فيها :

" من ناحية أولى الثورة الوطنية الديمقراطية أو الديمقراطية الجديدة مفهوم طرحه أوّل ما طرحه الحزب الشيوعي الصيني منذ مطلع الستينات أي قبل بعث الحلقات الوطنية الديمقراطية فى الجامعة التونسية بأكثر من عقد . و بالتالي كانت هذه الأطروحات التى تبنّتها " الشعلة " قبل تلك المجموعات بعدُ معروفة إلى حدّ ما فى أوساط اليسار التونسي المتأثّر بصراعات الحركة الماركسية - اللينينية العالمية . هذا تاريخ سجّله المؤرّخون النزهاء فى كتب متداولة فى السوق و المكتبات ولا ينكره إلاّ المثالي أو الناظر للواقع بعيون كاذب و مزوّر ...

و من ناحة ثانية ، الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة ليست أقلّ من التيّار الثاني للثورة البروليتارية العالمية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة . و تيّارها الآخر هو الثورات الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية . و بهذا المعنى هي ثورة تنبع من خصوصيات المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة فى العالم و تعالج تناقضين أساسيين (و من هنا الوطنية و الديمقراطية معا) وترمي إلى القضاء على الجبال الرواسى الثلاثة و هي الإقطاعية و الرأسمالية الكمبرادورية / البيروقراطية و الهيمنة الإمبريالية لتمهّد الطريق بقيادة البروليتاريا و عن طريق حرب الشعب و دولة الديمقراطية الجديدة للثورة الإشتراكية فالشيوعية. و عليه ليست إبداعا لمؤسسي " الخط " بقدر ما هي تطبيق عالمي للماركسية - اللينينية حينها على عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و إنقسام العالم إلى حفنة من البلدان الرأسمالية الإمبريالية و غالبية من المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة .

ومن ناحية ثالثة ، بإسم الخصوصية و " بناء نظرية خصوصية تلائم التجربة التونسية و الشخصية الوطنية " (هكذا **!**) يتملّص الجماعة من أية مبادئ ماركسية و يضعونها على نفس مستوي التراث " العربي الإسلامي" بل يتملّصون من الماركسية عينها . ألم يرد فى الصفحة 9 من " الوطني الديمقراطي " جوان 2011 :

" و ما قلناه سابقا فى علاقة مشروعنا بالتراث العربي الإسلامي ، يصح عندنا أيضا على علاقتنا بالمرجعية الماركسية ، فلا يعنينا فيها إلاّ الأبعاد الثورية الإبداعية الخلاقة . و نحن مثلما نناضل معرفيّا و سياسيّا ضد السلفية الدينية ، فإنّنا نناضل معرفيّا و سياسيّا ضد السلفية الماركسية ." ؟

ما هي الأبعاد الإبداعية الخلاقة ؟ لا جواب . هل مبادئ الماركسية ذاتها سلفية ؟ هذا ما يوحي به كلامهم . فى الوقت الذى يغازلون فيه الحركات الدينية ، هاهم يتنصّلون من الماركسية بتعلّة السلفية ! يجعلون للدين " دورا ثوريّا " و يصيّرون الماركسية " سلفية "! عجيب أمر هؤلاء الذين يناضلون معرفيّا !

و من ناحية رابعة ، يتبجّح جماعة الحزب الموحّد و لا سيما منهم المنحدرين من حركة الوطنيون الديمقراطيون بأنّ الثورة الديمقراطية الإجتماعية خصوصية تونسية و الحال أنّ ما حدث فى تونس لا هو ثورة و لا هو ثورة ديمقراطية ولا هو ثورة ديمقراطية إجتماعية و إنّما هو إنتفاضة شعبية جرى الإلتفاف عليها . وفى هذا المضمار منذ أكثر من سنة الآن ، أطلقنا إنذار الخطر لعلّهم و غيرهم يسمعون فيعون فى العدد الأوّل من **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "** مارس 2011، فى فقرة من نصّ " أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس" و فى مقال **" تونس : أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال ! خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء!"** الموثقين فى الفصل الرابع المعنون " مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس".

و فضلا عن كون مصطلح ديمقراطية إجتماعية الهجين ماركسيّا ليس يغنى و لا يسمن من جوع فصفة الديمقراطية يجب أن تكون طبقية أي برجوازية أو بروليتارية أو شعبية بقيادة بروليتارية لتحالف طبقي فى عصرنا هذا مثلما شرح لينين فى ما مرّ بنا و " الإجتماعية " إن أراد الجماعة أن يقصدوا بها " الإشتراكية " كان عليهم إستعمال مفردة " الإشتراكية " لأنّ فى كلّ الأحوال الديمقراطية و الدكتاتورية البرجوازية و البروليتارية و الشعبية إجتماعية بطبيعتها و ليست خارجة عن المجتمع و أمّا إن قصدوا منها إلى العدالة ففى فهمهم هم بالذات (مثلا فى نشرية " الوطني الديمقراطي" عدد 1 و2) تشمل الديمقراطية العدالة فلا لزوم لهذه " الإجتماعية " .

و فوق ذلك ، إلصاق إجتماعية بالديمقراطية لن ينزع عنها كونها برجوازية أو بروليتارية أو شعبية بقيادة البروليتاريا و فى موضوع الحال بكلّ جلاء هي ديمقراطية برجوازية فى ظلّ دولة الإستعمار الجديد أي ديمقراطية الإستعمار الجديد. و هكذا يطرح الحزب الموحّد ديمقراطية برجوازية ، ديمقراطية دولة الإستعمار الجديد ، وهو يتصوّر بإضافة " الإجتماعية " أنّها تستحيل إلى شيء آخر لا هو برجوازي و لا هو بروليتاري و لا هو شعبي . بمثالية لا يحسدون عليها و بإسم الخصوصية يحلقون فى سماء الأوهام و يسوّقون للديمقراطية القديمة التى لم تعد موضوعيّا و ماركسيّا - لينينيّا و ماركسيا - لينينيا - ماويّا تحديدا ممكنة التحقّق فى عصر الإمبريالية و الثوة الإشتراكية و على أرض الواقع يجدون أنفسهم و نجدهم يلهثون وراء ديمقراطية دولة الإستعمار الجديد لا غير .

و ما جرى و يجرى عبر العالم لعقود الآن ، من آسيا إلى أمريكا اللاتينية مرورا بأفريقيا ينهض دليلا بالغا على ذلك . و لمزيد نقاش مسألة الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة أثبتنا فى الملحق مقال فى الغرض .

إنّ هذا الحزب الجديد الذى يتشدّق بتبنّى المادية الجدلية لا يطبّقها فى تحاليله و أكثر من ذلك يشوّهها أيما تشويه . فبشأن العلاقة الجدلية بين العام و الخاص نرى هنا كيف أنّه ينفى العام و ينكره ، ينفى علم الثورة البروليتارية العالمية و ينكره ، ينفى أن البروليتاريا فى القطر جزء من البروليتاريا العالمية و ينكره ، ينفى أن نجاح التجارب الخاصة يحتاج إلى أن يشيّد الصرح الثوري على التجارب العامة بإختصار إنّ هذا الحزب الذى يزعم أنّه ماركسي- لينيني مناهض للماركسية - اللينينية و يجحد العلاقة الجدلية بين الخاص و العام .

إنّه يضرب عرض الحائط بما أعرب عنه لينين و ستالين فلينين منذ 1915 أي قبل قرن قد صرّح فى**" حول الديالكتيك "** بأنّ " **ما هو خاص هو عام** " و فى " ما العمل ؟ " بأنّ : **" الحركة الإشتراكية - الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] هي حركة أممية فى جوهرها . و ذلك لا يعنى فقط أنّه يتعيّن علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبتدئة فى بلاد فتيّة لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى . "**

و قد أعرب ستالين فى " **أسس اللينينية** " عن أنّ :" **النظرية هي تجربة حركة العمال فى كل البلدان ، هي هذه التجربة مأخوذة بشكلها العام ."**.

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحدّ لا يفقه شيئا من كنه نظرية المعرفة الماركسية ، لا يفقه أنّ " **هناك عمليتان فى المعرفة : إحداهما من الخاص إلى العام ، و الأخرى من العام إلى الخاص . و تتقدّم المعرفة البشرية على الدوام بإعادة هاتين العمليتين بشكل دائري ، و يمكنها مع كلّ دورة (إذا طبقت الطريقة العلمية بدقّة) ان ترتفع لدرجة أعلى و أن تتعمّق بإستمرار** ".

(ماو تسى تونغ – " **فى التناقض** " ، مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ، المجلّد الأوّل ، الصفحة 467 ، الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين).

و من هنا نلمس أنّ " خصوصية " هذا الحزب الموحّد لا تعدو أن تكون تلاعبا بالماركسية -اللينينية و تشويها لها دونما خجل ل" يتحرّر" من أي مبادئ و ضوابط يحاسب على أساسها و يخلق ما يسمّى ب" طريق ثالث " لا هو برجوازي و لا هو بروليتاري يذكّرنا بنظرية " الطريق الثالث " التى لطالما روّج لها التحريفيون و روّجت لها البرجوازية الوطنية فى ستينات و سبعينات القرن العشرين . و يصبّ هذا النهج فى خانة مزيد إفراغ " الخط " من مضمونه الثوري و وضعه بمركب الديمقراطية البرجوازية وهو ما يتجسّد أيضا فى شعارات هذا الحزب البرجوازية بإمتياز والتى أنف تطرّقنا إليها و فضحها بإعتبارها أوهاما برجوازية شديدة الضرر. " (إنتهى المقتطف)

5- من هو الشيوعي و من هي الشيوعية اليوم ؟

يتعلّق الأمر فى هذه النقطة بتحديد هويّة الشيوعي / الشيوعية . و قد خاض سلامة كيلة فى الموضوع فى أكثر من موقع أبرزها نصّ يحمل عنوان " **من هو الشيوعي اليوم ؟** ". و لأنّ الموضوع متشعب و حتّى نتلمّس الإشكاليّات تلمّسا جدّيا و دقيقا ، سنفصّل التحليل و التلخيص فى نقاط فرعيّة .

أ – الغاية الأسمى : " عالم متكافئ و عادل " أم " الكل الأربعة " ؟

و يعدّد السيّد كيلة فى ذلك النصّ مهام و بها يحدّد ماهيّة الشيوعي / الشيوعية وهي مهام لعمرى كثيرة يحتاج النهوض بها لا أفرادا أو مجموعة قليلة بل إلى عمل جماعي للشيوعيين و الشيوعيّات يجرى فى إطاره تقسيم العمل و ربّما تخصّص فى مجالات معيّنة بما يعنى التخصّص فى مهمّة معيّنة كجزء من حمل العبء كلّه و بالتالى عدم المشاركة المباشرة فى النهوض بمهام أخرى توكل لعناصر أخرى . لكنّنا نتغاضى عن هذا و نعتبر جملة النقاط تلخيصا لخطّ إيديولوجي و سياسي يحدّد ماهيّة الشيوعي .

و نترك السيّد كيلة يخبركم عن العالم الذى يناضل من أجله كما عكف على صياغة ذلك بنفسه :

- " من أجل إعادة صياغة العالم على أساس المساواة والعدالة والتكافؤ."(" **لماذا يسيطر الإسلاميون؟ لكن أين اليسار؟ "**)

- " من أجل عالم إنساني، عادل وديمقراطي." (" **لماذا يسيطر الإسلاميون؟ لكن أين اليسار؟ "**)

- " الهدف الماركسي يتمثّل في تأسيس نظم أكثر عدالة وديمقراطية، وتأسيس عالم أكثر ديمقراطية ومساواة ".(**" بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية والصراع الطبقي الراهن "**)

- " من أجل كسر شوكة الإمبريالية ، وتأسيس عالم يقوم على أساس التكافؤ والمساواة والعدل والحرية ." (" **من أجل حزب يمثل العمال والفلاحين الفقراء في سورية - الواقع الراهن ومهماتنا "**)

- " من أجل تأسيس عالم اشتراكي." (" **من أجل حزب يمثل العمال والفلاحين الفقراء في سورية - الواقع الراهن ومهماتنا "**)

- " إن السعي لتحقيق التكافؤ هو المشكلة العالمية الراهنة ، وهو في أساس صراعات الأمم المتخلفة من أجل تقدمها."
(" **الاشتراكية أو البربرية "**)

- " من أجل " عولمة إنسانية " و من أجل عالم بديل يحقق المساواة بين الشعوب و يرسي السلام فيما بينها، و يسمح لها جميعا بالتطوّر و المعيشة اللائقة ، يتجاوز اللاتكافؤ و الفقر والنهب و الإخضاع و الاضطهاد و السيطرة و الاحتلال ."
(**" مبادئ الماركسية في الوضع الراهن "**)

- " نحو تأسيس مجتمع عالمي وأممي، لا يتحقق إلا بعد تحقق المسألة القومية، وانطلاقاً من تحققها " .(" **أطروحات من أجل ماركسية مناضلة "**)

- " سلطتها التى تحقّق العدالة و المساواة عبر إلغاء الملكية الخاصة."

- " من أجل عالم إنساني متكافئ ، و عادل و متحرّر " .(ص 77 و 84 تباعا ، **" فى الممارسة منطق العمل "**)

فيتكشّف أنّ العالم الذى يناضل من أجله سلامة كيلة (شانه فى ذلك شأن العديد من المتمركسين على الصعيد العربي و منهم على سبيل المثال لا الحصر حزب الكادحين فى تونس الذى نلمح إلى أنّه يمجّد الكفاح " من أجل الحرّية و الإشتراكية " و " من اجل التحرّر و الإشتراكية " – " فى ذكرى إستشهاد إيفانا هوفمان " ، 7 مارس 2016 (http://tarikthawra.overblog.com/)

عالم " إشتراكي " " إنساني متكافئ ، و عادل ومتحرّر " ؛ " عالم أكثر ديمقراطية ومساواة " و يؤشر كل ذلك إلى أنّه ليس عالما شيوعيّا يتمّ فيه تجاوز كلّ أنواع الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي . العدالة و الحرّية و المساواة شعارات برجوازية ، شعارات الثورة البرجوازية وقد نقدها إنجلز مثلما ذكّرنا بذلك فى كتابنا **" حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف "** – الفصل الثالث ، النقطة الرابعة :

" و كان المتأثّرون بتلك الشعارات البرجوازية يعتقدون ، وقد إنتصرت الثورة البرجوازية ، **" الآن بزغت الشمس للمرّة الأولى وقامت سيادة العقل . فإنّ الأوهام ، و الجور ، و الإمتيازات ، و الإضطهاد ، كل ذلك يجب أن يخلّى المكان من الآن وصاعدا للحقيقة الخالدة ، و العدالة الخالدة ، و المساواة النابعة من الطبيعة نفسها ، و حقوق الإنسان الراسخة ."**

لكن الواقع سفّه تلك الأحلام و الأوهام :

" إلاّ أنّنا نعرف اليوم أنّ سيادة العقل هذه لم تكن سوى سيادة البرجوازية المصوّرة بصورة المثال الأعلى ، و أنّ العدالة الخالدة تجسّدت فى العدالة البرجوازية ، و أنّ المساواة تلخصت فى المساواة المدنية أمام القانون و أنّ الملكية البرجوازية ... أعلنت أوّل حق من حقوق الإنسان . و أنّ دولة العقل - العقد الإجتماعي الذى وضعه روسو - قد رأت النور بشكل جمهورية ديمقراطية برجوازية ، و لم يكن بالإمكان أن يحدث ذلك على غير هذا الشكل فإنّ كبار مفكّري القرن الثامن عشر ، شأنهم شأن جميع أسلافهم ، لم يكن بوسعهم تخطّى الحدود التى فرضها عليهم عصرهم ." (إنجلز **" الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية "** ، مكتبة الإشتراكية العلمية ، دار التقدّم موسكو ، بالعربية ، الصفحة 39 - 40).

و لا ننسى بالمناسبة الملاحظتين الهامتين اللتين أدلى بهما لينين بشأن كلمة الحرّية و سجلناهما فى كتابنا الذى مرّ بنا ذكره للتوّ :

" الحرية كلمة عظيمة ، و لكن تحت لواء حرية الصناعة شنّت أفظع حروب السلب و النهب ، و تحت لواء حرية العمل جرى نهب الشغيلة . " (**" ما العمل ؟ "** ، فصل " الجمود العقائدي و " حرّية الإنتقاد " ") .

" الآن فقط ، يمكننا أن نقدر كلّ صحة ملاحظات إنجلس عندما سخر دونما رحمة من سخافة الجمع بين كلمتي " الحرّية " و " الدولة " . فما بقيت الدولة ، لا وجود للحرية ، و عندما تحلّ الحرّية تنعدم الدولة ." (**" الدولة و الثورة "** ، الصفحة 101).

و فى خضمّ الصراعات العالميّة ضد التحريفيّة المعاصرة و على رأسها التحريفية السوفياتيّة ، طفقت الأحزاب المدافعة عن الماركسية اللينينيّة و فى مقدّمتها كان الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ و التى شكّلت الحركة التى أطلق عليها الحركة الماركسيّة – اللينينيّة فى ستّينات القرن الماضى و سبعيناته تضيف إلى تسميتها بين قوسين الماركسي – اللينيني للتمايز مع الأحزاب الموالية للتحريفية السوفياتية (و هذا أمر يتجاهله تماما سلامة كيلة و سنعود إليه فى حينه) .
و فى أتون الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى فى الصين بين 1966 و 1976 ، أعاد الماويّون الصينيّون التشديد على " الكلّ الأربعة " كما صاغها ماركس فى **" الصراع الطبقي فى فرنسا من 1848 إلى 1850 "** كغاية و هويّة للشيوعيين على النطاق العالمي و ما تقتضيه الثورة الإشتراكية / الشيوعية و ما تعنيه . و مذّاك تمسّك الشيوعيّون الماويّون الثوريّون عالميّا و يواصل أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية التمسّك بهذه الصيغة على أنّها جوهر الثورة الشيوعية و بالتالى ماهيّة الشيوعيّات و الشيوعيين .

و بمناسبة غرّة ماي 2015 ، وجّهنا دعوة على صفحات الحوار المتمدّن للرفيقات والرفاق و المناضلين و المناضلات خصوصا و القرّاء عموما إلى نقاش **" إن لم تكونوا تناضلون من أجل " الكلّ الأربعة " لستم بصدد النضال من أجل الشيوعية "** .

و هذه " الكلّ الربعة " هي الواردة فى الفقرة ماركس هذه :

" هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ

العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ".

(كارل ماركس : " **صراع الطبقات فى فرنسا من 1848 إلى 1850**" ، ذكر فى الأعمال المختارة لماركس و إنجلز ، المجلّد 2 ، الصفحة 282).

و من ثمّة ، الشيوعيّة / الشيوعي إنسان يناضل من أجل " **الكلّ الأربعة** " لتحقيق الشيوعية على الصعيد العالمي وكافة المهام الإستراتيجية و التكتيكية و أساليب النضال والتنظيم ينبغى أن تأخذ الهدف الأسمى بعين الإعتبار و تنطلق منه و تضعه دوما أمام عينيها . هذا هو عمق الهويّة الشيوعية الثوريّة المرتبط وثيق الإرتباط بالهدف الشيوعي الأسمى إلاّ أنّ مراكمة التنظيرات والممارسات الثوريّة للبروليتاريا العالمية سمحت بتطوير علم الشيوعية ككلّ علم فى صراع محتدم ضد الدغمائيّة والتحريفيّة ليبلغ قمّته اليوم فى الخلاصة الجديدة للشيوعية ، شيوعية اليوم .

ففى خضّم الصراع ضد التحريفية والإصلاحيّة التى أطلقت موجة تشكيك وتساؤل كبيرتين وجعلت ثوابتا تنهار و أحلاما تنكسر ، و الفوضى تدب داخل صفوف الحركة الشيوعية العالمية قبل و مع بداية الحرب العالميّة الأولى لتبدو أقرب إلى حالة من الضياع ؛ وفى الوقت الذى كانت الأصوات التي تنبّه إلى الأزمة ملجومة و محاصرة ؛ تصدّى لينين لبرنشتاين و كاوتسكى و أشباههما من محرّفي علم الشيوعية ومهاجمي مبدأ دكتاتوريّة البروليتاريا (الذى سيهاجمه بطرق ملتوية سلامة كيلة كما سنرى) ليعلن فى " **الدولة و الثورة** " أنّ :

" إنّ حصر الماركسيّة فى التعاليم بشأن النضال الطبقي يعنى بتر الماركسيّة و تشويهها و قصرها على ما تقبله البرجوازيّة . ليس بماركسي غير الذى **يعمّم** إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف ب**ديكتاتوريّة البروليتاريا** . وهذا ما يميّز بصورة جوهريّة الماركسي عن البرجوازي الصغير (و حتّى الكبير) المادي . و على هذا المحكّ ينبغى التحقّق من الفهم الحقّ للماركسيّة و الإعتراف **الحقّ** بها . " (لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، ص 36 ، طبعة دار التقدّم ، موسكو).
(و نترك للقرّاء تطبيق الفهم اللينيني للماركسية على أقوال مفكّرنا العربي و أفعاله و إصدار حكم بمدى ماركسيّته **!**)

وعقب التجارب الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين و الصين الماويّة ، و تحليل و تلخيص مآل صراعات الخطّين صلب الحركة الشيوعية العالمية و للتمايز مع أرهاط جديدة من التحريفيين و الدغمائيين عالميّا ، أكّدت الحركة الأممية الثوريّة فى بيان سنة 1984 :

" و يمكن لنا القول الآن ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا و أيضا على الوجود الموضوعي للطبقات و التناقضات الطبقية العدائية و مواصلة صراع الطبقات فى ظل دكتاتورية البروليتاريا طوال مرحلة الإشتراكية و حتى الوصول إلى الشيوعية . و كما قال ماو فإن : " كل خلط فى هذا المجال يؤدى لا محالة إلى التحريفية " ."

و اليوم ، و بفضل عقود من النضال على شتّى الجبهات و مراكمة المزيد من الصراعات النظرية و العملية و تحليل التجارب الإشتراكية العالمية و تلخيصها ، تقدّم بوب أفاكيان بالخلاصة الجديدة للشيوعية بما هي الفهم الشيوعي الأكثر تقدّما راهنا وهو يخوض صراع الخطّين صلب الحركة الماوية العالمية التى إنقسمت إلى شقّين إثنين : شقّ له وجه دغمائي و وجه تحريفي ديمقراطي برجوازي من جهة و أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية (التى أوردنا تعريفا مقتضبا لها فى المقدّمة و عرض مكوّناتها بإقتضاب بوب أفاكيان أعلاه و سفصّل مرتكزاتها ليني وولف فى ملحق من ملاحق الكتاب) بما هي تطوير لروح الماوية الثورية و إرساء لها على أسس علميّة أرسخ . لذلك بات خطّ التمايز مع التحريفية و الدغمائيّة فى الوقت الحاضر هو تبنّى أو عدم تبنّى الخلاصة الجديدة للشيوعية ، شيوعيّة اليوم .

و مثلما جاء فى " **ستّة قرارات صادرة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة** "(1 جانفي 2016 ، نشرت فى جريدة " **الثورة** " عدد 423 ، 25 جانفي 2016) :

" تمثّل الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها بوب أفاكيان ، على أساس أربعين سنة من العمل الثوري ، تقدّما نوعيّا فى المقاربة العلميّة للقيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة . وهي توفّر قاعدة و نقطة إنطلاق مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية التى يحتاج إليها العالم حاجة ملحّة ...

ينبغى على كلّ الذين يناضلون بكلّ ما أوتوا من جهد من أجل عالم خالى من العبوديّة مهما كان شكلها ، أن يصبحوا من أنصار بوب أفاكيان و أن يتبنّوا الخلاصة الجديدة للشيوعية ، و على ذلك الأساس يصبحوا هم أنفسهم قادة للنضال الثوري فى سبيل تحرير الإنسانيّة ...

و كما شدّدنا على ذلك ، توفّر قيادة بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية التى تقدّم بها الإطار النظري ، المنهج و المقاربة العلميّين لكامل المرحلة الجديدة من الثورة الشيوعية ، ليس فى هذه البلاد فحسب بل فى العالم بأسره . "

http://revcom.us/a/423/six-resolutions-of-the-Central-Committee-of-the-RCP-USA-en.html

ب- لا يجب أن يحلّ البرنامج الأدنى محلّ البرنامج الأقصى :

بطبيعة الحال تمثّل " الكلّ الأربعة " البرنامج الأقصى للثورة البروليتاريّة العالميّة أو الثورة الإشتراكيّة غير أنّه فى بلدان نطلق على طبيعة تشكيلتها الإقتصادية – الإجتماعيّة مستعمرات و مستعمرات جديدة و أشباه مستعمرات وهي البلدان التى تنهبها مباشرة أو بصفة غير مباشرة القوى الإمبريالية المتحالفة مع الطبقات الرجعيّة المحلّية ، تتطلّب الثورة مرحلتين ، مرحلة الثورة الديمقراطيّة الجديدة / الوطنيّة الديمقراطيّة و مرحلة الثورة الإشتراكية و الأولى هي التى تعبّد الطريق للثانية و الثانية مكمّلة للأولى و كلاهما جزءا من الثورة البروليتارية العالمية بقيادة البروليتاريا و أحزابها و إيديولوجيّتها الشيوعية .

و يجب على الشيوعيات و الشيوعيين أن يربطوا هذه الثورة ذات المرحلتين بالثورة البروليتاريّة العالمية و أن يعملوا من البداية لربط البرنامج الأدنى لمرحلة الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية بالبرنامج الأقصى و بالغاية الشيوعية الأسمى . فمن الغاية الشيوعية الأسمى وبناء على معطيات الواقع المعيش ليس محلّيا فحسب بل عالميّا أيضا و أوّلا تستمدّ الأساليب و التكتيكات و السياسات و إن لم يحصل ذلك كذلك يتمّ السقوط فى ما أسميناه فى كتاب لنا سابق التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا و بالأدنى الذى يأكل الأقصى كمرض مستشري محلّيا و عالميّا .

إلاّ أنّ السيّد سلامة الذى يقع فى مطبّ المثاليّة لا يرى الأمر كذلك فهو من أنصار حجب البرنامج الأقصى على أعين الجماهير كي لا تلتحق بقوى طبقيّة أخرى و تترك النضال بقيادة البروليتاريا . و بصريح العبارة ، خطّ الجمل التالية :

" فإذا كانت الأولوية الآن لتحقيق المهمات الديمقراطية، لأنها أولوية في الواقع، وإذا كان تحقيق هذه المهمات ضرورة لتحقيق الانتقال إلى الاشتراكية، فلماذا إذن يرفع شعار الحد الأقصى؟ إن رفع هذا الشعار يشق التحالف الضروري لتحقيق هذه المهمات، ويترك الفلاحين والبرجوازية الصغيرة لتأثير قوى أخرى، قد تجرها في سياق يحقق مصالح فئات محدودة من البرجوازية أو البرجوازية الصغيرة أو الفلاحين. ويضع الطبقة العاملة في موقع ضعيف."

(" المهمات الديمقراطية والاشتراكية ")

و نظرا لأنّ مشروع السيّد كيلة يعيدنا إلى ماركس ، دعونا نقارن هذا الموقف بموقف ماركس و إنجلز فى **" بيان الحزب الشيوعي "** كوثيقة تأسيسيّة مرجعيّة :

" و يترفّع الشيوعيون عن إخفاء آرائهم و مقاصدهم ، و يعلنون صراحة أنّ أهدافهم لا يمكن بلوغها و تحقيقها إلاّ بدكّ كلّ النظام الإجتماعي القائم بالعنف . فلترتعش الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية . فليس للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قيودها و أغلالها و تربح من ورائها عالما بأسره . يا عمّال العالم إتحدوا ! "

(ماركس وإنجلز ، **" بيان الحزب الشيوعي "**)

و قصد توضيح ماهيّة الشيوعيين (الشيوعي و الشيوعيّة) ، إقترح لينين ، فى خلاف واضح مع ما ينادى به سلامة كيلة، منذ ما يناهز القرن الآن فى أفريل 1917 ، تسمية الأحزاب بالشيوعية و علّل ذلك قائلا : " ينبغى أن نسمّي أنفسنا **الحزب الشيوعي** ، كما فعل ماركس و إنجلس ".

(لينين ، " **مهمّات البروليتاريا فى ثورتنا** " ، الصفحة 400 من المجلّد 6 ، من " **المختارات فى 10 مجلّدات** " ، دار التقدّم ،موسكو ، باللغة العربيّة)

و شدّد على ذلك ماو تسى تونغ ، مصرّحا :

" نحن الشيوعيين لا نخفى آراءنا السياسية أبدا. إنّ منهاجنا للمستقبل أو منهاجنا الأقصى هو نقل الصين و التقدّم بها إلى المجتمع الإشتراكي و الشيوعي ، و هذا أمر مؤكّد لا يتطرّق إليه أدنى شكّ . و إسم حزبنا ذاته و نظرتنا الماركسية إلى العالم يشيران بكلّ جلاء إلى هذا المثل الأعلى للمستقبل ، الذى هو غاية فى الإشراق و الروعة."

(" **الحكومة الإئتلافية** " (24 أبريل- نيسان 1945) ، **المؤلفات المختارة** ، المجلّد الثالث)

و بغاية مزيد توضيح البون الشاسع بين ما يدعو إليه سلامة كيلة و بين ما يكرّسه أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ، و التكامل النظري و العملي بين البرنامج الأقصى و الأدنى و منتهى دلالة ذلك و مبدئيّته نقترح عليكم فهرس **برنامج الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي)** الذى ترجمه و نشره شادي الشماوي على صفحات موقع الحوار المتمدّن وهو متوفّر بمكتبة هذا الموقع :

I / الثورة العالمية و البرنامج الأقصي

مقدّمة :

الماركسية – اللينينية – الماوية :

الماركسية :

اللينينية :

ثورة أكتوبر

الماوية :

الثورة الصينية

مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

السياسة و الثقافة و الإقتصاد فى المجتمع الإشتراكي

الشيوعية العالمية والمرحلة الإنتقالية :

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرّية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الإقتصاد الإشتراكي :

العلاقة بين البلدان الإشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمي و صورة العالم الراهن :

II/ الثورة فى إيران و البرنامج الأدنى

لمحة عن إيران المعاصرة

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة فى إيران :

الجمهورية الإسلامية و ثورة 1979 :

الطبقات و موقعها فى سيرورة الثورة فى إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقّفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاّحون المتوسّطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا فى الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهَدَة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسي :

فى المجال الإقتصادي :

فى المجال الثقافي :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمّال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهَدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدّرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحّية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!

(إنتهى الفهرس)

ت- إعادة صياغة الدولة أم إنشاء دولة جديدة من طراز جديد هدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي ؟

فى أكثر من مكان من مقالاته و كتبه يلجأ سلامة كيلة إلى الكلام عن " إعادة صياغة الدولة " (**" المهمات الديمقراطية والاشتراكية "**) و" إعادة بناء الدولة " (**" وضع الثورة المصرية وإستراتيجية العمال والفلاحين الفقراء "**) و وسيلته فى ذلك وهو ينقد " الطريق " الديمقراطي"، من أجل تحقيق التقدم ، الشكل الذي يعتمد النمط البرلماني ، كطريق للتغيير" و يطالب ب " التحويل الجذري للمجتمع " (**" الماركسية والثورة الديمقراطية ثورة أم ....إصلاح ؟! "**) هي الإنتفاضة . طريق الإنتفاضة هو طريق السلطة الذى ينادى به و لكنّه لا يتكلّم عن الإنتفاضة المسلّحة بما أنّها ستكون سلميّة فالمهمّ بالنسبة له أن تفرض تغيير السلطة .

- " لكن النهب سوف يفضى ، فى إكار عملية تراكمية ، إلى عجز تلك الطبقات على العيش . هنا تصبح الإنتفاضة أمرا " محتوما " ، حيث يتساوى الخوف و الموت : الخوف من السلطة و الموت جوعا ... يجب أن نسأل اليوم : لماذا ستثور الطبقات الشعبية ؟ و كيف ننظّم إنتفاضتها لكي تحقّق التغيير ؟ كيف يتأسّس حزب قادر على تطوير ذلك نشاط تلك الطبقات و تؤسس لنظام بديل يعبّر عن مطامحها ؟ هذا هو الجهد النظري الضروري اليوم . و هذا هو الدور الفعلي الضروري من أجل أن تنتصر الإنتفاضة ...

و لا شكّ فى أنّنى أهدف من إصدار هذا الكرّاس إلى التأكيد بأنّ الإنتفاضة باتت أداة أساسيّة فى تحقيق التغيير . إنّها طريق التغيير فى كلّ النظم الكومبرادوريّة ، وهي ممكنة ، بل يمكن أن أقول حتميّة أيضا . " (**" طريق الإنتفاضة لماذا تثور الطبقات الشعبية ؟ "**)

و يكرّر الفكرة " جعل سلاح الانتفاضة سلاحاً أساسياً في تحقيق عملية التغيير في الوطن العربي " فى مقال **" لماذا يسيطر الإسلاميون؟ لكن أين اليسار؟ "** .

و طبعا لا نبخس الرجل ذكر أنّه فى مواضع عدّة لمّح إلى إستعمال أساليب النضال جميعها السلميّة و غير السلميّة إلاّ أنّه فى مواضع أخرى يري أنّ فعل المروّجين لحرب الشعب و حرب التحرير الشعبية و العنف الثوري تعبير عن " نزق شبابي جامح " و " ميول " مغامرة " ، و" طوباوية " " (**" ما العمل حول إعادة بناء اليسار الماركسي "**) . و فى مكان آخر ، فى حركة غريبة عجيبة تصدر عن منظّر " الماركسيّة المناضلة " ، يندّد بأنصار العنف الثوري الذى يضعه بإستهانة بين معقّفين على أنّهم إرهابيّين فيقول **:** " القوى الماركسية العربية، التي تراوح في سياساتها بين العمل

الإصلاحي والعمل الطفولي، بين النضال الديمقراطي البرلماني، وبين الارهاب، المسمَّى بـ«العنف الثوري»(رغم هامشية هذا الاتجاه)" (**" سمات النشاط الجماهيري و وضع الحركة الماركسية* ").**

و فى مقالات أخرى (منها **" لماذا يسيطر الإسلاميون؟ لكن أين اليسار؟ "**) يحصر إمكانيّة إستعمال العنف الثوري ضد الإستعمار الإستيطاني الصهيوني و ضد الإستعمار المباشر فى العراق و ما أسماه بالخطر الخارجي : " من واجبها العمل على تأسيس القوى المسلحة من أجل تطوير الصراع ضد الكيان الصهيوني، والاحتلال الأميركي، وللتصدي للخطر الخارجي عموماً. لكن القدرة على تطوير القوى المسلحة ترتبط بتغيير موازين القوى في الوطن العربي لمصلحة القوى الثورية.

إن النضال في الوطن العربي معقد، وهو ذو أشكال مختلفة، منها المطلبي الديمقراطي، ومنها الثوري العنيف، ولا يجوز أن نسقط شكلاً لمصلحة آخر، أو نقلل من أهمية شكل من أحل التهويل بشكل آخر، لأن ذلك سوف يؤدي إلى حدوث اختلالات أساسية، خصوصاً إذا ظل إطار الفهم ينطلق من أولوية مواجهة " العدو الخارجي"."

أمّا سوى ذلك ضد الخطر الداخلي الذى لا يصفه السيّد كيلة كذلك حيث لمثاليّته الميتافيزيقيّة يرى الأخطار الخارجيّة و لا يرى الأخطار الداخليّة كذلك فلا يكون التغيير إلاّ بالإنتفاضة ، طريق الإنتفاضة ، طبعا دون أن تكون مسلّحة .

و فى موقف آخر نلفيه يقبل على مضض تحوّل الإنتفاضة فى سوريا إلى التسلّح وإستخدام العنف فى مواجهة عنف النظام. ومرّة يعزى تراج زخم التحرّكات الشعبيّة لإستخدام العنف ومرّة يعبّر عن إمكانيّة أن لا يقلّص العنف من الزخم الشعبي. و لنسمعه :

" الأستاذ عذري تحياتي، المشكلة أن السلاح هو ليس خيار الثورة بل فرض عليها نتيجة عنف ووحشية السلطة، بالتالي ربما يعقد ذلك الأمر، لكن يجب ألا يعني توقف الثورة، هناك مشكلات يفرضها، لكن لا بد من البحث عن حلول " (تعليق تلى مقال لسلامة كيلة على صفحات موقع الحوار المتمدّن العدد: 559299)

جليّ عندئذ أنّ السيد كيلة لا يملك موقفا واضحا تجاه العنف الثوري (و نسطّر على الثوري ، و ليس الرجعي بألوانه المتباينة) بما هو مولّد مجتمعات جديدة وبما هو محطّم الدول القديمة و مشيّد دول جديدة .

و فى موضوع الحال ، تتشابك هذه الأطروحات مع أطروحات العديد من المتمركسين الإصلاحيين و تتضارب مباشرة مع مواقف إنجلز و ماركس و لينين و طبعا ماو تسى تونغ . و قد يواجه كيلة سؤالا وجيها هو كيف يمكن لإنتفاضة سلميّة أن تطيح بدولة رجعيّة و أجهزتها الأساسيّة الجيش و الشرطة و الدواوين و المحاكم و السجون إلخ و لا تتعرّض هذه الإنتفاضة إلى القمع و السحق من جهاز الدولة الذى هو آلة قمع طبقي ؟ عندما تشعر الطبقات الحاكمة بالخطر الداهم بمعنى إفتكاك السلطة (و ليس إستلام السلطة كما يردّد السيّد كيلة فى أكثر من مكان) من يديها لن تتوانى عن إستعمال القنابل النوويّة فما بالك بالأسلحة الأخرى و مثال النظام السوري مثال فاقع .

و لإنحراف كيلة هذا صلة بمفهومه للثورة كما سنرى فى حينها .

إنّ مسألة العنف الثوري مسألة مبدئيّة فى علم الشيوعية و قد كانت محور جدال حاد بين الحركة الماركسية – اللينينيّة العالميّة و على رأسها الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسى تونغ من جهة و التحريفيّة المعاصرة (الفرنسيّة / توراز و الإيطاليّة / توغلياتى والإسبانيّة ... و الأمريكيّة ...) وعلى رأسها الحزب الشيوعي السوفياتي لا سيما طوال ستّينات القرن الماضي و عديد الوثائق التاريخيّة الماويّة تجلى المسألة ، و منها على سبيل الذكر لا الحصر **" خطان مختلفان حول مسألة الحرب و السلم "** (1963) و **" الثورة البروليتارية وتحريفية خروتشوف "** .

و من الدروس المستخلصة من كمونة باريس درس عظيم الأهمية و الدلالة سلّط عليه لينين الكثير من الضوء فى **" الدولة و الثورة "** (الصفحات 39 و40) :

" و بوجه خاص برهنت الكومونة أنّ " الطبقة العاملة لا تستطيع أن تكتفي بالإستيلاء على آلة الدولة جاهزة و أن تحركها لأهدافها الخاصّة "..."(من مقدّمة لطبعة ألمانية من" **البيان الشيوعي** " بتاريخ 24 حزيران(يونيو) سنة 1872)

؛ ثم فى أفريل سنة 1871 ، فى أيام الكمونة بالذات ، " كتب ماركس إلى كوغلمان : "... **أعلنت أن المحاولة التالية للثورة الفرنسية يجب أن تكون لا نقل الآلة البيروقراطية العسكرية من يد إلى أخرى كما كان يحدث حتى الآن ، بل تحطيمها . و هذا الشرط الأوّلي لكلّ ثورة شعبية حقّا فى القارة** ".

و قد سبق لنا التطرّق صراحة و دون مداورة إلى مسألة العنف الثوري و صلتها بعلم الشيوعيّة حينما تناولنا بالنقد الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فصغنا فقرات نقتبس لكم منها التالي :

" و على النقيض من هؤلاء الماركسيين المزيفين ، كرّس الماركسيون - اللينينيون ، بعد إنقسام الحركة الماركسية - اللينينية إلى جناح دغمائي تحريفي خوجي و إلى جناح ماركسي - لينيني - ماوي و قبل ذلك فى بعض الحالات ، المبادئ الماركسية - اللينينية و مسترشدين بمقولة لينين " **إنّ الإستعاضة عن الدولة البرجوازية بدولة بروليتارية لا تمكن بدون ثورة عنيفة** " (" **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 23) و نابذين الخروتشوفية و الطريق السلمي و البرلماني ، وواعين ما تتطلّبه الثورة الديمقراطية الجديدة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة (و الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية) ، إنطلق العديد منهم فى حرب الشعب و ذلك على سبيل المثال فى الفليبين و الهند منذ أواخر الستينات و فى تركيا فى بداية السبعينات و لاحقا فى البيرو و النيبال . و لم تتوقّف حرب الشعب فى الفليبين و الهند و تركيا إلى اليوم وهي لا تتغافل عن الحقيقة التى لخّصها ماو تسى توغ فى جملته الشهيرة **" من فوهة البندقية تنبع السلطة السياسية "**.

فى الوقت الذى يسوّق فيه كلّ أرهاط التحريفيين للطريق السلمي مغالطين الجماهير الشعبية و مضلّلينها ، يكرّس الشيوعيون الماويون المقولات اللينينية و الماوية و أساس تعاليم ماركس و إنجلز و يربّون الجماهير بروح الثورة العنيفة مطبّقين عمليّا ما ورد فى " **الدولة و الثورة** " من :

" ضرورة تربية الجماهير بصورة دائمة بروح هذه النظرة و هذه النظرة بالذات للثورة العنيفة هي أساس تعاليم ماركس و إنجلس بأكملها . و خيانة تعاليمها من قبل التيارين الإشتراكي – الشوفيني و الكاوتسكي السائدين اليوم تتجلّى بوضوح خاص فى نسيان هؤلاء و أولئك لهذه الدعاية ، لهذا التحريض ."

(لينين –" **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 23 من الطبعة العربية لدار التقدّم ، موسكو).

و هكذا بلا أدنى شكّ الحزب الموحّد خروتشوفي يتبنّى و يكرّس الخروتشوفية الداعية للتحوّل السلمي المنافي للماركسية - اللينينية التى تعلى راية حرب الشعب و العنف الثوري على خطى ماركس ولينين العظيمين .

" و يترفّع الشيوعيون عن إخفاء آرائهم و مقاصدهم ، و يعلنون صراحة أنّ أهدافهم لا يمكن بلوغها و تحقيقها إلاّ بدكّ كلّ النظام الإجتماعي القائم بالعنف . فلترتعش الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية . فليس للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قيودها و أغلالها و تربح من ورائها عالما بأسره . يا عمّال العالم إتحدوا ! "

(ماركس وإنجلز ، " **بيان الحزب الشيوعي** ")

(إنتهى المقتطف)

6- خطّان متعارضان فى فهم الإشتراكية :

أ- مفهوم سلامة كيلة للإشتراكية مفهوم غائم و متحوّل :

أورد سلامة كيلة أكثر من تعريف للإشتراكية فى كتاباته بيد أنّ أهمّ تعاريفه نجدها فى قلّة من الوثائق منها **" المهمات الديمقراطية والاشتراكية "** أين يتساءل عن معنى الإشتراكية و يجيب :

" من خلال التحديد الماركسي الذي أشير إليه ابتداءً يمكن تحديد معنى الاشتراكية بثلاث مسائل، هي التالي: أولاً، استلام الطبقة العاملة للسلطة، وثانياً، حلها التناقض بين الطابع الخاص للتملك والطابع الاجتماعي للعمل عبر إلغاء الملكية الخاصة. وثالثاً، إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية والدولة على هذين الأساسين. أي إعادة بناء المجتمع على أسس جديدة."

و فى وثيقة ثانية (**" الاشتراكية أو البربرية "**) ، يسجّل ضرورة النضال :

" من أجل تحقيق الاشتراكية التي تقوم على أساس إلغاء الملكية الخاصة، بتحويلها إلى ملكية اجتماعية، وإنهاء سيطرة البرجوازية الممثلة لأقلية مستغلة، ليتلاشى الانقسام الطبقي، ويصبح العمل هو المحدد لطبيعة العلاقات ".

و يدعو سلامة كيلة إلى : " الدفاع عن الاشتراكية كونها أفق البشرية و مخرجها من همجيّة الرأسمالية و وحشيتها، و كونها المخرج لتناقضاتها التي تفضي إلى خطر الدمار، كون الاشتراكية هي البديل الحقيقي للنمط الرأسمالي العالمي."

(" مبادئ الماركسية في الوضع الراهن ")

و ربّما لاحظتم معنا ، فى المقتطف الأخير و ما قبل الأخير وهم نبذه الواقع مرارا و تكرارا و نبذته تجربة الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و فى الصين : أنّ فى الإشتراكية " يتلاشى الإنقسام الطبقي " ، و الخطأ الفادح لإعتبار الإشتراكية أفق البشريّة وهي ليست كذلك كما سنرى فأفق البشريّة ماركسيّا هو الشيوعية ، الغاية الأسمى للشيوعيّات و الشيوعيين . و الأدهى أنّ هذا الخطأ الفادح يتكرّر فى الوثيقة ذاتها :

- " توضيح كون الاشتراكية هي بديل ممكن و ضروري ، و أنها التجاوز الضروري للرأسمالية و صيغة العالم الذي يحقّق إنسانية الإنسان "

- " الاشتراكية هي مطمح البشرية "

- " الاشتراكية هي الهدف الذي نسعى لتحقيقه " .

و بالتالى ، لا نعثر لديه عن مفهوم دقيق بقدر ما هو علمي و إنّما ما نستشفّه هو مفهوم غائم ينحو أكثر نحو أن يعكس المفاهيم الرائجة لدى معظم مدّعى الماركسيّة و الذين لم يدرسوا المسألة كما يجب و لم يبحثوا فى تطوّر و تطوير هذا المفهوم بحكم تراكم التجربة العمليّة و النظريّة للحركة الشيوعية العالمية منذ زمن ماركس ، لا سيما التجربة الإشتراكية فى الإتّحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين والتجربة الإشتراكية فى الصين زمن ماو تسى تونغ .

و قدأعلن كاتبنا ما أضمر ، وأظهر ما كان يخفي ، نسجّل بالمناسبة لخبطة فكريّة بصدد بعض البلدان التى صيّرها شأنه شأن الكثير من المثاليين فاقدي الفهم العلمي الصحيح ، إشتراكية وهي من الإشتراكية براء إذ نقرأ له فى **" الاشتراكية أو البربرية "** : " الانهيار طال الاتحاد السوفيتي ودول شرق أوروبا. لكنه لم يطل العديد من الأمم الأخرى مثل الصين، كوريا الشمالية، فيتنام، كوبا التي لا زالت تحكمها أنظمة اشتراكية ".

ب- سلامة كيلة و نظرية قوى الإنتاج :

من أهمّ أسس البناء النظري لماركسية سلامة كيلة و الجذر الذى يقبع فى أساسه خطّه بهذا المضمار تمسّكه بفكرة ربط الإشتراكية بالتصنيع إلى درجة أنّه لا يرى مرورا إلى الإشتراكية دون بلوغ مستوى كبيرا من التصنيع و تحوّل البروليتاريا عدديّا إلى أغلبيّة فى المجتمع :

- " هدف الاشتراكية في المرحلة الأولى هو تحقيق التكافؤ في القوى المنتجة تحديداً. لأنه الأساس للانتقال إلى الاشتراكية في كل أمة وعلى الصعيد العالمي." (**" الاشتراكية أو البربرية "**)

- " إن تحقيق الاشتراكية يفترض إذن وجود مستوى من التطور الاقتصادي في مجمل قوى الإنتاج ومن التطور الاجتماعي، وكذلك وجود مستوى من التطور الحضاري العام أيضاً (الثقافة، الوعي المرتبط بالذهنية الإيديولوجية، والسياسية والحقوق) ويفترض ثالثاً تحقق حل للمسألة القومية، وفي تحقيق التفاعل بين مجمل الأمم."

- " إذا كان السعي لتحقيق التكافؤ في قوى الإنتاج هو المشكلة العالمية الراهنة، فإن المشروع الماركسي يطرح ضمن ذلك والاشتراكية تطرح ضمن ذلك. أي كعامل تطوير للقوى المنتجة قبل أن تكون صيغة تحقق المثل الاشتراكية." (**" الاشتراكية أو البربرية "**)

- " الإنتقال إلى الإشتراكية يفترض أن تكون الطبقة العاملة هي الأكثريّة فى المجتمع. "(**" بصدد الماركسية "**، ص 46)

- " وإلا كيف إذن سوف تصبح الطبقة العاملة هي الأغلبية لكي تحقق الاشتراكية ." (**" الاشتراكية والثورة في العصر الإمبريالي "**)

- " فالثورة الاشتراكية تحتاج إلى أن تكون الطبقة العاملة قوة قادرة وحدها على الوصول إلى السلطة ."(**" المهمات الديمقراطية والاشتراكية "**)

و بادئ ذى بدء نشرع فى التعليق بالقول إنّ الجملة الأخيرة لا تعدو أن تكون صيغة أخرى من الصيغ التروتسكية المشهورة لتلك الفكرة المتعارضة تماما مع اللينينيّة و ما جدّ على أرض الواقع فى التجارب الإشتراكية فى الإتحاد السوفيات و فى الصين . و تاليا ، لقد كان لينين واضحا بصدد الثورة الإشتراكية فصرخ علاوة على نشره لصيغة دكتاتورية البروليتاريا و الفلاّحين ضد الآراء التروتسكيّة ، بعكس ما ينطق به مفكّرنا كيلة :

" إنّ كلّ شيء قد جرى على الضبط كما قلنا . إنّ مجرى الثورة قد صدق صحّة تفكيرنا . **ففى البداية** مع " كلّ " جماهير الفلاّحين ضد النظام الملكي ، ضد كبار ملاّكى الأراضي ، ضد الإقطاعية (و بذلك تبقى الثورة بورجوازيّة ، ديمقراطية برجوازية . **و بعدئذ** مع الفلاّحين الفقراء ، مع أشباه البروليتاريين ، مع جميع المستثمرين ، ضد **الرأسماليّة** بما فيها أغنياء الريف و الكولاك و المحتكرين ، وبذلك تصبح الثورة **إشتراكيّة** . أمّا أن يراد إقامة سور صيني بصورة مصطنعة بين الواحدة و الأخرى و الفصل بينهما بأي شيء **سوى** درجة إستعداد البروليتاريا و درجة إتّحادها مع الفلاّحين الفقراء ، فتلك هي غاية ما يمكن أن يصل إليه تشزيه الماركسيّة و إبتذالها و إحلال الليبراليّة محلّها " (المجلّد 23 ، صفحة 391 - ذكره ستالين فى **" أسس اللينينية ؛ مبادئ اللينينيّة "** ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت – لبنان ، ص 47)

و بعد ذلك ، نلفت النظر إلى أنّ مثل هذه النظريّة التى يعرضها علينا سلامة كيلة وهو"يلغو" (من اللغو) كثيراً بالاشتراكية على ضوء فهم " الماركسية المناضلة " ليست جديدة على الحركة الشيوعية العالمية فقد فضح لينين إنتهازيّة أحزاب الأممية الثانية لا سيما المرتدّين كاوتسكى و برنشتاين الذين كانوا يروّجون لفكرة أنّ قوى الإنتاج فى روسيا لم تبلغ مستوى تطوّر كبير يخوّل القيام بالثورة الإشتراكية و فى مقال **" ثورتنا "** ، بعد التعليق على تلك الأطروحة التحريفيّة و السخرية من " أبطال " مثل تلك الأطروحات ، نعت لينين فهم أولئك الماركسيين المزيّفين للماركسيّة بأنّه متحذلق . و فى كتيّب **" ثلاث صراعات كبرى على الجبهة الفلسفية الصينيّة "** (1949- 1964) ؛ دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين 1973 ، يتوفّر لمن يرنو أن يدرس دراسة جيّدة المسألة عرض و نقد عميقين لنظريّة قوى الإنتاج و الأشكال التى إتّخذتها فى الصين على يد التحريفيين الصينيين و ردّ الماويين و نضالهم ضدّ شتّى تمظهراتها و تصفيتهم الحساب معها .

ت- مفهوم الإشتراكية وفق الخلاصة الجديدة للشيوعية :

إثر تفحّص عميق و دقيق للتجربة الإشتراكية السوفياتيّة و الصينيّة ، توصّل بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، إلى تلخيص مفاده أنّ الإشتراكية أشياء ثلاثة مترابطة و متداخلة و متشابكة .

الإشتراكية نمط إنتاج يقوم أساسا على الملكيّة العامة والجماعية التعاونيّة (و الموضوع يحتاج نقاشا ليس هذا مجاله) و يعمل على تلبية حاجيات الجماهير الشعبيّة حسب إقتصاد مخطّط و كلّ ذلك بناءا على مبدأ " كلّ حسب عمله " .

و الإشتراكية سلطة سياسيّة هي دكتاتوريّة البروليتاريا بما هي سلطة الطبقة العاملة و حلفاءها تمارس الديمقراطية صلب الشعب و تحمى حقوق الطبقات الشعبيّة و أهمّها حق تقرير مسار المجتمع من جهة ؛ و الدكتاتوريّة تجاه أعداء الشعب من بقايا الطبقات المستغِلّة القديمة أو الفئات الأخرى القديمة و الجديدة التى تسعى إلى إعادة تركيز الرأسماليّة .

و الإشتراكيّة ، ثالثا ، و هذا غاية فى الأهمّية ، مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعية تحتمل التراجع إلى الرأسماليّة نظرا لتضمّن بنيتها التحتيّة و بنيتها الفوقيّة و إفرازاتهما بإستمرار عناصر تمضى إن لم تقع محاصرتها و تحديدها إلى تشكيل قاعدة قويّة للإنقلاب على الإشتراكية و إعادة تركيز الرأسماليّة .

و الأساسي و الرئيسي من ضمن هذه العناصر الثلاثة ، كما يقول بوب أفاكيان ، هو أنّ الإشتراكية مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعيّة .

لقد أعرب ماركس منذ أكثر من قرن الآن عن أنّ :

1- " ... بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحوّل الرأسمالي تحوّلا ثوريّا إلى المجتمع الشيوعي و تناسبها مرحلة إنتقال سياسية أيضا ، لا يمكن أن تكون الدولة فيها سوى الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا ..."

(" **نقد برنامج غوتا** " و ذكره أيضا لينين فى " **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 92) .

2- " إنّ ما نواجه هنا ليس مجتمعا شيوعيّا تطور على أسسه الخاصّة ، بل مجتمع يخرج لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات ؛ مجتمع لا يزال ، من جميع النواحي ، الإقتصادية و الأخلاقية و الفكرية ، يحمل طابع المجتمع القديم الذى خرج من أحشائه ".

(ذكره لينين فى " **الدولة و الثورة** " ، الصفحة 98).

و لكن الحزب الشيوعي السوفياتي و على رأسه ستالين ، صاغ دستور 1936 وفيه أعلن وجود طبقة العمّال و طبقة الفلاّحين و فئة من الأنتلجنسيا لا غير بما يعنى عدم وجود صراع طبقي و برجوازية جديدة إلخ . و كان هذا خطأ فادحا سيعمل ماو تسى تونغ على تجاوزه .

و فى محاضرة له عنوانها " **الإشتراكية أفضل من الرأسمالية و الشيوعية ستكون أفضل حتى !** " (شادي الشماوي ،" **عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!**" ، مجلّة " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " عدد 2 ؛ مكتبة الحوار المتمدّن) ، لخّص ريموند لوتا ، عالم الإقتصاد المتبنّى للخلاصة الجديدة للشيوعية ، مفهوم الإشتراكية على النحو التالي :

" ماذا نقصد بالإشتراكية ؟ على عكس ما يعتقد البعض ليست الإشتراكية دولة عناية إلاهية عظمى و لا تعنى أيضا دولنة الإقتصاد الرأسمالي. فالإشتراكية مرحلة المرور من الرأسمالية إلى الشيوعية أي إلى مجتمع خال من الطبقات. الإشتراكية هي مرحلة التحويل الذى تنجزه البروليتاريا و حلفاؤها – الذين يمثلون الغالبية الساحقة فى المجتمع – للهياكل الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية و الأفكار التى تهدف إلى تأبيد الإنقسامات الإجتماعية و الإنقسامات الطبقية . و تسمح الإشتراكية بتحرير القدرة الخلاقة و المبادرة لدى الذين تبقى عليهم الرأسمالية في قاع المجتمع.

و ستؤسس الثورة الإشتراكية نظاما سياسيا جديدا تماما هو دكتاتورية البروليتاريا . و هذا النظام سيضع الطبقات الإستغلالية القديمة و الأشخاص الذين يعملون بنشاط على قلب النظام الجديد تحت مراقبة شديدة . أما بالنسبة للجماهير

فستوفّر دكتاتورية البروليتاريا الحق و القدرة على تغيير العالم و المساهمة فى جميع المجالات الإجتماعية و على التحوّل إلى سادة المجتمع .

و ستركز الثورة الإشتراكية إقتصادا جديدا مخطّطا ، قائما على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج و سيتعاون الناس لضمان تلبية حاجيات الجميع. وفضلا عن ذلك سيجرى تحديد أولويات إقتصادية و إجتماعية جديدة . و ستمارس البروليتاريا دكتاتوريتها على الرأسماليين و ستحلّ محلهم نظاما يشجع على القضاء على الرأسمالية. و على الجماهير و نواتها القيادية أن تدافع بضراوة عن سلطتها الجديدة و لكن هذا لن يكون غاية في حدّ ذاته إذ يتعين أن تستعمل السلطة الجديدة لفائدة الإنسانية جمعاء و من أجل إيجاد ظروف توفّر إمكانية ظهور المجتمع الشيوعي. " (إنتهى المقتطف)

ث- تطوير ماو تسى تونغ للإشتراكية :

لم يهمل ماوتسى تونغ الإنقلاب التحريفي فى الإتحاد السوفياتي ، عقب وفاة ستالين و إعادة تركيز الرأسمالية هناك بل درسه بعمق وشموليّة و إستخلص دروسا قيّمة ساعدته فى فهم ما حدث هناك و مقاومة التحريفيّة المعاصرة و على رأسها التحريفية السوفياتية الخروتشوفية (و تحريفية تيتو اليوغسلافي و توراز الفرنسي و تغلياتي الإيطالي ...) و كانت موجة التحريفية تكتسح معظم الأحزاب الشيوعية و حتّى الخطوط التحريفيّة التى أطلّت برأسها فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني ذاته . فشهدت ستّينات القرن العشرين و سبعيناته تطوير ماو تسى تونغ لنظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا .

و قد إعتبرت الحركة الأممية الثوريّة (نواة أمميّة للمنظّمات و الأحزاب الماويّة نشطت من 1984 إلى 2006) فى بيانها سنة 1984 أنّ مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا هي حجر الزاوية فى تطويرات ماو تسى تونغ للماركسية – اللينينية بمصادرها و مكوّناتها الثلاثة : الفلسفة و الإقتصاد السياسي و الإشتراكية .

وفى الأشهر الأخيرة نشر شادي الشماوي على موقع الحوار المتمدّن ترجمة لفضول كتاب ألّفه بوب أفاكيان سنة 1978-1979 يشرح فيه **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** و فى الفصل المخصّص لتطوير ماو للإشتراكية شرح مستفيض لنظريّة و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا . و هنا ليس بوسعنا سوى ذكر بعض أطروحاتها بشكل يكاد يكون برقي لا غير لأنّ الخوض فيها يستدعى عشرات الصفحات و المجال هنا لا يحتمل ذلك ، فضلا عن أنّنا نقدّر أنّ فصل كتاب بوب أفاكيان المخصّص لهذا الغرض كافي و شافي .

وإليكم جملة من أهمّ أطروحات نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

- تواصل وجود الطبقات و الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية .

- الحزب الشيوعي بما هو قائد الدولة و الماسك بأهمّ مفاصلها و بأهمّ مقاليد تسيير المجتمع هو مركز الصراعات و بإستمرار يشهد صراع خطّين بين الطريق الراسمالي و الطريق الإشتراكي و لئن إنتصر الخطّ الرأسمالي يجدّ إنقلاب تحريفي و تتمّ إعادة تركيز الرأسمالية .

- صعود التحريفية إلى السلطة يعنى صعود البرجوازية إلى السلطة .

- تنشأ برجوازية جديدة صلب الحزب و هياكل الدولة أهمّ ميزاتها هي الدفاع عن سياسات توسيع الحقّ البرجوازي بينما تسعى القوى الثوريّة إلى تقليصه إلى أقصى الحدود الممكنة .

- وسيلة وطريقة مكافحة التحريفيّة صلب الحزب أي أتباع الطريق الرأسمالي و تثوير صفوف الحزب هي الثورة الثقافيّة.

و قد مورست هذه النظريّة فى الصين الماوية طوال عشر سنوات هي سنوات الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى 1966-1976 و كانت عظيمة بعبرها و تأثيرها المحلّى و العالمي و مثّلت حقّا قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعية لذلك تعرّضت و لا تزال لأكبر التشويهات الإمبريالية و الرجعية و التحريفية و بينما يرفع رايتها أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ، يدير لها ظهرهم المتمركسون و حتّى الدغمائيّون من الماويّين أو يقلّلون من شأنها .

الفصل الثانى

" الماركسية المناضلة " لسلامة كيلة أم الروح الثوريّة المطوّرة للماركسية – اللينينية – الماوية ؛ الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

==

" نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتّب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخّروا عن موكب الحياة ."

(لينين ، **" برمامجنا "**)

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "** 12 مارس/ أذار 1957 **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، ص21-22)

لسلامة كيلة رؤية ماركسيّة خاصّة مرّت بنا بعض ميزاتها ، وهو لم يكفّ هنا و هناك فى كتاباته يدعو إلى " ماركسية جديدة " فحسب رأيه " نحن في مرحلة تفرض إعادة بناء الفعل السياسي ، حيث تبدو الأحزاب " الشيوعية " و" الاشتراكية " و" الماركسية " في حالة موات طويلة الأمد "(**" نحو تأسيس ماركسي جديد "**) و الماركسية القديمة أفلست تمام الإفلاس حيث " كانت لاماركسية فى جوهرها ، وإن كانت تكرّر بعض المصطلحات و المفاهيم و المواقف الماركسية **."** و " كانت مشكلة الخط الشيوعي التقليدي أنّه لم يستطع تحليل الظروف الواقعيّة بسبب الجمودالنظري الذى إستشرى **"** (**" بصدد الماركسيّة "** ، ص 8) لذا " يجب نقد الخطّ الشيوعي التقليدي بهدف إعادة الروح العلمية للماركسية ضد الجمود و إعادة الروح الثوريّة لها ضد الإصلاحيّة، و الروح الديمقراطية ، روح البحث والدراسة ، النقد و النقاش " (نفس المصدر السابق ، ص 10) و **ذلك بغاية "** تأسيس الحركة الماركسية من جديد، على أنقاض وفي تجاوز للحركة القديمة، و انطلاقاً من إعادة بناء التصورات والأفكار، وتحديد رؤية الحركة بمجملها وفي تجاوز لكل إشكالات و تخبطات الحركة القديمة." (**" بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية والصراع الطبقي الراهن ").**

صحيح بوجه عام أن الأحزاب القائمة التى تدّعى الشيوعية وصلت إلى طريق مسدود و أنّ المجموعات و الفرق الماركسية منتشرة كالفطر و أنّ فى بعض الأحيان ، إنقلب مديح بعض المثقّفين للشيوعية ذمّا لها و تعرّضت الشيوعية إلى موجة عاتية من الانتقاد و حتّى التشفي و بدت المسألة وكأنها مسألة " فرار من مركب يغرق " للإلتحاق بجوقات التطبيل للإمبريالية و الرجعيّة والديمقراطية البرجوازية التى باتت فى نظر التحريفيين تجترح المعجزات و اضحى الكثير منهم من المقاولين المنادين بالديمقراطية البرجوازية لا غير و يدلون بأحاديث جيّاشة عنها . وهذا إنّما ينمّ عن مدى عمق و إتّساع الأزمة التى تشهدها الحركة الشيوعية العالمية و طبعا منها الحركة الشيوعية العربيّة .

و نحن أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية لنا مشروع إطار نظري جديد للمرحلة الجديدة (الثانية) من الثورة الشيوعية يجلعنا طليعة للمستقبل و ليس بقايا الماضي . و قد شرحنا المقصود بالإطار النظري الجديد والمرحلة الجديدة و طليعة المستقبل فى أكثر من مناسبة منها كتبنا " **صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية - هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيا "** و **" آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطير علم الشيوعية "** و **" لا لتشويه الروح الثوريّة للماويّة : كلّ الحقيقة للجماهير... "** و خاصة الفصل الأوّل " الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية " من كتاب **" صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية - هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيا ".**

1- " ماركسية مناضلة " نكوصيّة و مثاليّة ميتافيزيقيّة :

فى مقابل الماركسية التى يرى سلامة كيلة أنّها عربيّا صارت كلّها إصلاحيّة (تعميم سنناقشه فى حينه) و استنفذت طاقتها وأساس وجودها ، و إعتبارا منه أنّنا على أبواب مرحلة جديدة لها سماتها ، يطرح ماركسيّة مناضلة أي ماركسيّة تعلى راية النضال و الصراع الطبقي ، تواجه الأنظمة القائمة و لا تتحالف معها ، و تسعى إلى تحقيق أهداف الطبقات الشعبيّة و بالخصوص " التصنيع " و" التقدّم " وإن كلّفها ذلك غاليا . فلندقّق فى المسألة إذ أنّ التدقيق فى هذه المسألة مفيد للغاية .

يقول السيّد كيلة :

- " غدت الماركسيّة هي حاملة تحقيق التطوّر الصناعي ." (" **الماركسية و الفهم المادي حول الفهم المادي للماديّة** " ، صفحة 59)

- " يجب أن تستعيد الحركة الماركسية دورها الإنساني، دورها في تحقيق التقدم والمساواة، و إنهاء كل أشكال الصراع." (" **بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية والصراع الطبقي الراهن** ")

و قد إصطفى مفكّرنا وصف الماركسيّة التى يدعو إليها بالمناضلة و لم يختر الماركسيّة الثوريّة مثلا لأنّنا كما سنلمس له زاوية نظر خاصة للثورة و مفهومها و لحدود نضال هذه " الماركسية المناضلة " وهو ما سنكتشفه معا لاحقا . بصيغة أخرى ، ينادى بماركسيّة تتميّز بمناهضة الخنوع و الخضوع .

و فى الغالب الأعمّ ، يوقف السيّد كيلة ماركسيّته المناضلة عند ماركس و إنجلز و قد يضيف إليها لينين و أحيانا يفتح الباب على مصراعيه ليضمّ إليها مروحة واسعة من المنظّرين الذين تتناقض أطروحاتهم و خطوطهم الإيديولوجية و السياسية فيصرّح :

- " الماركسية الأصلية ، ماركسية ماركس/إنجلز وربما لينين ".(" **الماركسية و-الماركسيات- الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي** ")

- " سوف نعتبر أن تراث الماركسية هو تراث ماركس/ انجلز و لينين و كاوتسكي و بليخانوف و روزا لوكسمبرغ و تروتسكي و بوخارين و ماوتسي تونغ و غرامشي و لوكاش و ستالين "(" **مبادئ الماركسية في الوضع الراهن** ")

- " تتضمن تراث كثير من الماركسيين الذين عاصروا ماركس أو أتوا بعده، ليس إنجلز ولينين، وربما ستالين وتروتسكي، وماو فقط بل رتل كبير من الماركسيين المتوافقين والمختلفين " (" **توضيحات ضرورية حول الماركسية** ")

و على ضوء ما تقدّم ، ندرك أنّ كاتبنا لا يملك وضوحا كافيا و موقفا قطعيّا فلينين ذاته يلحقه بماركس و إنجلز لكن يعود و يسبق ذكره ب "ربّما " للتشكيك فيه و بثّ فكرة عدم اليقين .

و عمليّا ، لاحظنا أنّ كاتبنا يعتمد فى الأساس على ماركس و قلّما إعتمد على إنجلز و بالتالى ماركسيّته تقوم على جزء هام من مقولات ماركس (و كيلة ينقد مقولات أخرى و يتجاهل عديد المقولات التى تذهب ضد تصورّه كما يشطب من مجال رؤيته تقييم ماركس لكمونة باريس و نقده لبرنامج غوتا مثلا) و أمّا بقيّة سلسلة المنظّرين الماركسيّين حسب رأيه فقد تطول أو تقصر وفق هوى كاتبنا و قد ينتقى منها مفهوما أو آخر أو فكرة أو أخرى و قد يذكر صاحبها أو لا يذكره .

إذن ، ببساطة ماركسيّة كيلة المناضلة تنفى تطوّر علم الشيوعية ، تنفى وجود خيط ناظم لتطوّر هذا العلم فلا ترى فيه غير مرحلته الأولى ، الماركسية ، و جزءا لا غير منها ، و رغم إقراره بصحّة الكثير من مواقف لينين و تنظيراته و ممارساته إلاّ أنّه لا يعتبر أنّ اللينينيّة مرحلة ثانية فى علم الشيوعية فما بالك بأن يعتبر أنّ الماويّة مرحلته الثالثة و بطبيعة الحال لن يلقى نظرة حتّى على الخلاصة الجديدة للشيوعية بما هي الفهم الشيوعي الأكثر تقدّما و رسوخا علميّا اليوم ، بما هي شيوعيّة اليوم التى حلّلت التجارب السابقة و لخّصتها و أضافت أفكارا و أعادت صياغة أخرى صياغة أكثر علميّة و وضعت تأسيسا على ذلك إطارا نظريّا جديدا للمرحلة الجديدة من الثورة البروليتارية العالمية (و المرحلة الأولى تمتدّ من كمونة باريس إلى خسارة الصين الماويّة سنة 1976 ، مرورا طبعا بتجارب ثورة أكتوبر و الثورة الصينيّة لسنة 1949 و الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى 1966- 1976) .

و قد أكّد **" بيان الحركة الأممية الثورية "** لسنة 1984 :

" و يمكن لنا القول الآن ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا و أيضا على الوجود الموضوعي للطبقات و التناقضات الطبقية العدائية و مواصلة صراع الطبقات فى ظل دكتاتورية البروليتاريا طوال مرحلة الإشتراكية و حتى الوصول إلى الشيوعية . و كما قال ماو فإن : " كل خلط فى هذا المجال يؤدى لا محالة إلى التحريفية " ."

و بإختصار ، ماركسيّة كيلة نكوصيّة و مثاليّة ميتافيزيقيّة تعود بنا إلى المرحلة الأولى لتطوّر علم الشيوعية و تقف عندها بالأساس (مع التغاضي عن مضامين مؤّلفات هامة لماركس و إنجلز) وتنكر واقع وجود قفزتين نوعيّتين (و كيلة يزعم تطبيق " جدليّته المادية " و التراكم الكمّى و التحوّل النوعي كقانون جدلي حسبها **!**) مرحلتين أخريين هما اللينينيّة و الماويّة كما ينكر الإطار النظري الجديد لطليعة المستقبل ، الخلاصة الجديدة للشيوعية .

وبينما تلوى ماركسيّة كيلة المناضلة على طريقتها عنق الشيوعيين إلى الوراء و تزعم أنّ " الأساس هنا هو أن نكون ماركسيين ونقطة " (**" الماركسية و- الماركسيات - الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي "**) ، توفّر لهم الخلاصة الجديدة للشيوعية هضم كامل مراحل تطوّر علم الشيوعيّة و إضافات نوعيّة هامة ليتمكّنوا من التطلّع إلى إنجاز ما أفضل مستقبلا و يكونوا لا أقلّ من طليعة المستقبل لا بقايا الماضي .

2- الماركسيّة منهج فقط أم هي أكثر من ذلك ؟

فى جلّ إن لم يكن كلّ نصوصه المتّصلة بالماركسيّة ، لم يفتأ سلامة كيلة يقول و يعيد و يكرّر و يؤكّد و يشدّد و كأنّه قد حقّق " القبض المعرفي الماركسي " على الحقيقة ، على أنّ الماركسية منهج فقط . و إليكم على سبيل المثال لا الحصر جمل تسجّل ذلك الموقف :

- " الماركسية يجب أن تمدنا، فقط، بآليات الفهم، التي هي منهجيتها: الجدل المادي " (**" وضع الثورة المصرية وإستراتيجية العمال والفلاحين الفقراء "**)

- " يجب أن نبحث في الواقع، لكن بالعودة إلى الجدل المادي وحسب." (**" الماركسية و-الماركسيات- الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي "**)

- " الماركسية هنا هي المنهجية بالتحديد "(**" الماركسية و أفق البديل الإشتراكي: الماركسية في أزمة؟ "**)

- " عودة بالماركسية إلى كونها منهجية في التحليل و وعي الواقع، قبل أن تكون خياراً طبقياً أو عقيدة أيديولوجية." (**" الماركسية و أفق البديل الإشتراكي: الماركسية في أزمة؟ "**)

- " أنا أدعو إلى العودة للماركسية كمنهجية، وبالتالي "التخلي" عنها كـ "نصوص" وأيديولوجيا." (**" ما العمل حول إعادة بناء اليسار الماركسي "**)

- " الجدل المادي هو الماركسية " (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية "**)

- " والأساس في الماركسية هو المنهجية وليس أي شيء آخر." (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية "**)

و لا يكتفى بذلك بل يقرّع مخالفيه الرأي لكنّه سيضطرّ إضطرارا إلى أن يناقض نفسه فى كتابات أخرى ليخفّف من وطأة ذلك الموقف الذى يجافى الحقيقة فتتحوّل عبارات تحديدا و فقط و ليس شيئا آخر إلى بالأساس أو أساسا فينطق مثلا ب :

- " أشير عادة إلى أن الماركسية هي الجدل المادي بالأساس. وأقول بالأساس لأنها تتضمن منظومة من القوانين والمقولات التي إنبنت على أساسه." (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية "**)

- " ولاشك في أن كونها أيديولوجيا الطبقة العاملة، أو نظرية الثورة الاشتراكية، هو ما لاشك فيه بمعنى ما، لأنها تتضمنهما معاً. فهي في صيغة ما أيديولوجيا الطبقة العاملة، وهي في صيغة أخرى نظرية الثورة الاشتراكية." (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية "**) و لكم عقد مقارنة لهذا مع ما أنف ذكره قبل أسطر من الدعوة إلى التخلّى عن الماركسية كإيديولوجيا و وعي أسباب ذلك و تبعاته **!!!**

و فى وثائق أخرى ، نقرأ ما يمكن أن يعدّ نقيض الموقف الأوّل و من ذلك :

- " إن الماركسي هو من استطاع أن ينظر إلى الواقع من منظار الماركسية والطبقة العاملة معاً، وليس من أي منظار آخر." (**" الماركسية و-الماركسيات- الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي "**)

- " إذن،الماركسية هي منهجية، هي الجدل المادي. هذا أساس. رغم أنها تتضمن مجموعة من القوانين التي تبلورت مع ماركس، أو إنجلز، أو لينين، أو ماو أو آخرين." (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية "**)

- " وانطلاقاً من الماركسية ذاتها، أي انطلاقاً من الجدل المادي، الذي هو المنهجية الماركسية، جوهر الماركسية، حجر الزاوية فيها."(**" الاشتراكية أو البربرية "**)

- " الماركسيّة ليست الفلسفة ،و لا الإقتصاد ، أو علم الإجتماع أو السياسة ... إلخ ، إنّها تركيبها و الجدل هو مركز هذا التركيب ." (**" الجدل و التصوّر المادي للتاريخ "** ، ص65)

إنّ مغالاة السيّد كيلة فى التشديد على المنهج و نظرته الإحادية الجانب أسقطاه فى لخبطة فكريّة من العسير بل يكاد يكون من المستحيل تفاديها وهو يسعى إلى إهالة ستار كثيف من الغموض على حقائق مادية موضوعية فاقعة كالشمس الساطعة.

صحيح أنّ المنهج (والمقاربة عموما) من أهمّ أسس علم الشيوعية و لكن الماركسيّة ليست منهجا فقط .هي أكثر من ذلك. جانب هام من الماركسيّة هو ما توصّل له التطبيق العملي للمنهج على المجتمع الطبقي و التاريخ ؛ المادية التاريخيّة التى يدير لها السيّد كيلة ظهره كلّيا تقريبا. و الماركسية نظرة للعالم و بهذا المعنى هي إيديولوجيا و فى المجتمع الطبقي الذى نحيا فيه هي إيديولوجيا منحازة طبقيّا للبروليتاريا التى من مهامها التاريخية تحرير نفسها و بالتالى تحرير كافة الإنسانيّة من آفات الإنقسامات الطبقية و العلاقات الإقتصادية و الإجتماعية و الأفكار المتناسبة معها و الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي . و هنا أيضا ، يُجبر الواقع سلامة كيلة على الإعتراف بذلك :

- " الماركسية هي التي، وانطلاقاً من المنهجية، تُكوّن أيديولوجية الطبقة العاملة، تؤسس أيديولوجية الطبقة العاملة. تصبح نظرية الطبقة العاملة." (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية "**)

- " إن مهمة الماركسي أن «يرى» من زاوية الطبقة العاملة، وأن يحدد مهماته انطلاقاً من وعيه لكل ظروفها الواقعية " (**" الماركسية، التقدم والصراع الطبقي "**)

- " المنهج ليس الإيديولوجيا ، لكنّه الجزء الجوهري فيها ، الأساسا الذى تنبنى عليه منظومة الأفكار . فالإيديولوجيا " نشق من الآراء و الأفكار : السياسسية و القانونية و الأخلاقيّة و الجماليّة و الدينية و الفلسفيّة " و قد تكون الإيديولوجيا علمية و قد تكون غير علمية (الموسوعة الفلسفيّة ، دار الطليعة بيروت ط4 1981، ص 68) (الهامش ص 9 ،" **بصدد الماركسية "**)

- " لا شكّ أنّ الماركسية هي تعبير عن إيديولوجيا الطبقة العاملة الأوروبيّة ، لأنّها ولدت فى إطار تطوّر البنية الطبقية من جهة والفكر من جهة أخرى فى تلك البلدان . لكنّها أيضا هي المعبّرة عن إيديولوجيا الطبقة العاملة العالميّة حتى تلك الجنينيّة فى البلدان المتخلّفة ..." (**" بصدد الماركسّية "** ، ص 41)

- " فالماركسية هي الإيديولوجيا النقيض للإيديولوجيا البرجوازية " (**" بصدد الماركسّية "** ، ص 14)

و قد أعرب ماو تسى تونغ بصيغة مختصرة عن ماهيّة الشيوعيّة فى الفقرة التالية :

" الشيوعية هي نظام كامل للإيديولوجيا البروليتارية وهي فى نفس الوقت نظام إجتماعي جديد . وهذا النظام الإيديولوجي والإجتماعي يختلف عن أي نظام إيديولوجي و إجتماعي آخر ، وهو أكثر النظم كمالا و تقدّمية و ثورية و منطقية فى التاريخ الإنساني ."

(**" حول الديمقراطية الجديدة "** 1940 ، المجلّد الثاني من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ، الصفحة 25 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "**).

و قبل ذلك أوضح لينين مصادر الماركسية و مكوّناتها الثلاثة :

" **مذهب ماركس** " ، الماركسية ، : " **هو الوريث الشرعي لخير ما أبدعته الإنسانية فى القرن التاسع عشر: الفلسفة الألمانية ، و الإقتصاد السياسي الأنجليزي ، و الإشتراكية الفرنسية . و إنّنا ستناول مصادر الماركسية الثلاثة هذه ، التي هي فى الوقت نفسه أقسامها المكوّنة الثلاثة** ."

(لينين ، **المختارات فى ثلاثة مجلدات** ، المجلد 1، الجزء 1، ص 79/78)

و مفنّدا ما يشاع زورا و بهتانا من أنّ جوهر الماركسية هو الصراع الطبقي ، كتب ماركس فى رسالة وجهها إلى فيدميير، بتاريخ 5 مارس /أذار 1852:

" فيما يخصنى ليس لى لا فضل أكتشاف وجود الطبقات فى المجتمع المعاصر و لا فضل إكتشاف صراعها . فقد سبقنى بوقت طويل مؤرخون برجوازيون بسطوا التطوّر التاريخي لصراع الطبقات هذا ، و إقتصاديون برجوازيون بسطوا تركيب الطبقات الإقتصادي .و ما أعطيته من جديد يتلخّص فى إقامة البرهان على ما يأتى :

" إن وجود الطبقات لا يقترن إلاّ بمراحل تاريخية معينة من تطوّر الإنتاج 2- إنّ النضال الطبقي يفضى بالضرورة إلى ديكتاتورية البروليتاريا ، 3- إنّ هذه الديكتاتورية نفسها ليست غير الإنتقال إلى القضاء على كلّ الطبقات و إلى المجتمع الخالى من الطبقات...".

و معلّقا على ذلك ، كتب لينين :

" ...الأمر الرئيسي فى تعاليم ماركس هو النضال الطبقي هذا ما يقال و ما يكتب بكثرة كثيرة . بيد أنّ هذا غير صحيح . و عن عدم الصحة هذا تنتج ، الواحد بعد الآخر ، التشويهات الإنتهازية للماركسية و ينتج تزويرها بحيث تصبح مقبولة للبرجوازية . ذلك لأنّ التعاليم بشأن النضال الطبقي لم توضع من قبل ماركس ، بل من قبل البرجوازية قبل ماركس ، وهي بوجه عام مقبولة للبرجوازية . و من لا يعترف بغير نضال الطبقات ليس بماركسي بعد ، و قد يظهر أنّه لم يخرج بعد عن نطاق التفكير البرجوازي و السياسة البرجوازية . إنّ حصر الماركسية فى التعاليم بشأن النضال الطبقي يعنى بتر الماركسية و تشويهها و قصرها على ما تقبله البرجوازية . ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا . و هذا ما يميّز بصورة جوهرية الماركسي عن البرجوازي الصغير (وحتى الكبير) العادي ."

(لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، ص 35-36 ، الطبعة العربية ، دار التقدّم ، موسكو).

و لعلّ سؤال لماذا يتكئ سلامة كيلة على مقولة ينفيها هو ذاته بشكل أو آخر ؟ لماذا الماركسية منهج فقط ؟ و جوابنا الذى لا نعتبره جازما و لكن نعتقد أنّ ما قرأناه يؤهّلنا لإعتباره الأقرب إلى الواقع هو أنّ سلامة كيلة يريد شأنه شأن لاعب الورق (فى لعبة الورق) أن يخلط الأوراق و يعيد توزيعها من جديد على طريقته الخاصة و بما يتناسب مع أهدافه و التصوّر النظري الذى خطّه . وهو بذلك يرنو إلى إعادة جميع " الماركسيين "(ماركسيين حقيقيين وماركسيين مزيفين، متمركسين) إلى المربّع الأوّل فيكونوا جميعا متساوين و بنفس الحركة يمحى كلّ الإختلافات والتيّارات السابقة و ضرورة الخوض فيها و التمييز بين الصحيح والخاطئ فيها و كأنّ شيئا لم يكن و من ثمّة يعيد كتابة التاريخ كما يعنّ له. و هكذا نلفيه يعاني من أنياب المثاليّة الذاتيّة .

3- المادية الجدليّة وفق رؤية سلامة كيلة أم المادية الجدليّة التى طوّرها لينين و ماو تسى تونغ و أضاف إليها ما أضاف بوب أفاكيان ؟

و عطفا على النقطة السابقة وأطروحة أنّ الماركسيّة منهج فقط ، عثرنا على الكاتب الذى ننقد وهو يعلن أنّ المنهج هو الثابت فى الماركسية :

" و الجدل المادي هو الثابت في الماركسية ، وهو أساس إعادة صياغتها بشكل مستمر، وفق الصيرورة الواقعية ذاتها ." (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية "**)

و هذا منه موقف يناهض الماديّة الجدليّة القائمة على الفهم العلمي للواقع المادي الموضوعي. فعلم الشيوعية كأي علم يعيد النظر حتّى فى منهجه و ليس فحسب فى فرضيّاته و تجاربه و إستنتاجاته . إنّه يعيد النظر فى كلّ شيء و ينقد منهجه . و يبرز ما هو صحيح و يكرّر التأكّد من صحّته فى الممارسة العملية للحفر فى الواقع و تغييره و يصوّب أخطاءه و يستغنى عن ما يتبيّن أنّه مجافى للحقيقة . و سلامة كيلة لا يتعاطى مع الشيوعيّة كعلم لذا يتحدّث عن ثوابت فى المنهج هي قوانين الجدل كما تقدّم بها هيغل و لخّصها إنجلز فى **" ضد دوهرينغ "** : التناقض و الكمّي و النوعي و نفي النفي . و ينسى أنّ الماركسيّة عموما و الماديّة الجدليّة خصوصا لا تتحدّث عن ثوابت فى المنهج و ثوابت فى حركة المادة . و إن كانت هناك " ثوابت " بمعنى ما فهي نسبيّة و ليست مطلقة كما يفهمها السيّد كيلة ذلك أنّ الحركة و التغيّر و التبدّل و التطوّر و النموّ مطلقين و السكون و الثبات إلخ نسبيّين . و بذلك نلمس لمس اليد أنّ صاحبنا ينظر إلى الماركسيّة فى هذا الجانب أيضا نظرة مثاليّة ميتافيزيقيّة و ليست نظرة مادية جدليّة .

و علاوة على ذلك ، فى غالب الأحيان ، لجأ إلى صيغة تبدو ،على حدّ علمنا ، خاصة به هي صيغة " الجدل المادي " كمرادف مرتبك و مشوّش وربما مشوّه في بعض الأحيان لما وسمه بالرائج أي المادية الجدلية :

" الجدل المادي (أو المادية الجدلية حسب التعبير الدارج) "(**" ما الماركسيّة ؟ "**)

- " الماركسية هي منهجية ، هي الجدل المادي." (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية ")**

فأي الصيغتين أصحّ ؟ الجدل المادي أم الماديّة الجدليّة ؟

إنسجاما مع الماديّة الجدليّة ، نقول إنّ الصيغة الثانية ، الصيغة الرائجة ، هي الأصحّ لسببين إثنين أوّلهما أنّ المادة يجب أن تكون موجودة قبل أن نتحدّث عن الجدل الذى هو حركة المادة لهذا راجت صيغة المادة حركة أي أنّ الحركة شكل لوجود المادة كما يقول البعض . فالمادة أسبق بالنسبة للماديين و الحركة كيفيّة وجود و تغيّر المادة ؛ و ثانيهما هو أنّ المسألة الأساسيّة فى الفلسفة هي علاقة المادة بالفكر و كما أتى على لسان إنجلز حكمه الشهير فى **" فيورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية "** بأنّ المادي يؤكّد على أولويّة المادة و المثالي يؤكّد على أولويّة الفكر .

فلسفيا ، من وجهة نظر ماركسية ، إذن هناك الماديّة و مقابلها المثاليّة و تاليا هناك الجدليّة و مقابلها الميتافيزيقا و بالتالى هناك المادية الجدليّة مقابل المثاليّة الميتافيزيقيّة .

وترمى صيغة كيلة المندغمة والمندمجة فى تنظيراته ل" الماركسيّة المناضلة " إلى وضع سطر تحت الجدل و تقديمه على المادية مثلما وضع سطرا تحت المنهج و قدّمه على العناصر الأخرى لماهيّة الماركسيّة معيدا صياغة الماركسيّة على طريقته الخاصة و فى كلتا الحالتين كان الخطأ و الإنحراف عن علم الشيوعية حليف مفكّرنا .

و بالمناسبة ، ينكر هذا المفكرّ تطوير لينين وماو تسى تونغ للجدلية تطويرا خلاّقا و من ذلك هذه المواقف بشأن جوهريّة قانون التناقض :

- " إنّ إنقسام شيء واحد إلى شطرين و إدراك أجزائه المتناقضة هو جوهر الديالكتيك "

(لينين ، ذكره ماو تسى تونغ ص 501 من " **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الأوّل ، ضمن بحث " **فى التناقض "**).

-" تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون . وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان . فبين الضدين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد ، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء . إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء ، إلاّ أنّ طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء . فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كلّ شيء محدّد هي ظاهرة مقيّدة ، ومؤقتة ، و إنتقالية ، وهي لذلك نسبية ، أمّا الصراع بينهما فإنّه يبقى مطلقا دون تقييد ."

(ماو تسى تونغ ، " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " 27 فبرلير – شباط 1957 ؛ الصفحة 225-226 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ").

لقد شهدت المادية الجدليّة تطوّرا على يد لينين و ماو تسى تونغ و فى جوانب معيّنة على يد بوب أفاكيان . و قد خضنا فى الموضوع بشيء من التفصيل فى مقالات خلال معمعان الصراع ضد الخوجيين المفضوحين منهم و المتستّرين لم تنشر بعد إلى حدّ كتابة هذه الأسطر و ندعوكم إلى أن نقرأ معا ما خطّه قلمنا حينها

" تطوير ماو تسى تونغ للجدلية : التناقض هو القانون الجوهري للديالكتيك و التغيير الكمى الى الكيفي و العكس تناقض و نفي النفي ليس قانونا مادياّ جدليا

عند تناول الديالكتيك ، من نافل القول ، أنه من الضرورة بمكان العودة قبل كل شيء الى الفيلسوف الألماني الشهير الذى على يديه تتلمذ كارل ماركس فى بداياته ، و ذلك لأن هيغل هو أول من صاغ بصورة جليّة قوانين الجدلية و حاول تطبيقها على الفكر بإعتبارها قانونا له فقط ، وفق رؤيته . و قد عرض أفكاره أساسا فى مؤلفه القيّم تاريخيّا ألا وهو **"علم المنطق "** فحدّد قوانين الديالكتيك دون مفاضلة على النحو التالي :

1- تحول الكم الى كيف.
2- وحدة الأضداد.
3- نفي النفي.

و لئن تبنى كلّ من ماركس و إنجلز هذه القوانين التى تسمح بفهم العالم فى بنيته و فى حركته فإنّهما حدّدا نقاط تمايز ذات بال مع منظور هيغل للمسائل نفسها. فبالنسبة لهيغل تعمل هذه القوانين فى الفكر، هي قوانين خاصة بالفكر فحسب أمّا بالنسبة للماركسيّة فهي قوانين على وجه الضبط لا تحكم الفكر و حسب كإنعكاس للواقع الموضوعي ، بل تحكم كذلك الأشياء و الظواهر و السيرورات الموضوعيّة بما أنّها كامنة فيها ، الطبيعيّة منها و الإجتماعية إضافة إلى الفكريّة. و هكذا بينما يقصر هيغل الديالكتيك على الفكر، يؤكد الماركسيّون أن تلك القوانين ذات طابع شمولي كامن فى الأشياء و الظواهر و السيرورات الذاتية و الموضوعية . و يتبيّن بهذا كيف أن الهيغليّة رأت الى الديالكتيك بنظرة مثاليّة فى حين كان ماركس يربطه بالماديّة. و البون شاسع .

فى صيغة تهكّمية ناقدة لمثاليّة هيغل صاغ ماركس جملة أضحت معروفة لدى القاصى و الداني من دارسى الفلسفة وهي تلخص إختلافاته مع المنظومة الفكرية الهيغلية فى هذا الصدد : " إن الديالكتيك عند هيغل يقف منتكسا على رأسه ، و يجب إيقافه على رجليه لكي يتسنى إكتشاف النواة العقلانيّة تحت القشرة الصوفيّة "(كارل ماركس، " **رأس المال** "، ذكره إنجلز فى " **ديالكتيك الطبيعة** " ص52 ، طبعة دار الفرابي ، بيروت).

فى " **أنتى دوهرينغ** " ، متحدثا عن الديالكتيك و الحركة الديالكتيكية التى تتمّ فى الطبيعة و المجتمع و الفكر و تحوّل الكم الى كيف و نفي النفي ، حدّد إنجلز التناقض كسبب باطني لكلّ تحوّل قائلا : " إن الحركة نفسها هي تناقض ". (ص 144، دار دمشق للطباعة و النشر، الطبعة الخامسة 1981) و " إن النشوء المتواصل لهذا التناقض و حلّه ... هما بالضبط ماهية الحركة ". (ص145) .

و بالرغم من هذا الفهم العميق آنذاك ، بقي ترتيب أهمّية قوانين الجدلية على حاله أي كما إقترحه هيغل. لا إنجلز ولا ماركس تعرّضا بالنقد للترتيب إيّاه. و أتى لينين و طرح سؤال أيّ القوانين الثلاثة تلك هو القانون الجوهريّ ؟ و تقدّم بإرهاصات جواب فى غاية الدلالة .

إثر بحثه هذا الإشكال الفلسفي الديالكتيكي ، توصّل لينين إلى أطروحات أوّلية تستدعي مزيد التحليل و التعميق بإعترافه هو عينه كما سنرى. إن لينين الذى أبي على نفسه إلاّ أن يتفحّص برؤية نقدية التراث الماركسي ساعيا بذلك لتطبيق مقولة إنجلز " الماركسية تتطوّر بنقد نفسها "، صاغ أطروحات مفادها أن القانون الجوهري للديالكتيك هو قانون وحدة الأضداد أو التناقض و من هذه الأطروحات نقتطف لكم التالية :

1) " التطور هو " نضال " الأضداد ." (ذكره ستالين فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** " ، طبعة دار دمشق للطباعة و النشر).

2) " إن إزدواج ما هو واحد و معرفة جزئيه المتناقضين... يشكلان **جوهر** الديالكتيك (أحد " جواهره "، إحدى خصائصه أو ميزاته الرئيسية ، إن لم تكن خاصته الرئيسية "(" **حول الديالكتيك** " ، ملحق " **المادية و المذهب النقدى التجريبي** ").

3) و " لأجل إدراك جميع تفاعلات العالم من حيث **" حركتها الذاتية "** ، من حيث تطوّرها العفوي ، من حيث واقعها الحي ، ينبغى إدراكها من حيث هي وحدة من الأضداد ".(" **حول الديالكتيك** "- التسطير من وضع لينين).

4) " إن مفهومي ...التطوّر الأساسيّين هما : التطوّر بوصفه نقصانا و زيادة ، بوصفه تكرارا، و التطور بوصفه وحدة الأضداد ". (المرجع السابق) .

5) " إن الديالكتيك ، بالمعنى الخاص للكلمة ، هو درس التناقضات فى ماهية الأشياء نفسها ". (ذكره ستالين فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** "، ص 20 وذكره ماو تسى تونغ بالمجلد الأول من " **مؤلفات ماوتسى تونغ المختارة** " ، ص 453 ،الطبعة العربية) .

6) " إن الديالكتيك هو النظرية التى تدرس كيف يمكن لضدّين أن يكونا متّحدين، و كيف يصيران متّحدين (يتبدّلان فيصيران متّحدين) - فى أيّة ظروف يكونان متّحدين ، و يتحوّل أحدهما الى نقيضه "("**الدفاتر الفلسفية** " المجلد 38 ، ص107 و ذكره ماو بالمجلد الأول ، ص 489).

7) " يمكن تلخيص الديالكتيك و تعريفه بأنّه نظرية وحدة الضدّين . وبذلك نستطيع الإمساك بلب الديالكتيك ،**غير أن هذا يتطلّب إيضاحا و تطويرا** ." (" **الدفاتر الفلسفية** " المجلد 38، ص 211 وذكره ماو بالمجلد الأول ، الملاحظة الثانية، التسطير مضاف).

و هكذا بخلاف ماركس و إنجلز وضع لينين إصبعه على جوهرية قانون التناقض/ وحدة الأضداد. أمّا ماو فسيوضح ذلك و يطوّره و يطبّقه فى تحليل الأشياء و الظواهر و السيرورات و من ذلك تطبيقاته على الإشتراكية و على الحزب و ما إلى ذلك ؛ فيعدّه كافة التحريفيين المعاصرين و الخوجيين المفضوحين منهم و المتستّرين مارقا و إنتهازيا و قس على ذلك من النعوت التى تنطبق عليهم هم حقّا و فعلا.

عقب وفاة لينين ، عند نقاش أي قانون من قوانين الجدلية هو الجوهري ، بالإتّحاد السوفياتي فى عهد ستالين ، عوض الإنطلاق من رؤية لينين و أطروحاته لتعميق البحث و وضع الأمر بصورة جليّة ، وقعت إعادة تقديم قوانين الجدليّة كما وردت لدى إنجلز الذى أخذها بدوره عن هيغل . فكان الترتيب فى الأوساط الفلسفية السوفياتية و بنوع طفيف من الإختلافات بشكل غير تفاضلي : 1- قانون وحدة الأضداد و 2- قانون التغيّرات الكمّية و النوعيّة و 3- قانون نفي النفي ، علما أنّه لم تقع الإشارة الى أنّ قانون التناقض هو الجوهري.

و تأتي سنة 1938 ، لنسجّل عرض ستالين لرؤيته للجدليّة و قوانينها . فى **" المادية الدياليكتيكية و المادية التاريخية "** حيث سعى ستالين الى تلخيص الفلسفة الماركسية ، و مع تطبيقه الصحيح و السليم لبعض مبادئ الديالكتيك على الطبيعة و المجتمع ، فإنّه فيما يتّصل بالمحور الذى نتفحّص ، لم يركز على الموقع الجوهري لقانون التناقض / وحدة الأضداد. و لو أنّه فى البداية إفتتح الحديث عن الجدليّة بالكلام عن التناقض ، فإنّه لم يقدّم التناقض كقانون جوهريّ للديالكتيك كما قدّمه لينين فى الأطروحات التى ذكرنا أعلاه . و إكتفى بترتيب غير تفاضلي لأربع ميزات للجدليّة وضع منها التناقض فى المصاف الأخير، النقطة الرابعة . علاوة على ذلك ، لم يلق الضوء على العلاقة أو الخيط الرابط بين هذه الميزات الأربع و الذى هو دون أدنى شك التناقض بما هو جوهر الديالكتيك إذ أن كلّ تطوّر سواء فى علاقته (جانب خارجي) أو فى تحوّله من الكميّ الى الكيفيّ أو نفيه النفي هو وحدة أضداد / تناقض كما قال لينين ف" لأجل إدراك جميع تفاعلات العالم من حيث حركتها الذاتية ، من حيث تطوّرها العفويّ ، من حيث واقعها الحي ، ينبغى إدراكها من حيث هي وحدة من الأضداد ". و بالتالي لم يمسك ستالين ذاته اللينيني الحقيقي فى صراعاته ضد التروتسكية وضد فلسفة ديبورين كما يجب قمة ما توصل إليه لينين .

إنتهت إذا النقاشات التى دارت إثر وفاة لينين ، فى الإتحاد السوفياتي ، داخل الحزب الشيوعي و خارجه ، إنتهت الى مجانبة الرؤية اللينينيّة فى **" حول الديالكتيك "** و فى **" الدفاتر الفلسفية "** مبقية على نفس قدم المساواة قوانين الجدلية و جاعلة من قانون التناقض قانونا كسائر القوانين الأخرى بدل إبرازه على أنّه القانون الجوهري كما أشار لينين و كما سيؤكد و يعمّق ماوتسى تونغ خلال الفترة ذاتها و بعدها ناهضا بالمهمّة التى ظلّت عالقة.

عندما ألّف ماو تسى تونغ كتيبه الشهير **" فى التناقض "** كان ستالين يقود الحزب الشيوعي السوفياتي و لم يتعرّض للكتيّب بالنقد بل بالعكس رحّب به هو و ماركسيون - لينينيون آخرون و فيما بعد نشروا النص بأكمله فى المجلّة النظريّة للحركة الشيوعية العالمية . و تم النشر فى " كرّاسات الشيوعيّة " عدد 7-8 من شهر آب ، سنة 1952 (ص 127و129 من **" أصول الفلسفة الماركسية "** جورج بوليتزار ، مكتبة المنشورات العصرية ، صيدا، بيروت).

إضافة الى الإستجابة للنهوض بمهمّة شرح و تعميق جوهريّة التناقض بالنسبة للديالكتيك ، جاء كتيّب ماو شأنه فى ذلك شأن **" فى الممارسة العملية "** إستجابة لمتطلّبات مكافحة الجمود العقائدي فى الحزب الشيوعي الصيني لمن " ظلّوا فترة طويلة من الزمن يرفضون تجربة الثورة الصينية ، منكرين الحقيقة التالية : " الماركسية ليست عقيدة جامدة بل هي مرشد عمل " من جهة ؛ و لمكافحة ذوى النزعة التجريبيّة الذين ظلّوا خلال فترة طويلة من الزمن يحصرون أنفسهم فى محيط تجاربهم الشخصيّة الجزئية فكانوا لا يدركون ما للنظرية من أهمّية بالنسبة الى الممارسة العمليّة الثوريّة ، و لا يرون الوضع العام للثورة ، و بالتالي كانوا يعملون على غير هدى رغم أنّهم يبذلون فى العمل الجهود المضنية. و قد سببت الأفكار الخاطئة لهذين الفريقين من الرفاق و لا سيما أفكار أصحاب الجمود العقائدي خسائر جسيمة للثورة الصينية خلال أعوام 1931- 1934، و لكن أصحاب الجمود العقائدي كانوا يرتدون معطف الماركسية ، لذلك إستطاعوا أن يضلّلوا كثيرا من الرفاق . " (ماو ، م1 ، ص 431 و432) و بإختصار " كتب الرفيق ماو تسى تونغ هذا البحث الفلسفي [**" فى التناقض"**] بعد بحثه السابق ، **" فى الممارسة العملية "**، وللغرض نفسه : تصحيح التفكير المتّسم بالجمود العقائدي الذى كان رائجا فى الحزب بشكل خطير ". (المصدر السابق ،ص 453) وذلك فى أغسطس - آب 1937.

فى **" فى التناقض "** ، يقدّم ماو تسى الإيضاح و التطوير المطلوب حول التناقض / وحدة الضدين (لنتذكر لينين : "...غير أن هذا يتطلّب إيضاحا و تطويرا ") و التناقض ما عاد " أحد جواهر "(لينين) الديالكتيك بل بصراحة و بالوضوح كلّه و كامله بات جوهر الديالكتيك بلا منازع : **" إن قانون التناقض فى الأشياء ، أي قانون وحدة الضدين هو القانون الأساسي الأوّل فى الديالكتيك المادي"**. هذا هو التحديد الأوّل فى **" فى التناقض "** و فى الخاتمة نقرأ: **" إن**

قانون التناقض فى الأشياء أي قانون وحدة الضدين هو القانون الأساسي فى الطبيعة و المجتمع وهو بالتالي القانون الأساسي للتفكير."

وفى 1957 ، ضمن " **حول المعالجة الصحيحية للتناقضات بين صفوف الشعب** " ، يؤكد ماوتسى تونغ :

" تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون. وهو مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان. فبين الضدين فى تناقض توجد وحدة و صراع فى آن واحد، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء. إذ التناقضات موجودة فى كل شيئ، إلا أن طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء. فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كل شيئ محدد هي ظاهرة مقيدة ، مؤقتة ، و إنتقالية ، وهي لذلك نسبية ، أما الصراع بينهما فإنه يبقى مطلقا دون تقييد."(" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ"، ص 225-226).

فى الكتاب الذى أفرده للتناقض، ما تناول ماو جوهرية التناقض نسبة الى الديالكتيك فحسب ، و إنّما عمّق النظر فى وحدة الضدّين معالجا بنفاذ رؤية :

1/ نظرتان الى العالم (الميتافيزيقية و الديالكتيكية).
2/ عمومية [شمولية] التناقض.
3/ خاصية التناقض.
4/ التناقض الرئيسي و الطرف الرئيسي للتناقض.
5/ الوحدة و الصراع بين طرفي التناقض.
6/ مركز التعادي فى التناقض.

و مثلما أن القانون الجوهري للماديّة هو أولوية المادة على التفكير حسب ما ورد على لسان إنجلز فى" **فيورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية** " ، فإن التناقض هو القانون الجوهري الأساسي للجدلية وهو شامل للطبيعة والمجتمع و الفكر.

مثّل هذا الفهم الماركسي - اللينيني - الماوي المتقدّم للجدليّة إحدى أهمّ ركائز تطوّر الحزب الشيوعي الصيني و الثورة الصينية الديمقراطية الجديدة و تحقيقها الظفر فى سنة 1949 و تحوّلها منذ بدايات الخمسينات الى ثورة إشتراكية مهّدت لها الديمقراطية الجديدة . و إذا أمكن لنا عقد مقارنة بين أهمّية " **فى التناقض** " و " **فى الممارسة العملية** " بالنسبة للثورة الصينية بكتابات لينينية ، فإنّنا سنقارن أهمّيتها بأهمّية كتاب لينين " **المادية و مذهب النقد التجريبي** " بالنسبة للثورة البلشفية.

ثم أتت الهزيمة الثقيلة التى لحقت بالخطّ الثوري داخل الحزب الشيوعي السوفياتي ، فى الخمسينات ، بعد وفاة ستالين ، وإعتلاء التحريفية و على رأسها خروتشوف سدّة السلطة فى الحزب و الدولة التى باتت بعد سنوات برجوازية إمبريالية إشتراكية ، إمبريالية فعلا و إشتراكية قناعا. و شهدت الصين فى تلك الأثناء و بعدها صراعات طبقيّة محتدمة بين الخط البروليتاري فى الحزب من جهة و الخط التحريفي البرجوازي الذى كان يرمى الى إعادة تركيز الرأسمالية من جهة أخرى.

متسلّحين بالفهم الجدلي المتقدّم ، خاض الماويّون الصراعات المتعدّدة بين الخطّين داخل الحزب الشيوعي الصيني و داخل الحركة الشيوعية العالمية بصرامة ثورية و بدورها عزّزت تلك المحطات النضالية إستيعاب ماو تسى تونغ و الثوريين للجدليّة فكان أن لخّص ماو تسى تونغ التجربة ، تجربة عقود بعد وفاة لينين ، ليرتقي مرّة أخرى بالفهم البروليتاري للديالكتيك الى مرحلة أعلى خدمة من جديد لصراعات الثورة البروليتارية العالمية.

ففى خضم معارك ضارية على الجبهة الفلسفية ضد التحريفيين الصينيّين و على رأسهم يانغ ممثّل ليوتشاوشى فى هذا المجال ، فى خطاب له مؤرخ فى 18 أوت 1964 تحت عنوان " **حول مسائل فلسفية** " و الوارد بكتاب لستوارد شرام " **ماو يتحّدث الى الشعب** " (ص 214 ، نشرته الصحافة الجامعية الفرنسية ، سنة 1977، نشر بالإنقليزية بلندن سنة 1974) يصرّح ماو تسى تونغ : " تحدّث إنجلز عن ثلاث ميزات [قوانين الجدلية] لكن بالنسبة لى لا أعتقد فى إثنتين منها " يتعلّق الأمر هنا بنفي النفي و التغيّر الكمّى الى النوعي اللذان عرضهما إنجلز مع وحدة الأضداد كثلاث قوانين أساسية للديالكتيك ، فى الجزء الخاص بالفلسفة من " **أنتى دوهرينغ** ".

وعن التحوّل الكمّى الى النوعيّ أضاف ماو شارحا موقفه : " تحوّل النوعي و الكميّ كلّ الى نقيضه ليس سوى وحدة أضداد نوعي كميّ " و فيما يتّصل بنفي النفي قطع بأنّ : " نفي النفي لا يوجد بالمرة " و إسترسل بالضبط إثر ذلك : " وضع التحوّل النوعي الكمي كلّ إلى نقيضه و نفي النفي فى نفس مستوى قانون وحدة الأضداد هو " تثليثا " و ليس توحيدا ، ذلك أن القانون الأكثر جوهرية هو وحدة الأضداد ".[وحدة الأضداد / تناقض].

و بكلمات أخرى ، يعنى هذا أنّ القوانين الثلاثة كما سبق و أن لاحظ لينين و كما عرض وطوّر وعمّق ماو ليست متساوية فى أهمّيتها و أساسيّتها و جوهريّتها بالنسبة للديالكتيك . وحدة الأضداد / التناقض هي الجوهر، هي القانون الجوهري للديالكتيك. أما تحوّل الكمي الى النوعي و النوعي الى الكمي فلا يعدو أن يكون هو ذاته تناقض بين الكمي و النوعي (كمي / نوعي مظهرا التناقض أو وحدة ضدين) و الحركة و التحوّل الحاصل ناجم عن وحدة و صراع طرفا التناقض كمي و نوعي . بالتالي لماو الحق ، الحق كلّه فى إعتبار التحوّل الكميّ و النوعي كلّ الى نقيضه تناقض كمي / نوعي و ليس قانونا مستقلاّ بذاته له ذات قيمة وحدة الأضداد التى هي الأشمل و الأكثر جوهريّة جدليّا . هذا تطوير ثوري للجدليّة الماركسية – اللينينية .

ما من أحد من معلّمي البروليتاريا قبل ماو صاغ الأمر بهذه الدقّة و هذا الوضوح المتناهي ، لا لأن إنجلز و ماركس و لينين و ستالين غير قادرين نظريّا على إتّخاذ مثل هذا الموقف بل لأن تجاربهم التاريخية لم تسمح لهم بإستنتاج بيّن لا تشوبه شائبة بجوهريّة التناقض بالنسبة للديالكتيك و بأنّ التغيّر الكميّ الى نوعي و العكس بالعكس تناقض / وحدة ضدّين و ليس قانونا جدليّا يضاهي التناقض فى أهمّيته . فإنجلز عرض التناقض و التحوّل الكمي و الكيفي و نفي النفي و لينين لاحظ مدى أهمّية وحدة الأضداد و إن لم يمكن له شرح الأمر و تطويره مؤكدا أن التناقض جوهر، أحد جواهر أو ميزات الجدلية و فى " **الدفاتر الفلسفية** " ، مع ذلك عدّد ستة عشر عنصرا للديالكتيك (ص 209-210 ،**المجلد 38 من أعماله الكاملة بالفرنسية** ، دار التقدم). و ستالين فى " **المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية** " تفحص " الخطوط الأساسية وهي : أ/الترابط ب/الحركة و التغير الدائمين ج/" من تغيرات كمّية ضئيلة و خفية الى تغيّرات ظاهرة و أساسية " (و لم يتفطّن الى نقيض ذلك " تحوّل النوعي الى كميّ) ، د/ " تناقضات داخلية ".

على أنّه يتعيّن علينا أن نشير الى أنّ كلاّ من إنجلز و لينين تفطّنا الى تحوّل الكميّ إلى النوعي و نقيضه تحوّل النوعي الى الكمي و إن لم يعتبرا ذلك بصريح العبارة تناقضا فإنجلز فى " **ضد دوهرينغ** " ، فى معرض كلامه عن " الجدلية : الكمية و الكيفية " كتب :" الكمية تتحوّل فيها الى كيفية و العكس بالعكس " (ص 151 ، دار دمشق للطباعة و النشر ، الطبعة الخامسة 1981) و لينين فى المصدر المذكور أعلاه (" **الدفاتر الفلسفية** ") خط النقطة 16: " تحول الكمي الى النوعي و العكس بالعكس ".

يبقى لنا أن نفسّر الآن لماذا لا وجود لقانون ديالكتيكي إسمه " نفي النفي ".

نشرع فى المعالجة بإعطاء الكلمة لقائد البروليتاريا الصينية و أحد معلّمي البروليتاريا العالميّة ليقدّم تعليله هو . و هاكم ما نعثر عليه إثر ما سبق من الإستشهادات من " **حول مسائل فلسفية** " :

"... تأكيد ، نفي ، تأكيد ، نفي ... فى تطوّر الأشياء ، كل علاقة فى سلسلة الأحداث هي فى آن تأكيد و نفي. المجتمع العبودي نفي للمجتمع البدائي و لكنّه نسبة للمجتمع الإقطاعي مثّل بالعكس تأكيدا. و مثّل المجتمع الإقطاعي نفي علاقات

المجتمع العبودي لكنه كان فى المقابل تأكيدا بالنسبة للمجتمع الرأسمالي. و المجتمع الرأسمالي كان نفي المجتمع الإقطاعي لكنّه فى المقابل تأكيد بالنسبة للمجتمع الإشتراكي ".

و نتدخّل فى الحال بالشرح . ماو هنا لا يفعل سوى تطبيق التناقض / وحدة الأضداد فى معالجة " نفي النفي" ذاته فيحرز تقدّما خلاّقا فى الجدلية. " إزدواج ما هو واحد " هو جوهر الديالكتيك لينينيا و ماويا و مطبّقا على نفي النفي كعلاقة تطوّر أعطى بكلمات ماو " كل علاقة فى سلسلة الأحداث هي فى آن تأكيد و نفي" (و لنتذكر : " **الشيء هو فى كلّ لحظة ذاته و شيئ مختلف أيضا** "(إنجلز ،" **أنتى دوهرينغ** "، دار دمشق1981، ص 145).

مظهرا التناقض هنا هما التأكيد والنفي . وبهذا ، مجدّدا ، نرى أن قانون التناقض هو الأكثر جوهرية و أساسيّة و هو الأكثر شمولية والذى يتعيّن وضعه فى المقدّمة و ربط التحوّل الكمّي الى نوعي و العكس بالعكس بقانون التناقض فيتم بذلك ما أسماه ماو ب" التوحيد " و نبتعد عن" التثليث "(فى إشارة مجازية الى الديانات التوحيدية و تثليث المسيحية : الأب و الإبن و الروح القدس).

أضف الى ذلك أن " نفي النفي" لا يحدّد مطلقا كيف تتحوّل الأشياء و الظواهر و السيرورات بمعنى السبب الباطني للتحوّل بما هو محدّد وجوهريّ فالتطوّر و الحركة و النموّ يحصلون لا بفعل " نفي النفي "، بل بفعل التناقض / وحدة الضدين ، القانون الجوهري للديالكتيك. و تبعا لذلك " نفي النفي" ليس إلاّ شكلا ظاهريّا تتّخذه الحركة الناجمة عن التناقض و النابعة منه ، بسببه و من جراءه .

و " نفي النفي " لا ينسحب على عديد الأشياء . إنّه ليس قانونا عاما و شاملا. فإذا كانت الإقطاعية قد نفتها الرأسمالية و إذا نفت الإشتراكية الرأسمالية تكون الإشتراكية " نفي النفي " لكن ما هي العناصر الإقطاعية التى ستعاد على مستوى أرقى ضمن الإشتراكية لو قبلنا جدلا بمثال إنجلز فى " **ضد دوهرينغ** " حول الملكية الخاصة الإقطاعية التى تنفيها الملكية الخاصة الرأسمالية لوسائل الإنتاج التى بدورها تنفيها الملكية الإشتراكية لوسائل الإنتاج ؟ على حدّ معرفتنا بالشيوعية وتجاربها التاريخية هذا لا يستقيم .

و من جهة أخرى ، إعتبر إنجلز " نفي النفي" مشاعية بدائية ثم مجتمع طبقي فشيوعية كمجتمع خال من الطبقات. و يثور هنا سؤال : هل ستنفى الشيوعية بمجتمع طبقي أرقي محتويا على عناصر هامة من المجتمع الطبقي السابق؟ نلمس هنا لمس اليد كيف أن " نفي النفي" يغلق طريق المستقبل و التغيّرات النوعية التى ستشهدها الشيوعية .

و لن يتم تطوّر الماركسية و تحديدا المادية الجدلية كقاعدتها الفلسفية بالطبع بنفي الماركسية بشكل أرقي من الميتافيزيقا و المثالية و إنما بتعميق المنهج المادي الجدلي و تاريخيّا هذا ما حصل منذ ماركس و إنجلز ،على أيدي لينين ثم ماو تسى تونغ و بالضبط فى صراع مع المثالية و الميتافيزيقية . و المحاججة بعكس هذا تسقط حتما فى تعزيز توجه نحو تطوّر خطي (1-2- 3 /" نفي النفي") يناهض التطوّر الديالكتيكي اللولبي و القفزات و ما يقف وراءهما : التناقض / وحدة الضدين سببا و علّة .

وعن إستغلال التحريفيّين المعادين للثورة ل" نفي النفي" ، ننقل لكم بإقتضاب ما حدث فى الصين فى إحدى المعارك على الجبهة الفلسفية . ففى بداية الستّينات ، دافع التحريفيّون و على رأسهم ليوتشاوشى و رأس حربتهم فلسفيّا يانغ هسيان تشان ، دافعوا بصورة سافرة عن أن عملية الخلاصة- التأليفsynthèse /
فى التطوّر عملية تعيد إنتاج الشيء على سابق حاله : أطروحة ، نقض أطروحة و تأليف يساوى نفي النفي . إذا كانت الأطروحة تنفيها نقض الأطروحة ، فإن التأليف ، بالنسبة لهم ، يكون العودة الى الجمع بين الإثنين . و ما يفرزه ذلك هو النتاج النهائي لعمليّة التطوّر هذه .

بصيغة أخرى، زعم التحريفيّون أنّ المرور من المشاعية البدائية الى الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج و منها الى الشيوعية هو تطبيق لنفي النفي المحرّك للتطوّر، من منظورهم ، و أن الإشتراكية ، التى لا يجدون بينها و بين الشيوعية إختلافات، هي الحصيلة النهائية للتطوّر ينتفى فيها الصراع الطبقي بإعتبارها تأليفا بمعنى " جمع الإثنين فى واحد ". و من هناك بذلوا قصارى جهدهم للحيلولة دون تطوير مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، إعدادا منهم لقلب لون الحزب و الدولة و إعادة تركيز الرأسمالية .

وعلى النقيض من ذلك ، يرى الماويون أنّ الخلاصة / التأليف هي عملية إلتهام مظهر أو طرف من مظهري أو طرفي التناقض للمظهر أو الطرف الآخر مولدا شيئا جديدا نوعيا . يقول ماو فى 18 أوت 1964 :

" ما هي الخلاصة ؟ لقد كنتم جميعا شهود عيان على كيف تمّت عملية تلخيص النقيضين ، الكومنتنغ و الحزب الشيوعي، على أراضي القارة . لقد حصل التلخيص على النحو التالي : كانت جيوشهم تتقدّم و كنّا نحن نلتهمها ، كنّا نلتهمها قطعة قطعة . ليس لهذا أيّة علاقة ب " جمع الإثنين فى واحد " على الشاكلة التى يعرضه بها يانغ هسيان تشان ، لم يكن تلخيص نقيضين يتعايشان سلميّا . إنّهم ما كانوا يودّون التعايش السلمي ، بل كانوا يودّون إلتهامنا ." (ص 212 من " **ماو يتحدث الى الشعب** " إستوارد شرام ، نشر الصحافة الجامعية الفرنسية ،1977، بالفرنسية).

و بالفعل عمليّة تلخيص الحزب الشيوعي للكومنتنغ ولدت دولة الديمقراطية الجديدة منذ 1949 و تناقضا جديدا ثم حلّ التناقض عبر الثورة الإشتراكية ودولة دكتاتورية البروليتاريا منذ أواسط الخمسينات ليحلّ تناقض جديد رئيسي بين البروليتاريا من جهة و البرجوازية الجديدة منها بالأساس تحلّه الماركسية – اللينينية - الماوية عبر الثورات الثقافية البروليتارية الكبرى مواصلة للثورة فى ظلّ الإشتراكية بغرض أن " تلتهم " الشيوعية فى النهاية و عالميّا كافة الطبقات و المجتمعات الطبقية ... مثلما يعلمنا الرئيس ماو : " الطبقات تتصارع فبعضها ينتصر و البعض الآخر يقضى عليه . ذلك هو التاريخ ، تاريخ الحضارة منذ آلاف السنين . و تفسير التاريخ حسب وجهة النظر هذه هو المادية التاريخية ، ونقيض وجهة النظر هذه هو المثالية التاريخية ".(ماو تسى تونغ ، " **أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال** ").

و مطبّقة ذلك الفهم على الصراع الطبقي ، تقرّ الماركسية - اللينينية - الماويّة بأنّ محرّك التاريخ ليس " نفي النفي " كما يطبّل له التحريفيّون : من المشاعية البدائية الى الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج الى الشيوعية ، و إنّما المحرّك الباطني و الجوهري فى المجتمع الطبقي (و الإشتراكية مجتمع طبقي أيضا) هو قانون التناقض / وحدة الضدّين أي صراع الطبقات . خطيرة جدّا و حتى قاتلة هي النظرة التحريفية المعتبرة " نفي النفي " محرّكا للتاريخ سيما حين تطبّق على فهم الإشتراكية و تطوّرها على غرار ما شهدته الصين من قبل ليوتشاوشى و يانغ هسيان تشان . فالحركة و النموّ و التطوّر فى الإشتراكية ، من منظورهما ، مصدرهم " نفي النفي" كقوّة محرّكة للمجتمع بينما يؤكد الواقع ويؤكد الماركسيون- اللينينيون - الماويون بمبدئية أنّ الحركة و النموّ و التطوّر يتمخّضوا عن التناقض الداخلي و على وجه الضبط الصراع الطبقي بين البروليتاريا و البرجوازية الجديدة بالأساس (أتباع الطريق الرأسمالي داخل الحزب و الدولة) و أنّ طريقة و وسيلة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى .

هذا جانب أساسي من تطوير ماو تسى تونغ للجدلية و الفلسفة الماركسية إنطلاقا من ممارسة عملية ، صراعات خاضها على رأس الحزب الشيوعي الصيني ، فى الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية و الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى و عالميّا ضد التحريفية المعاصرة و إنطلاقا من تلخيص التجربة التاريخية للبروليتاريا العالمية و الإستفادة من الدروس الإيجابية منها و السلبية المستخلصة . فكان و لا زال هذا التطوير سلاحا بتّارا فى وجه التحريفية و البرجوازية و الرجعيّة عموما و من أجل دفع النضال البروليتاري العالمي فى سبيل تحقيق الشيوعية ، الهدف السامي النبيل للشيوعيين و الشيوعيات و الكفيل الوحيد بتحرير الإنسانية جمعاء من كافة أشكال الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي . "

(إنتهى المقتطف)

و عن **مساهمات بوب أفاكيان** ، نفسح المجال لرفيقه " ليني وولف " صاحب عدّة مقالات غاية فى الأهمّية و صاحب كتاب **" مدخل إلى علم الثورة "** ليوصل صوته القائل :

" أرى فعلا أنّ رئيس الحزب قد عمّق أكثر المساهمات الفلسفيّة لماو تسى تونغ خاصة فى شيء من الخلاصة الأرقى . و يعود ذلك إلى كون الكثير من أفكار ماو الفلسفيّة الأخيرة و الأكثر إستفزازا – كما سجّلتها مجموعات نصوص و خطب و تعليقات غير رسميّة متنوّعة بعد 1949 – و كذلك الإنعكاسات الفلسفيّة لبعض تحاليل ماو السياسيّة الرائدة و بعض ما نجم عن القفزة الكبرى إلى الأمام و الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى (مثل الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكيّة ، و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا و دور الوعي و البنية الفوقيّة ، و تجاوز الحقّ البرجوازي ، و دور الحزب فى ظلّ الإشتراكية إلخ) - لم يقع تلخيصها أبدا فى كلّ منسجم إلى أن كتب بوب أفاكيان **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** .

و بينما ستكون لذلك كافية فى حدّ ذاتها ، فإنّ طريقة تلخيص رئيس الحزب ، و مزيد تطويره و تطبيقه لهذه الرؤى الثاقبة يعنى عمليّا مزيد المساهمة فى الفلسفة الماركسيّة . و هذا يمضى من **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** إلى البحث القصير فى 1981 بعنوان **" الأساس الفلسفي للأمميّة البروليتارية "** و **" كسب العالم ..."** و نقاشات كُثر عبر السنين بشأن مسائل الجدليّة و المنهج ، وصولا إلى الخطاب الحديث **" القيام بالثورة مع دفع الإنتاج "** – أين يأخذ مفهوم و " ممارسة " [براكسيس] طُوّرا فى الأصل لتطبيقهما على الإقتصاد فى الصين و يستخلص منهما تبعات فلسفيّة و منهجيّة تتراوح العلاقة بين السببيّة و الصدفة و الصدفة و الضرورة و المنهج الماركسي العالمي و خاصة مجالات النشاطات الإنسانيّة و التعلّم و القيادة ، و القيادة و إطلاق العنان ، و الإقتصاد و السياسة إلخ ؛ كلّ هذا فى إطار صراع حقبة إنسانيّة لفهم العالم و تغييره . هذا حقّا أمر جيّد – و حقّا شيء جيّد **!** " (" على الطريق الثوري مع رئيس الحزب بوب أفاكيان " ، ليني وولف ، جريدة **" العامل الثوري "** عدد 1224 ؛ 28 ديسمبر 2003

.(www.rwor.org

4- الماركسيّة ضد الدغمائيّة و التحريفيّة : نظرة سلامة كيلة الإحاديّة الجانب :

من نافل القول أنّ تعريف الماركسيّة يستدعى تعريف ما هي الماركسية و نقيضها أي ما هو ليس ماركسي أو الإنحرافات عن الماركسيّة الحقّة و نصف ذلك بالنافل لأنّ من درس قانون التناقض كما طوّره لينين و لاحقا ماو تسى تونغ يدرك جيّدا أنّ الأشياء و الظواهر و السيرورات وحدة أضداد أي تناقض و أنّ التعاريف الصحيحة تكون بالإيجاب و بالسلب معا أي ما هو الشيء و ما ليس هو . هنا كذلك يتّصل الأمر بالنظرة العلميّة المادية الجدلية للعالم .

" تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون . وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان . فبين الضدين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد ، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء . إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء ، إلاّ أنّ طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء . فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كلّ شيء محدّد هي ظاهرة مقيّدة ، ومؤقتة ، و إنتقالية ، وهي لذلك نسبية ، أمّا الصراع بينهما فإنّه يبقى مطلقا دون تقييد ."

(ماو تسى تونغ ، " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " 27 فبراير – شباط 1957 ؛ الصفحة 225-226 من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ")

و قد نقد السيّد كيلة عدّة أوجه من الدغمائيّة و ربّما نشاطره الكثير ممّا قاله بهذا الصدد لا سيما بشأن تقديس النصوص و تحنيط الماضي و جعل بعض الرموز خارج نطاق النقد و إعتماد مقولات عامة عوض التحليل الملموس للواقع الملموس إلاّ أنّنا من المؤكّد لن نوافق على إتّكائه على حجج أبعد ما تكون عن الماركسية و أقرب ما تكون إلى القوميّة الضيّقة و كأنّ علم الشيوعية ليس علما له مبادئ عامة تطبّق عمليّا بدقّة و بإنتباه و بشكل خلاّق على الأوضاع الخاصة بل بضاعة تصدّر و تورّد وهي تهمة غالبا ما إستخدمها القوميّون ضد الشيوعيين ، و ممّا تدفّق على لسان صاحبنا :

" إن " استيراد " منظومات جاهزة لا يسمح بأن تتحوّل إلى قوة فعلية." و " " الاستيراد " فهو تعبير عن وعي شكلي، صوري ، وبالتالي مناقض للماركسية " (**" الماركسية و- الماركسيات - الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي "**).

و إلى ذلك ، نلفى سلامة كيلة يحمل فى أحشائه مديحا للإقتصادوية التى سادت الأحزاب " الشيوعية " العربية كوجه من وجوه تحريفيتها و يشوّه التيارات الماوية مساويا بينها و بين التروتسكية و نافيا عنها إنتاجها الفكريّ الهام فى عدّة مجالات بما ينمّ عن عدم إطّلاعه على أدبيّاتها عربيّا مثلا فى تونس و فى المغرب الأقصى :

" لقد كانت مأثرة الشيوعيين أنهم طرحوا قضايا الطبقة العاملة المطلبية، وخاضوا الصراع من أجلها (قبل أن يصبحوا جزءاً من أنظمة)، أما التروتسكيون والماويون فقد ركزوا على ما لا قيمة له في الواقع الراهن (أي القائم وليس على المدى التاريخي). و الأسوأ أنهم لم يقدموا فكراً، وكان كل الماركسيين الذين أنتجوا فكراً هم من خارج كل هذه التيارات، وفي خلاف معها. " (**" الماركسية و- الماركسيات - الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي "**)

إنّنا نعدّ علم الشيوعيّة و كأي علم له منهج و إستنتاجات صحيحة نسبيّا (فى علاقة جدليّة بين النسبي و المطلق و ليس تطبيقا للنسبيّة كنظرة تجريبيّة) و بالتالى كما صاغ ذلك ماو تسى تونغ " يشمل و لا يعوّض " أي يشمل مجمل حقول نشاطات الإنسان و لكنّه لا يعوّضها . أي أنّ الماركسيّة تشمل وهي قابلة للتطبيق فى كافة المجالات و تطبيقها يغنيها وهي تغتنى بما تتوصّل إليه العلوم فى شتّى الحقول .

و فى موضوع الحال ، لا مجال للحديث عن توريد و تصدير لعلم الشيوعية . إنّه علم و كأي علم له قوانين عامة (تُنقد و تُوضع موضع السؤال) و على مطبّقي هذا العلم فى جهة أو قطر أو منطقة ... أن يراعوا التحليل الملموس للواقع الملموس و أن يحسنوا الربط الجدلي بين الجزء و الكلّ و بين الخاص و العام علما و أنّ الخاص و العالم تناقض / وحدة

أضداد متحدين و يتبادلان المواقع فيتحوّل الخاص إلى عام و العكس بالعكس (راجعوا نقاشنا للمسألة فى الفصل الأوّل من هذا الكتاب).

و نسترسل لنشير إلى أنّ الداعية إلى " الماركسية المناضلة " عالج الدغمائيّة و الإصلاحيّة فى حين أنّه أهمل الإهمال كلّه (ذكر الكلمة مرّات تعدّ على إصبع اليد الواحدة منها مرّة بتهكّم فى **" الماركسية و-الماركسيات- الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي ":** " كما أشرنا فإن كل يعتقد بأنه الماركسية وأن الآخر " تحريفي" ") معالجة التحريفيّة بإعتبارها مراجعة و تحريف للمبادئ الجوهريّة للماركسية . و يتماشى هذا تماما مع مشروعه لإعادة الجميع إلى المربّع الأوّل كما مرّ بنا و لفهمه الماركسية كمنهج فقط .

وهكذا يتجنّب الخوض فى التحريفيّة فيستر عورة التحريفيين ماضيا و حاضرا و يقدّم لها أجلّ الخدمات و يشوّه وعي الماركسيين لأنّه بمثاليّة لا يعترف بوجود التحريفيّة و التحريفيين و يحول بين الشيوعيين الحقيقيين و النضال الضروري ضد التحريفية .

و يصبّ موقف سلامة كيلة هذا الذى يسنّ حرابه ضد الدغمائيّة و يتغاضى عن التحريفيّة المنتشرة إنتشار النار فى الهشيم فى خانة التحريفيين ذاتهم الذين يركّزون على الدغمائيّة و يتجنّبون أحيانا حتّى الإشارة إلى التحريفيّة وهم بذلك يقتفون أثر خروتشوف و من لفّ لفّه من التحريفيين السوفيات ممثّلي البرجوازيّة الجديدة الذين حوّلوا الحزب الشيوعي السوفياتي من حزب بروليتاري إلى حزب برجوازي و حوّلوا الدولة الإشتراكيّة إلى دولة رأسماليّة .

فى **" أطروحات من أجل ماركسية مناضلة "**، عمد سلامة كيلة إلى قفزة بهلوانية و بعصاه السحريّة شطب مرّة و إلى الأبد الإنقسامات التاريخيّة فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية و أعلن أنّها " سقطت " نهائيّا لكوها " شكليّة " و ليست عميقة و بذلك و فى نفس السياق أدان الجميع تقريبا بما أنّ الإختلافات لم تكن مبدئيّة بين الماركسية من جهة و التحريفية و الدغمائية من الجهة الأخرى ، بل ذات " طابع ديني " لعبت فيها مصالح الفئات الحاكمة الدور " الحاسم " . و حالئذ بضربة واحدة ، وضع السيّد كيلة الجميع خارج الحلبة و فتح لهم باب العودة عن طريق الماركسية كمنهج " فحسب " ، عن طريق ماركسيّته هو لا غير ، إذ قال :

" الانقسام القائم، الذي تبلور منذ زمن، قام على أساسٍ مختلف، انطلق من الانقسام العالمي (سوفياتي، تروتسكي، ماوي، الشيوعية الأوروبية..)، أو من اختلافات جزئية، نبعت من اعتبار قضية أو بعض القضايا هي وحدها الأساسية، التي تحدد حتمية الانقسام (مسألة الوحدة العربية، قضية فلسطين، الكفاح المسلّح..)، وبالتالي فقد كان انقساماً شكلياً، أو كان انقساماً ظاهرياً، حيث لم يطل الاختلاف جوهر الرؤية. ونقصد أن مسألة استيعاب المنهجية الماركسية ظلت متقاربة في كل الأحوال، رغم التباين الجزئي، وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى بعض مظاهر هذه الإشكالية، فأولاً ساد نقل تصورات تبلورت لدى أحزاب أخرى (السوفياتية، التروتسكية، الماوية). وثانياً: جرى اتباع أسلوب الحفظ، والتمسك الحرفي بنصوص ماركس ـ أنجلز ولينين. ولقد نشأ الاختلاف أحياناً من معارضة الشكل الأول بالثاني.

لهذا كان الاختلاف شكلياً، ما دامت المنهجية هي ذاتها. وما دامت المنهجية الماركسية ظلت غائبة. ونقول أن الاختلاف كان شكلياً، رغم حدّة الصراعات التي سادت، ورغم أن هذه الانقسامات أوجدت مجموعات منعزلة، متناقضة، متناحرة، منغلقة داخلياً ومعادية لسواها.

هذه هي المفارقة التي يجب أن نقف عندها، مقدرين مجهود كل هذه المجموعات صغيرها وكبيرها، معتبرين أن المطلوب هو الاستيعاب الأفضل للمنهجية الماركسية، وإلى اعتبار البحث في مشكلات الواقع هو أساس الاتفاق، أو الاختلاف. ونؤكد أن التقسيم ((الإيديولوجي)) على أساس ((الخطوط)) التي سادت في الحركة الشيوعية العالمية، قد سقط. كما سقط التناقض على أساس رؤية مجزوءة. فقد سقطت الخلافات التي سادت في المرحلة الماضية، والتي أصبحت أساساً في التقسيم الحزبي المحلي، لقد تجاوزها الزمن، فما جرى في البلدان الاشتراكية أشار إلى ذلك، لكن مشكلات الواقع عندنا، وطبيعة الاختلافات بين هذه المجموعات كانت تشير إلى أن الاختلاف ليس عميقاً، ولقد اتخذ بعضه طابعاً دينياً، طابع التمسك بأنبياء، تقديس أنبياء (ستالين، تروتسكي، ماو). فإذا كانت نشبت خلافات بين تروتسكي وستالين في العشرينات، أو بين قيادة الحزب الشيوعي الصيني، وقيادة الحزب الشيوعي السوفياتي في الستينات، فإن الظروف المحلية هناك هي التي استدعتها وكانت مصالح البلدين ورؤية الفئة الحاكمة فيهما لمصالحها، ودورها العالمي، السبب الحاسم فيها، لكنها لم

تصل لأن تصبح اختلافات في المنهج، بل نبعت من تحليل مختلف لظروف الاتحاد السوفياتي و لدوره العالمي. ولهذا فلم تشكل أساساً لانقسام في الوطن العربي."

و على الضد من مفكّرنا العربي ، فى مقال **" الماركسية و التحريفية "** ، وضع لينين الأصبع على الداء فنبّه إلى :

"- لقد منيت إشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة . و هي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية ...

- إن ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، إنما هي جذورها الطبقية في المجتمع المعاصر . فان النزعة التحريفية ظاهرة عالمية ...

- إن نضال الماركسية الثورية الفكري ضد النزعة التحريفية ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام...

(لينين ،**" الماركسية و النزعة التحريفية ")**

و عمليّا ، خاض صراعات عالمية و محلّية ضد أرهاط من التحريفية و ألحق الهزيمة بها و قد ساهمت تلك الصراعات فى تقدّمه باللينينيّة كمرحلة ثانية فى تطوّر علم الشيوعية و على خطاه سار ماو تسى تونغ و لخّص حقيقة نابعة من عقود من الصراع ضد التحريفية و الدغمائيّة :

" إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**

12 مارس/ أذار 1957 **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، ص21-22)

و لم يتخاذل ماو أبدا فى خوض النضال الضروري ضد التحريفية المعاصرة السوفياتيّة منها و الفرنسية و الإيطاليّة و اليوغسلافية إلخ و ضد ألوان من التحريفيّة التى أطلّت برأسها داخل الحزب الشيوعي الصيني ذاته فى عشر مناسبات :

" (1) قام الصراع الأول ضد الانتهازية اليمينية التى يتزعمها تشيان توسيو(1879-1942) وهو السكرتير العام للحزب الشيوعي من 1921 الى حد آب 1927. لعب دورا هاما خلال حركة 4 أيار 1919 . فقد دافع عن خط سياسي كان يتمثّل فى اسناد قيادة الثورة الديمقراطية البرجوازية الى البرجوازية ، و مطالبة العمال أن يترقبوا حتى تنجز هذه الثورة ليشرعوا فيما بعد فى النضال من أجل الثورة الاشتراكية . كما يتمثل فى اهمال قوة الفلاحين . ثم كون تشيان توسيو بعد ندوة 7 آب 1927 التى تم فيها عزله "كتلة اليسار اللينيني المعرض" و أصدر 81 عضوا فى الحزب بيانا ينص على أن هدفهم كان يتمثّل فى تقسيم الحزب . لكن هذه المحاولة باءت بالفشل فما كان من تشيان توسيو الا أن خان نهائيا الحزب والتحق بمعسكر التروتسكية.

(2) جرى الصراع الثاني ضد المسؤول عن "الخط الأمامي لليسار " وهو تشوتشيو باي (1889-1935) السكرتير العام للحزب من آب 1927 . تميز خطه من شتاء 1937 الى ربيع 1928 بالانقلاب اليساري القئم على العنف و الارهاب و اعطاء الأولوية لافتكاك المدن مع اهمال العمل الثوري فى الأرياف . سيقع تعويضه فى خريف 1928 بلي لي سان . ثم أعدمه الكومنتغ فى 1935.

(3) تمحور الصراع الثالث حول التناقض بين الرئيس ماو و خط لي لي سان الذى رجع الى الصين سنة 1921 بعد أن انتمى الى فرع الحزب الشيوعي الصيني بفرنسا و انخرط فى احدى المنظمات النقابية. كان يرى أن المسار الثوري

يرتكز على العمال و المدن فقط.فيما بين حزيران و أيلول 1930دعا الى انتفاضة عامة فى أهم المدن و الى أن يشن الجيش الأحمر هجوما عاما على المدن فنتجت عن هذا الاتجاه خسائر جسيمة فى التنظيمات السرية للحزب فى الجهات الخاضعة لسيطرة الكومنتنغ . وقع تصحيح الأخطاء التى تسبب فيها خلال أيلول 1930لي لي سان و ذلك أثناء الدورة الكاملة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر السادس للحزب. تم اقصاء لي لي سان نهائيا من قيادة الحزب خلال الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية فى كانون الثاني 1931 من قبل كتلة "يسار" جديدة بقيادة فانغ مينغ.

(4) لقد قرر لوتشانغ لونغ (1901-1949) وهو عضو آخر من مؤسسي الحزب السيطرة على الحزب فى نهاية 1930 فكون كتلة يمينية مع هومنغ هيشوتنغ. و عندما وقع طرده من الحزب اثر المجلس العام الرابع للجنة المركزية فى كانون الثاني 1931 كون لجنة مركزية موازية و أصبح فيما بعد تروتسكيا.

(5) وقع الصراع الخامس ضد وانغ مينغ وهو كنية تشان تشاويو (1907-1974) و قد عرف هذا الخط باعتباره " الخط اليساري الثالث" و قد انتمى وانغ مينغ الى الحزب فى موسكو سنة 1925 و كون فيها كتلة بتنظيم (الثمانى و العشرين بلشفى و نصف) و لما رجع الى الصين تبوأ هو و جماعته قيادة الحزب فى 1931 و حافظ عليها لمدة أربع سنوات . و يتمثل خطهم فى نفي التغييرات الهامة على الوضع السياسي الداخلي فى الصين اثر الغزو و اعتبر الكتل العديدة للكومنتانغ و المجموعات كلها معادية للثورة و بنفس الدرجة. و طالبوا الحزب تبعا لذلك بالصراع حتى "الموت" و بدون أي تفريق و تتميز هذه الزمرة بالانعزالية المفرطة.

و فى نهاية 1932 خير الرئيس ماو قيادة الجيش الأحمر و تمكن وانغ مينغ من تطبيق خطه العسكري . حرب المواقع و احتلال المواقع الهامة حتى النهاية و نجح ماو و أعضاء آخرين من الحزب بعد معارك طويلة من دعوة ندوة موسعة للمكتب السياسي للجنة المركزية فى كانون الثاني 1935 فى تسويني مقاطعة كواتشو. و قد أزاحت هذه الندوة الخط الانتهازي "اليساري " و انتصر خط ماو القيادي.

(6) لم يتمكن تشانغ كيوتا و عضو المكتب السياسي من حضور ندوة تسويني فنعت سياسة القواعد الثورية ب"أخطاء" و "المسيرةالكبرى" بالفشل و اقترح على الحزب سحب فرقه الى مكان آخر آمن كالتيبت أو شينكيانغ و تبعا لهذا الاتجاه رفض مغادرة قاعدته فى سياتشوان و الالتحاق بشمال شانسي كما اقترح ذلك الرئيس ماو و نقل فرقه فى اتجاه الغرب نحو التيبت.و كان مفروغا منه أن يتعرض الى خسائر جسيمة ، و عندما وصل الى ينان سنة 1936 كان فشله ذريعا الى حد أنه لم يكن بوسعه معارضة الرئيس ماو الفعلية. و نظرا لضعف تأثيره السياسي فر فى منتصف سنة 1938 الى الاقليم الذى يوجد تحت مراقبة الكيومنتانغ.

(7) وقع الصراع السابع بعد تحرير الأراضي الصينية فى 1943 و تقابل فى هذا الصراع اللجنة المركزية بقيادة الرئيس ماو و تحالف مضاد للحزب تحت قيادة كاوكانغ (1902-1954) . و كان هذا الأخيرمسؤولا فى الأربعينات عن جهة الشمال الشرقي و يجمع بين قيادة الحزب و ادارة الجيش . و باعتباره المسؤول على المنطقة الأكثر تصنيعا فقد لعب دورا هاما جدا فى بيكين و أصبح سنة 1952 رئيس لجنة الدولة للتخطيط و بفضل نفوذه المتزايد استطاع اقامة مملكة مستقلة فى منشوريا القديمة و كون كتلة مع جاو شوتشا (السكرتير الأول للمكتب السياسي فى شرق الصين) من أجل الاستحواذ على السلطة السياسية .و قد وقع فضح هذا التحالف و سحقه خلال الدورة الرابعة الكاملة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الصيني سنة 1954. و قد نقد جماهيريا خلال الندوة الوطنية (31 شباط) و علمنا أنه انتحر فى شباط 1954 اثر التحقيقات فى شأن نشاطه المضاد للحزب و قد وقع نشر قرار الندوة الوطنية فى ملحق "شعب الصين" 16 نيسان 1955.

(8) تفجر الصراع الثامن فى اجتماع لوشيان خلال آب 1959 أثناء الندوة الثامنة الكاملة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الثامن للحزب و ذلك عندما عارض وزير الدفاع بانغ تاه هوا " الأعلام الحمراء الثلاثة" أي الخط العام لبناء الاشتراكية و الكمونات الشعبية و الوثبة الكبرى. و هاجم فى رسالته المؤرخة فى 14 تموز 1959 الخط السياسي العام للرئيس ماو الذى وافقت عليه اللجنة المركزية. و قد كون هوا كذلك كتلة مضادة للحزب فوقع نقده بصراحة فى اجتماع

لوشان ثم أطرد خلال الدورة الموسعة للهيئة العسكرية لللجنة المركزية للحزب التى دعي اليها اثر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب.

(9) تفجر الصراع التاسع جماهيريا مع الثورة الثقافية البروليتارية و كانت هذه الثورة ذات اتساع لا يقارن بفضل التجنيد الكامل للجماهير الشعبية ضد الخط التحريفي الذى دافع عنه خاصة ليوتشا وشى . ذلك الخط الذى لو صودق عليه و طبق لكان بامكانه جر الصين فى الاتجاه الرأسمالي . و قد ساند المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني فى نيسان 1969 ساند الخط السياسي لماو تسيتونغ الذى يرتكز على مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية الربليتاريا.

(10) و أخيرا ظهر الصراع العاشر بجلاء خلال الدورة الثانية الكاملة للجنة المركزية للحزب المنبثقة عن المؤتمر التاسع المنعقد فى لوشان فى آب 1970 حيث طلب لين بياو و تشان بوتا تسمية رئيس للجمهورية و طورا أطروحاتهما حول " عبادة النوع" و أظهرا عداءهما لخط المؤتمر التاسع.
و يحدد شوآن لاي فى تقريره للمؤتمر العاشر طبيعة خط الزمرة التى يقودها لين بياو كما يلى : " اغتصاب السلطة العليا للحزب و الدولة . و الخيانة التامة لخط المؤتمر التاسع و التغيير الجذرى للمبادئ الأساسية التى وقع تحديدها بالنسبة للفترة التاريخية الاشتراكية كما يهدف الى جعل الحزب الشيوعي الصيني الماركسي – اللينيني حزبا تحريفيا فاشيا و قلب دكتاتورية البروليتاريا عن طريق التخريب و اعادة الرأسمالية " (المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني ،(وثائق)

وسوف لن يكون الصراع العاشر آخر صراع يعيشه الحزب الشيوعي الصيني فقد استطاع الرئيس ماو أن يؤكد من قبل ، خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى **" ليست الثورة الثقافية الكبرى الحالية الا الأولى من نوعها و ستقوم مثل هذه الثورات فى المستقبل حتما مرات عديدة وتتطلب مسألة نتيجة الثورة و من ذا الذى سيتغلب فى النهاية فترة تاريخية طويلة حتى يقع حلها فإن لم نخضها بنجاح فإن عودة الرأسمالية سيكون ممكنا فى كل لحظة و على كل أعضاء الحزب و الشعب فى كل البلاد أن يحذروا من الإعتقاد بأنه فى إمكانهم النوم هادئين و أن كل شيئ سيسير على ما يرام بعد ثورة أو إثنتين أو ثلاث أو أربع ثورات ثقافية كبرى ، يجب أن نتحلى بحذر خاص تماما و ألا نتخلى فى شيئ عن يقضتنا " (مجلة بيكين** عدد 22- 29 ماي 1967 ص43 . **رينمين ريباو** فى 23 ماي 1967).

كما أعلن خلال محادثة فى أكتوبر 1968: **" لقد أحرزنا الى حد الآن على انتصارات كبرى لكن الطبقة المهزومة ستواصل التخبط و اذلك لا يمكن لنا الحديث عن انتصار نهائي حتى بالنسبة للعشرينات القريبة القادمة فلا يجب أن نتخلى عن يقظتنا . ان الانتصار النهائي لبلد اشتراكي ما لا يستدعي حسب وجهة النظر اللينينية جهود البروليتاريا و الجماهير الشعبية الواسعة لهذا البلد فحسب و لكنها تتوقف أيضا على انتصار الثورة العالمية و على الغاء نظام استغلال الانسان للانسان من الكرة الأرضية مما يمكن الانسانية قاطبة من التحرر و تبعا لذلك فان الحديث بلا ترو عن انتصار نهائي لثورتنا خاطئ و مضاد للينينية وهو بالاضافة الى ذلك لا يتطابق مع الواقع"** (من تقرير لين بياو الى المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني ، مقتطفات وثائق المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني بيكين 1969 ص 68-69) و حول هذا التقرير تقرير شو آن لاي الى المؤتمر العاشر ص5 : " كلنا يعلم أن التقرير السياسي المقدم الى المؤتمر قد وقع انجازه تحت اشراف الرئيس ماو الشخصي و قد حرر لين بياو بالاشتراك مع شين بوتا قبل المؤتمر التاسع تقريرا سياسيا يعارض مواصلة الثورة فى ظل دكتاتورية البروليتاريا... و يعتبر أن المهمة الأساسية بعد المؤتمر التاسع يجب أن تكون تطوير الانتاج ، انها طبعة أخرى و فى ظرف جديد للطرح التحريفي السخيف الذى مرره ليوتشاوتشي فى قرار المؤتمر الثامن و القائل بأن التناقض الرئيسي داخل البلاد ليس التناقض بين البروليتاريا و البرجوازية و لكنه تناقض بين " النظام الاشتراكي و قوى الانتاج الاجتماعية المتخلفة " و بالطبع فان هذا التقرير السياسي الذى أعده لين بياو و تشان بوتا رفضته اللجنة المركزية " (**وثائق المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني،** الملاحظة حول المؤتمر الثامن) .

و قد أعلن الرئيس ماو فى 28 أفريل 1969 خلال الدورة الثانية لللجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر التاسع : **" قد يتحتم فى سنوات عديدة القيام بثورة "** (تابع ص4 من مجلة بيكين عدد51 ، ديسمبر 1975 ، ص5 هونغكى عدد9، 1975) . ونقرأ الآتي :" يلح الرئيس ماو دوما على ضرورة أن نكون واعين بالمدة الطويلة التى يستغرقها الصراع بين الخطين . و قد قال سنة 1971:" **إننا نغنى النشيد الأممى منذ خمسين عاما و قد وجد فى حزبنا أناس حاولوا عشر**

مرات زرع الانشقاق ، فى رأيى هذا يمكن أن يتكرر عشر مرات ، عشرين ، ثلاثين مرة أخرى . ألا تعتقدون ذلك؟ أنا أعتقد ذلك على كل حال . ألن توجد صراعات حين ندرك الشيوعية ؟ أنا ببساطة لا أعتقد ذلك. إن الصراعات ستستمر حتى حينها، لكن فقط بين الجديد و القديم و بين الصحيح و الخاطئ." "

(إنتهى المقتطف)

(ناظم الماوي ، **" لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير ! ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة** " صفحات 167 إلى 170، مكتبة الحوار المتمدّن)

و مؤسّسا على تجارب الأحزاب الشيوعية و الحركة الشيوعية العالمية و دروسها و عبرها و ما جدّ فى الإتّحاد السوفياتي من صعود التحريفيّة إلى السلطة و بالتالى صعود البرجوازيّة الجديدة إلى السلطة و تغيير لون الحزب و الدولة من حزب و دولة إشتراكيين إلى حزب و دولة برجوازيين و إعادة تركيز الرأسمالية هناك أواسط خمسينات القرن العشرين عقب وفاة ستالين ، و صراعات الخطّين التى عدّدنا أعلاه فى صفوف الحزب الذى كان يقوده بنفسه و إمكانية إنتصار التحريفيّة داخل الحزب الشيوعي الصيني ذاته ، جعل ماو تسى تونغ من النضال الصارم و المستمرّ ضد التحريفيّة كنزعة عالميّة هدّامة منافية للشيوعية الثوريّة واجبا و مبدئا على كلّ شيوعي وشيوعية مراعاته و تكريسه بجرأة و بلا هوادة فهو من " **مبادئ الحزب الثلاثة حول الأشياء التى يجب القيام بها و الأشياء الثلاثة التى يجب عدم القيام بها** " الماويّة الشهيرة و المقصود بها ممارسة الماركسية و نبذ التحريفية ؛ العمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق ؛ التحلى بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس ، و كما نلاحظ على رأسها و الرئيسي فيها مبدأ ممارسة الماركسية و نبذ التحريفيّة .

و إثر وفاة ماو تسى تونغ ، طلع علينا أنورخوجا بكتابه السيّء الصيت " **الإمبريالية و الثورة** " مهاجما فكر ماو تسى تونغ على أنّه معادي للشيوعيّة محاولا تحويله إلى جثّة ميّتة فكان على الماركسيين – اللينينيين و بالخصوص أنصار الماركسية – اللينينية فكر ماو تسى تونغ حينها أن يتصدّوا للهجوم الدغمائي - التحريفي الخوجي الذى خرّب الحركة الماركسية – اللينينية العالمية بينما كان من المفترض شيوعيّا أن ينبرى أنور خوجا و حزب العمل الألباني ليرفع راية الماركسية – اللينينية التى كان ماو تسى تونغ فى مقدّمة رافعيها إلى آخر لحظة من لحظات حياته .

و حتّى صلب الماويّين ، فى العقود الأخيرة ، جدّت صراعات خطّين ضد التحريفية والدغمائيّة وإنحرافات خطوط ثبت فشلها المريع أو خطأها البيّن . ونحن فى المدّة الأخيرة ، علاوة على قيامنا بواجب النضال ضد الدغمائيّة و التحريفيّة فى صفوف الحركة الشيوعية العربيّة و العالميّة ، ألّفنا كتابا فى نفس الإتّجاه غير أنّه يُعنى بالأساس بصراع الخطّين صلب الماويين و عنوانه فى حدّ ذاته له دلالة واضحة **" ضد الدغمائيّة و التحريفيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا "** .

يصرخ واقع الحركة الشيوعية العربيّة كجزء لا يتجزّأ من واقع الحركة الشيوعية العالميّة من أجل مقاتلة التحريفيّة و تطوير علم الشيوعية تطويرا ثوريّا ضد الدغمائيّة و التحريفية و سلامة كيلة يُبعد الأنظار عن التحريفية برؤية مثاليّة إحاديّة الجانب لا تحطّ العين إلاّ على الدغمائية و تشطب تطوير علم الشيوعية و تأسره فى مرحلته الأولى، " الماركسية " لا غير . مرّة أخرى ، يفشل فى المسك بالحقائق المادية الموضوعيّة فشلا يزكم الأنوف .

5- عمليّا ، سلامة كيلة مادي جدلي أم مثالي ميتافيزيقي فى العديد من تصوّراته ؟

يجتهد سلامة كيلة ليقدّم نفسه على أنّه " جدلي مادي " يطبّق الجدليّة بإقتدار فى تحليل لطيف واسع من القضايا الشائكة بيد أنّ المتأمّل فى دقائق تحاليله و إستنتاجاته يعثر على جمل و فقرات لا تنمّ عن فهم مادي جدلي للواقع بقدر ما تنمّ عن فهم مثالي ميتافيزيقي لعديد قضاياه و تناقضاته . وفضلا عن المواقف التى أنفت معالجتها و أنف تبيان مثاليّتها و ميتفيزيقيّتها ، أو التى سنتناولها بالنقد المفصّل لاحقا من مثل الفصل بين السياسي و الإقتصادي و زعم أنّ الدول العربيّة مستقلّة بينما هي مستعمرة إقتصاديّا (فى " **أطروحات من أجل ماركسية مناضلة** " ، " ...((الدول)) العربية قد استقلت سياسياً، فإن سيطرة اقتصادية لازالت قائمة، بل أنها تترسخ، حيث أن الوطن العربي، لازال جزءاً تابعاً في إطار النظام الإمبريالي العالمي")، إليكم جملة من الأمثلة التى تزيد من تأكيد صواب حكمنا لتقوقع كاتبنا العربي فى إطار ضيّق من المثاليّة الميتافيزيقيّة.

أ / مبالغات تشوّه الحقيقة المادية الموضوعيّة :

- وهو يدوس العلاقة الجدلية بين الخاص و العام كما سبق لنا شرح ذلك أعلاه ، يطلق سلامة كيلة كلاما يشدّد على الكلّ و يلغى الجزء : " لا يبدو ممكناً تحقيق تقدم حقيقي (جذري) في منطقة بمعزل عن الوطن كله " " و أي انطلاق من الجزئي لا يفعل سوى الدوران في حلقة مفرغة، وتشتيت القوى الذاتية، دون تحقيق أي من المهمات، سواء العامة، أو التكتيكية (الخاصة)." (" **أطروحات من أجل ماركسية مناضلة** ") و لعلّكم لاحظتم معنا أنّ كلامه هذا يتناقض تماما مع نظرته لعلاقة أخرى ، علاقة الجزء بالكلّ و نقصد علاقة المجال العالمي بالأمّة حيث كان يشدّد على الجزء على حساب الكلّ . مرّة الجزء يلغى الكلّ ومرّة الكلّ يلغى الجزء و تتبخّر العلاقة الجدليّة و الطرف الرئيسي و الثانوي فى هذا التناقض و حركة تطوّره .

- و وجه آخر من مثاليّة ميتافيزيقيّة سلامة كيلة فى معالجته اللامادية جدلية للشكل و المضمون حكمه السطحي على أنّ الإنقسامات التاريخيّة صلب الحركة الشيوعية العالمية بين الماركسية و التحريفية إنقسامات شكليّة ليجعلها تتبخّر فى لمح البصر و كأنّها لم تكن و بالتالى لا يتجشّم عناء الخوض فيها : " الانقسام العالمي (سوفياتي، تروتسكي، ماوي، الشيوعية الأوروبية..)، أو من اختلافات جزئية، نبعت من اعتبار قضية أو بعض القضايا هي وحدها الأساسية، التي تحدد حتمية الانقسام (مسألة الوحدة العربية، قضية فلسطين، الكفاح المسلّح..)، وبالتالي فقد كان انقساماً شكلياً، أو كان انقساماً ظاهرياً، حيث لم يطل الاختلاف جوهر الرؤية. ونقصد أن مسألة استيعاب المنهجية الماركسية ظلت متقاربة في كل الأحوال، رغم التباين الجزئي" (" **أطروحات من أجل ماركسية مناضلة** ").

- و بنظرة إحادية الجانب وبالتالى مثالية ميتافيزيقيّة يصرخ بأنّ " التمسك بالماضي مهما كان قيّماً، يعبّر عن نزعة سلفية" (" **نقد التجربة التنظيمية الراهنة** "). هل التمسّك بمكاسب البروليتاريا العالمية النظريّة و العمليّة سلفيّة ؟ و هل أنّ مفكّرنا نفسه سلفي حينما أكّد فى ذات المرجع الأسبق " أننا استمرار لهذه التجربة، ولكل التراث الماركسي الذي أروى التربة العربية، وأننا ورثة هذا التاريخ، نمجِّد كل الإيجابيات، ونعتزّ بكل النضالات..." ؟

- و قد يبعث التصريح التالى لسلامة كيلة القشعريرة فى جسد المطّلعين على تجارب الإشتراكية التى لم تلغى الملكية أوّلا و كانت تتضمّن أنواعا و ليس نوعا واحدا من أشكال الملكيّة ، ملكيّة الدولة ، ملكية جماعية (كلخوزات – الإتحاد السوفياتي و حتّى ملكيّة فردية محدودة لقطع أرض ...) و الشيء نفسه بالنسبة للتجربة الصينيّة التى لم تبلغ فيها غالبيّة

الملكية ملكيّة الدولة كما سجّل ذلك الماويّون إحصائيّا فى سبعينات القرن الماضي) : " وإذا حاولنا استقراء التجارب الاشتراكية نقول أن التراكم المتحقق بيد الدولة، والذي كان ضخماً في هذه التجارب نتيجة إلغاء **كل ملكية**، استمرت عملية إنتاجه اجتماعياً لسنوات طويلة، بعكس تجارب رأسمالية الدولة."(" **الإشتراكية أو البربريّة** "؛ تسطير كلّ الملكية مضاف) و كأنّنا بمفكّرنا العربي يلقى الكلمات جزافا **!**

و ندعو القرّاء إلى تفحّص بعض الجمل و الحكم عليها بأنفسهم :

- " تحقيق التقدم والمساواة ، و إنهاء كل أشكال الصراع "(**" بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية والصراع الطبقي الراهن ")**.
- " لكن فى كلّ الحالات كان مسار التاريخ إرتقائيّا ، تصاعديّا " (**" حول الجدل المادي "** ، ص 32).

- " فأنا أمام نصٍّ محدّد هو القرآن... كتاب مقدّس، لم يكن يشك أحد في صحّته " (**" القرآن: تحليل للتكوين الاقتصادي الاجتماعي للإسلام ").**

كما نتوجّه للماويين و المطّلعين على تجارب الحركة الماوية فى العالم إلى البتّ فى قول سلامة كيلة هذا :

" إن إنهيار المنظومة الإشتراكية قد أفضى إلى الشكّ بالماركسية بمجملها ، و ليس بالتصوّرات التي عمَّمتها الماركسية السوفييتية فقط . الأمر الذي وضع الماركسية بمجملها على المحكّ..."**(" نداء إلى كل الماركسيين في الوطن العربي ").**

و غير هذا كثير فى النصوص الأخرى لسلامة كيلة ...

<u>ت / صراع طبقي ينشأ عند نقطة معيّنة فقط فى تطوّر مجتمعاتنا الراهنة !</u>

على عكس الحقيقة التى أعلنها ماركس و إنجلز منذ " **بيان الحزب الشيوعي** " بأنّ تاريخ الإنسانيّة منذ ظهور المجتمعات الطبقية هو تاريخ صراع طبقات ، رأي مفكّرنا المثالي الميتافيزيقي ، المتّبع أراد ذلك أم أبى لمدرسة ديبورين كما شرحنا آنفا ، هو أنّ الصراع الطبقي ينشأ عند نقطة معيّنة فقط فى تطوّر مجتمعاتنا الراهنة : " إن سيادة النمط الإقطاعي (في صيغته الرثة)، ثم بدء تغلغل الرأسمالية وانتصارها، في علاقات الإنتاج، كان يفرض تحقيق التمايز الطبقي، وبالتالي يؤسس لنشوء الصراع الطبقي." (**" الماركسية والثورة الديمقراطية ثورة أم ....إصلاح؟! "**)

<u>ث / مرض الحتميّة :</u>

مرض الحتمية مرض عضال أصاب الماركسية منذ نشأتها و نجد آثاره حتّى فى " **بيان الحزب الشيوعي** " لماركس و إنجلز و قد شخّصه بوب أفاكيان فى خضمّ تطويره للخلاصة الجديدة للشيوعية . و سلامة كيلة مصاب بهذا المرض أيضا إلى درجة خطيرة رغم إنتقاده " لحتميّة المرور بالمرحلة الرأسمالية " فقد كتب فى أكثر من مناسبة جملا و فقرات تنضح بالحتمية منها على سبيل المثال :

- لئن كان " تجاوز الرأسمالية هو أمر محتوم " (**" الاشتراكية والثورة في العصر الإمبريالي "**) ، فما على الشيوعيين و الشيوعيّات إلاّ الإنتظار و لا شيء غير الإنتظار فالأمر محتوم وهو حتما آتى **!** حتّى و إن أفنت كارثة بيئيّة البشريّة جمعاء أو صدفة جرت أحداث كارثيّة فى المجموعة الشمسيّة و إنفجر كوكبنا أو تلاشى ، هو آتى ، آتى **!**

- " علينا أن ننطلق من قوة الطبقة العاملة الواقعية، ومن حتمية تحالفها مع الفلاحين الفقراء، وأن يكون هذا الأساس الاقتصادي الاجتماعي، المنطلق لتأسيس الحزب الماركسي " (**" أطروحات من أجل ماركسية مناضلة "**). كلمة ضرورة محلّ الحتمية تكون الأصوب فلا حتمية فى ذلك التحالف الذى قد يتمّ و قد لا يتمّ أو يتمّ و يكسر بفعل النضال الثوري أو تراخيه أو بفعل أخطاء نظرية أو عملية إلخ . يبدو أنّ مفكّرنا لم ينتبه إلى أنّ كلماته هذه ترصف دون إتّساق.

- " النصوص الواردة لاحقا إذن ، تمثّل مواقف تركز على حتميّة حدوث الإنتفاضات فى الوطن العربي ..." (**" طريق الإنتفاضة ..."**)

- " و لا شكّ فى أنّنى أهدف من إصدار هذا الكرّاس إلى التأكيد بأنّ الإنتفاضة باتت أداة أساسيّة فى تحقيق التغيير . إنّها طريق التغيير فى كلّ النظم الكومبرادوريّة ، وهي ممكنة ، بل يمكن أن أقول حتميّة أيضا ."**(" طريق الإنتفاضة ...")** إلخ

و قد علّقنا على مشكل الحتمية و خطرها فى كتابات لنا سابقة فقلنا مثلا فى الصفحة 156 من كتاب **" صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية - هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياً ":**

" ...إنّ أفاكيان بحث بعمق تجارب الحركة الشيوعية العالمية ماضيا و حاضرا فغاص فى لجج كتابات القادة و الوثائق التاريخية و المرجعية و حتى فى ما أصدره أعداء الشيوعية من مقالات و كتب و كشف بفضل عملية التنقيب هذه أخطاء متصلة بالبراغماتية و التجريبية و الإقتصادوية و الحقيقة الطبقية و السياسية و الحتمية إلخ و بحث فى أسبابها و إقترح مخارجا لتجاوزها .

و ننطلق مع الحتمية التى تعنى فى ما يتعلّق بموضوع الحال أنّ الشيوعية ستحلّ حتما محلّ الرأسمالية و قد وجد تعبير عنها فى بيان الحزب الشيوعي و رافقت فهم الشيوعيين إلى اليوم على الأقلّ لدي عدد لا بأس به و هذا خطأ بيّن . لماذا ؟ بلوغ الشوعية لن يحصل ميكانيكيّا بفعل السير العادي للرأسمالية و الحركة العفوية للجماهير الشعبية ، لن يحصل إلاّ كنضال طويل مرير و شاق و خاصة واعي و قد أثبتت التجارب الإشتراكية السابقة ذلك بما لا يدع مجالا للشكّ . و لن نبلغ الشيوعية إلاّ عالميّا أو لن يبلغها أحد كما قال ماو تسى تونغ . هذا من جهة و من جهة ثانية ، قد تجدّ أحداث فى حركة الأجرام السماوية و فى مجموعتنا الشمسية و تتحطّم الأرض و لن يبلغ أحد الشيوعية ."

(إنتهى المقتطف)

6- تضارب فى أفكار سلامة كيلة : " حقيقة هنا ، ضلال هناك " :

إضافة إلى ما مرّ بنا من تضارب فى أفكار سلامة كيلة بصدد المنهج فقط و قبلها بصدد العنف الثوري و كذلك بصدد التناقض بين القوى الإمبريالية و إمكانيّة حرب عالميّة ، حتّى يكون الجدال سلسا و منتجا و لا نطيل على القرّاء ، نعرض هنا جزءا من حصيلة ما بلغناه من رصدنا الدقيق لمواقف مفكّرنا و ما ندرجه فى باب " حقيقة هنا ، ضلال هناك " .

أ- فى ذات النصّ ، **" الماركسية و أفق البديل الإشتراكي : الماركسية في أزمة ؟ "**، نعثر على التضارب التالى فى الأفكار :

" الماركسية ليست قوانين و مقولات و نظرية مكتملة، لأنها بالأساس طريقة في التفكير ..."

" هذه الإشارات إلى الأزمة لا تتجاهل أن في الماركسية كثير من القوانين و الأفكار الأساسية، و التي هي جزء مكوّن منها ".

ب - و بشأن التراث الماركسي ، تضاربت أفكاره بصدد ستالين فمرّة هو ماركسي ومرّة هو غير ذلك و سنعود للموضوع بالتفصيل فى الفصل اللاحق :

" سوف نعتبر أن تراث الماركسية هو تراث ماركس/ انجلز و لينين و كاوتسكي و بليخانوف و روزا لوكسمبرغ و تروتسكي و بوخارين و ماوتسي تونغ و غرامشي و لوكاش و ستالين، و كل من أسهم في هذا المجال بغض النظر عن كل التناقضات و الاختلافات فيما بين هؤلاء و بغض النظر عن تقديرنا لدور كل منهم في الحركة الماركسية، و كذلك بغض النظر عن مدى اختلافنا أو اتفاقنا مع أي منهم " (**" مبادئ الماركسية في الوضع الراهن "**)

" الماركسية الستالينية، لا الماركسية الأصلية " (**" من هو الشيوعي اليوم؟ "**)

و " فالماركسية لم تُقرأ أصلاً، سوى من خلال شكلها الرَّثّ، الشكل الإيديولوجي الذي تبلور في الاتحاد السوفياتي منذ سيطر ستالين".(**" اطروحات من أجل ماركسية مناضلة "**)

ت – فى **" من أجل حزب يمثل العمال والفلاحين الفقراء في سورية - الواقع الراهن ومهماتنا "**، الغاية الأسمى لسلامة كيلة ديمقراطية برجوازية يقدّمها على أنّها شيوعية وهي" تأسيس عالم يقوم على أساس التكافؤ والمساواة والعدل والحرية" وفى نفس الوقت فى **" يسار في اليمين ملاحظات على مشروع برنامج جبهة اليسار من أجل التحرر والديمقراطية والعدالة الاجتماعية "** يشهد بأنّ " العدالة الاجتماعية لا تشير إلى الماركسية، ولا حتى إلى الاشتراكية بمعناها البرجوازي الصغير، لأنه يمكن أن يطرحها البرجوازي (وفق المعنى الخاص به)، كما يمكن أن يتبناها الإسلامي (أيضاً وفق المعنى الذي يخصه). "

ث - و ينقد سلامة كيلة المركزيّة الديمقراطية كما إرتآها وطبّقها لينين و ستالين فى موقع و يدعو إلى المركزية الصارمة و توفيرالحياة الديمقراطية فى موقع آخر و إلى " الديمقراطية ضمن المركزية " فى موقع ثالث ما يساوى الدعوة للمركزية الديمقراطية بصيغة ملتوية ...

و غير هذا ممّا يسكن وعي نفكّرنا العربي كثير تعرّضنا له أعلاه أو سنتعرّض له فى أوانه .

الفصل الثالث

تقييم سلامة كيلة المثالى لتجارب البروليتاريا العالمية أم التقييم العلمي المادي الجدلى الذى أنجزته الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

" إنّ المثالية و الميتافيزيقا هي الشيء الوحيد فى العالم ، الذى لا يكلّف الإنسان أي جهد ، لأنّها تتيح له أن يتشدّق كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لإختبارات الواقع . أمّا المادية و الديالكتيك فهي تكلّف الإنسان جهدا ، إذ أنّها تحتّم عليه أن يستند إلى الواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا. "

(ماو تسى تونغ ، **ملاحظة على" المعلومات الخاصة بطغمة خوفنغ المعادية للثورة "**(مايو- أيار– 1955))

" إذا كانت لدينا نقائص فنحن لا نخشى من تنبيهنا إليها و نقدنا بسببها ، ذلك لأنّنا نخدم الشعب . فيجوز لكلّ إنسان - مهما كان شأنه - أن ينبهنا إلى نقائصنا . فإذا كان الناقد مصيبا فى نقده ، اصلحنا نقائصنا ، و إذا إقترح ما يفيد الشعب عملنا به . "

(ماو تسى تونغ - " **لنخدم الشعب** " (8 ديسمبر – أيلول- 1944) ، المؤلفات المختارة ، المجلد الثالث)

" لقد شكل تقييم الخبرة التاريخية فى حد ذاته دوما موضوع جدال كبير فى الصراع الطبقي فمنذ هزيمة كومونة باريس لم يتوقف الإنتهازيون و التحريفيون عن إستغلال هزائم البروليتاريا و نواقصها بغاية قلب الخطأ و الصواب و خلط المسائل الثانوية بالمسائل الرئيسية و التوصل إلى إستنتاج مفاده أن " البروليتاريا ما كان عليها أن تحمل السلاح ". و كثيرا ما كان بروز ظروف جديدة تعلة للإرتداد عن المبادئ الجوهرية الماركسية ، مع إدعاء إضفاء التجديد عليها . و من جهة أخرى، فإنه ليس بأقل خطأ و بأقل ضرر كذلك التخلى عن الروح النقدية الماركسية و عدم الإهتمام بتقييم نواقص البروليتاريا إلى جانب تقييم نجاحاتها و الإعتقاد بأنه يكفى تماما الإستمرار فى الدفاع أو التمسك

بمواقف كنا نتصور سابقا أنها صحيحة فمثل هذه الطريقة تجعل الماركسية – اللينينية - الماوية جافة و هشة غير قادرة على التصدى لضربات العدو و عاجزة عن تحقيق أي تقدم جديد فى الصراع الطبقي و فى الواقع تخنق مثل تلك الطريقة الروح الثورية الماركسية – اللينينية .

لقد بيّن التاريخ فعلا أن التجديدات الحقيقية للماركسية (على عكس التشويهات التحريفية) إنما كانت متصلة إتصالا وثيقا بمعارك ضارية للدفاع عن المبادئ الجوهرية للماركسية – اللينينية - الماوية و تدعيمها."

" إن الحركة الأممية الثورية اليوم و كذلك قوى ماوية أخرى ، هي وريثة ماركس و إنجلز و لينين و ستالين و ماو و عليها أن ترتكز بقوة على هذا التراث. و لكن مع إعتبار هذا التراث أساسا لفكرها، يجب أن تكون لديها الشجاعة الكافية لنقد نواقصه . فبعض التجارب تستحق الإطراء و البعض الآخر يبعث على اللوعة . و يتعين على الشيوعيين و الثوريين فى كل البلدان أن يتأملوا و يدرسوا جيدا تلك التجارب الناجحة منها و الفاشلة حتى يستطيعوا أن يستخلصوا منها إستنتاجات صحيحة و دروسا مفيدة . "

(**" بيان الحركة الأممية الثورية "** لسنة 1984).

1- غياب التقييم العلمي المادي الجدلي لدى سلامة كيلة :

للبروليتاريا العالميّة ، تجارب تمتدّ على أكثر من قرن الآن ، من كمونة باريس إلى يومنا الحاضر . وهي تجارب غنيّة فى تنظيرها و ممارستها الثوريين الذين لم يخليا من السلبيّات و الأخطاء طبعا التى لا ينبغى أن نتحاشى نقدها إلى جانب مراكمة إيجابيّات وتقدّم هام فى علم الشيوعيّة بتطوّر الممارسة الإجتماعية بجوانبها : الصراع من أجل الإنتاج و الصراع الطبقي و الصراع من أجل العلم .

و بهذا المضمار ، أصاب السيّد كيلة فى " التأكيد على ضرورة دراسة التجارب الاشتراكية ، كما على دراسة التصوّرات الاشتراكية في الماركسية، من أجل إعادة صياغة التصوّرات بما يسمح بتقديم تصوّر متماسك و عميق و يؤسس لتجربة أرقى. " (**" مبادئ الماركسية في الوضع الراهن ")**

و المطلوب بداية من الذى يريد تجديد الماركسيّة (مثل سلامة كيلة) أو إيجاد إطار نظري جديد للمرحلة الجديدة من الثورة البروليتاريّة العالمية أن ينجز تقييما شاملا و عميقا نقديّا علميّا و دقيقا لتلك التجارب و بالتالى لا بدّ من مواجهة فكرية معها.

هذه المهمّة نهض بها بإقتدار بوب أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة ما أثمر صياغة شيوعية اليوم ، الفهم الشيوعي الأكثر تقدّما و الأرسخ علميّا ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة . أمّا سلامة كيلة فهو يقدّم آراء عامة و قراءة غائمة يكتنفها الكثير من الغموض و قد يصفها البعض بالسطحيّة و ربّما حتّى الزئبقيّة حيث لم يتناول بالبحث العلمي الدقيق مكوّنات و مصادر الماركسيّة الثلاثة و تطوّرها فى التجربة السوفياتية ولا فى التجربة الصينيّة و صلة ذلك بتطوّرات الواقع و ضرورات الصراع الطبقي و لا أحالنا على تقييمات شافية و ضافية بهذا المضمار وهو يتبنّاها و يدافع عنها .

و السيّد كيلة لا يبحث عن الحقيقة المادية الموضوعية بل يوظّف بضعة معلومات منتقاة بمنتهى الدقّة فى تصوّر نظري صاغه مسبّقا و هنا نقف على إصابته بمرض عضال أصاب حتّى بعض الماويّين و شخّصه بوب أفاكيان و نقده . إنّه مرض " الحقيقة السياسية " أي التوظيف البراغماتي و الأداتي لقراءة ذاتيّة أو معلومة خاطئة أو جزئيّا خاطئة على أنّها الحقيقة المادية الموضوعية و هي ليست كذلك و ذلك بغرض خدمة رؤية فكرية معيّنة بدلا من الإنطلاق من الحقائق المادية الموضوعية مهما كانت مؤلمة و البناء على أساسها لتفسير العالم تفسيرا علميّا بما يمكّن الشيوعيين من تغييره تغييرا ثوريّا .

وعليه ، كلّ ما أفادتنا به ضفاف فلسفة السيّد البراغماتي فى هذا الموقف ضمن تقييمه المثالي هو قراءة إنتقائيّة سخّرها لخدمة تنظيراته لا غير . فمن تجربة الإتحاد السوفياتي ، لا نعثر إلاّ على إعتراف بإنجاز التصنيع و عدا ذلك فجميعه تقريبا سلبيّ . و مفكّرنا الذى كثيرا ما يردّد تمسّكه ب " الجدل المادي " يخفق فى تطبيق المادية الجدلية على تقييم التجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالمية فلا يكرّس قانون التناقض / وحدة الأضداد فيبرز الإيجابي و الصحيح و يدافع عنه و ينقد الأخطاء و الهفوات و الإنحرافات و يطرح كيفيّة تجاوزها . و مفكّرنا الذى يقرّ بتطوير ماو تسى تونغ لفهم قانون التناقض ويذكر الطرف الرئيسي و الثانوي فيه و يستخدم وصف الرئيسي فى أكثر من مناسبة ، لا يسحب هذه التطويرات على التجربة السوفياتية مثلا و بالتالى لا يحدّد الرئيسي الصحيح (وهو حقيقة ماديّة موضوعية لا يرقى إليها الشكّ حسب الخلاصة الجديدة للشيوعية) و لا الأخطاء وهي ثانويّة و لا يتعلّم من المكاسب و لا من الأخطاء كما ينبغى التعلّم .

إنّه لم يستوعب ما جاء فى الكتاب المَعلم من معالم المادية الجدليّة المطوّرة على أيدى ماو تسى تونغ (**" فى التناقض "**):

" إنّ طبيعة الشيء يقررها فى الدرجة الأولى الطرف الرئيسي للتناقض ، الذى يحتلّ مركز السيطرة . لكن هذا الوضع ليس ثابتا ، إذ أن الطرف الرئيسي و غير الرئيسي لتناقض ما يتحوّل احدهما إلى الآخر ، فتتبدّل طبيعة الشيء تبعا لذلك."(ماوتسي تونغ **" فى التناقض"** ، صفحة 483 من **" مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة "**، المجلّد الأول).

و إلى هذا نلمح إلى أنّ السيّد كيلة الذى كثيرا ما يردّد ضرورة تحليل الجانب الإقتصادي لواقع التشكيلة الإقتصادية – الإجتماعية ، لم يقم بشيء من هذا القبيل بشأن التجربتين السوفياتيّة و الصينيّة مثلا ، على عكس ما أنجزته الخلاصة الجديدة للشيوعية فإلتقطت الحقائق التى عكست الواقع المادي الموضوعي إنعكاسا مطابقا لا مفارقا . و من المفيد فى هذا الباب العودة إلى موقع الأنترنت **" هذه هي الشيوعية "** وهو تحت إشراف عالم الإقتصاد ريموند لوتا المتبنّى المتحمّس للخلاصة الجديدة للشيوعية :

www.thisiscommunism.org

و يعدّ الكتاب 23 الذى نشره شادي الشماوي بموقع الحوار المتمدّن تحت عنوان**" لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون" ... الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرير : تاريخها و مستقبلنا "** عرضا جيّدا للخلاصات التى توصّل إليها ريموند لوتا و فرقة البحث التى يترأّسها بشأن التجارب الإشتراكية السابقة و صلتها بمستقبلنا و طريق تحرير الإنسانية من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي ؛ لهذا نقترح على كلّ من يتطلّع لمعرفة الحقائق الموثّقة نتيجة بحوث علمية مادية جدلية ، الإبحار عبر أمواج ذلك الحوار الصحفي الشيّق و الدسم مع ريموند لوتا .

2- سلامة كيلة يتلاعب بلينين :

مثلما أنفت الإشارة إلى ذلك ، فى مواقع معيّنة من كتاباته ، يضمّ السيّد كيلة لينين إلى ماركس و إنجلز على أنّ ثلاثتهم أهمّ مراجع الماركسية وفى مكان آخر ، نجده يسبق ذكر لينين ب"ربّما " ما يرمى بظلال من الشكّ على تبنّى الخطّ اللينيني من ناحية و يفضح الإضطراب الفكري لدى السيّد كيلة من ناحية أخرى وهذه الميول لا تنى تتعمّق و تتأصّل فى نظرته للماركسية .

و مردّ هذا أنّ سلامة كيلة يتعاطى بإنتقائيّة و براغماتيّة مع لينين بما يفيد مشروعه الفكري و ليس إستنادا إلى مدى صحّة أو عدم صحّة فكرة أو سياسة أو نظريّة ما لدى لينين . و هو لإنتقائيّته لم يناقش أسس اللينينيّة و مبادئها نقاشا مستفيضا و منهجيّا و لم يناقش مدى صحّة أو خطل إعتبارها مرحلة ثانية فى تطوّر علم الشيوعية . لينين ماركسي (ربّما) لا غير حسب رأيه .

و تجدر الملاحظة بأنّه يشكّك بصفة ملتوية ، مداورة غالبا و ليس مباشرة فى مضمون كتاب " **الدولة و الثورة** " الذى يعدّه الشيوعيّون الثوريّون عبر العالم منارة من المنارات العظيمة فى صرح علم الشيوعية . فهو يكتب :

" ربما كان كتاب «الدولة والثورة» الذي كتبه لينين يحتوي تصورات تحتاج إلى نقاش جاد فيما طرح حول دكتاتورية البروليتاريا..." (**" بصدد رؤية مختلفة للعالم الماركسية والصراع الطبقي الراهن "**) وفى نفس السياق يلتفّ سلامة كيلة على كون دكتاتوريّة البروليتاريا مبدأ ليخرجها على أنّها مجرّد إشارة من ماركس : " تحوّلت إشارة ماركس إلى " دكتاتورية البروليتاريا " إلى قانون حاكم لطبيعة السلطة في المرحلة الاشتراكية " (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية ")**.

وقد نوّه سلامة كيلة فى أكثر من مكان بالأهمّية التى أولاها لينين لل" ديالكتيك " إلاّ أنّه تفادى الحديث عن جوانب تطوير لينين للجدلية ، لا سيما منها تأكيده على جوهرية قانون التناقض و ضرورة شرح ذلك و تعميقه وهي المهمّة التى نهض بها ماو تسى تونغ بعده وكأنّ تلك الحقيقة لم تقع عليها عينه و لم تلمسها أذنه . و مردّ تفادى سلامة كيلة لذلك الحديث هو أنّ مقولات لينين التى مرّ بنا عرضها أعلاه تمضى تماما ضدّ فهمه هو لقوانين الجدلية و تصبّ فى خانة ماو تسى تونغ و تطويره للمادية الجدلية .

وزيادة على ذلك ، حوّل السيّد سلامة لينين إلى ليبرالي حيث نفهم من كلام أورده أنّ لينين لاحظ تجاوزات للمركزيّة الديمقراطية و جمع ستالين بإنتخابه أمينا عاما للحزب سلطات كبيرة و مع ذلك لم يبذل جهدا لتصحيح الوضع و كأنّ شيئا لم يكن :

" وفي المؤتمر الحادي عشر، المنعقد في عام 1922، تمَّ استحداث منصب الأمين العام، الذي أصبح معنياً بقيادة المكتب السياسي واللجنة المركزية، وبمتابعة أعمال السكرتاريا، وكل الهيئات المركزية الأخرى. وجرى تعيين ستالين أوَّل أمين عام. وهي اللحظة التي دفعت لينين إلى أن يعلن موقفه بوضوح، مبرزاً الفرق بين «التنظيم اللينيني» و«التنظيم الستاليني»، حيث أكد «أن الرفيق ستالين، الذي أصبح أميناً عاماً، قد حصر في يديه سلطة لا حدَّ لها»، رغم أنه أسهم في إقرار كل الصيغ التي طرحت في المؤتمرات السابقة." (**" النشاط العفوي وأهمية التنظيم "**)

هذا ما جادت به قريحة السيّد كيلة و الحال أنّ لينين ساند الهيكلة الجديدة للحزب التى فرضها تطوّر الصراع الطبقي و الصراعات داخل صفوف الحزب و مقتضيات تسيير شؤون الحزب و الدولة السوفياتيّة وإن كانت له بعض التحفّظات و المخاوف فهذا لا يعنى أنّه رأى فى ذلك خطرا مباشرا و داهما و لم يناضل ضدّه .

و يستهدف سلامة كيلة من وراء تحويل لينين إلى ليبرالي الفصل بين لينين و ستالين و الإيحاء بأنّ لينين كان ضد ستالين و مسكه بالأمانة العامة للحزب ما سييسّر عليه (على كيلة) إدخال مصطلح " الستالينيّة "على أنّها شيء آخر مناقض للينينيّة . و يستهدف من وراء تقليص لينين إلى ديمقراطي برجوازي (" أهمية لينين نبعت من تلمّسه لانتقال التناقض من كونه يقوم بين البرجوازية والبروليتاريا في أوروبا إلى كونه أصبح منذ أن أضحت الرأسمالية نمطاً عالمياً (أي أضحت إمبريالية) يقوم بين الرأسماليات المتطوّرة والشعوب المخلّفة **" – " توضيحات ضرورية حول الماركسية ")** خدمة مشروع " الثورة القومية الديمقراطية " لا غير .

فى هذه القراءة وفى ما يلى من آرائه بشأن ستالين ، نهل سلامة كيلة الكثير و الكثير من الأطروحات التروتسكيّة المعروفة حتّى وهو يعلن فى مكان آخر أنّ تروتسكي أخطأ فى طرح دكتاتوريّة البروليتاريا و الثورة الدائمة لأنّ الأطروحتين تقفان ضد مشروع كيلة للثورة القومية الديمقراطية . و فى الوقت الذى حلّق بعيدا عن الحقائق و كال لستالين ما كال من تقريع حدّ الشيطنة أحيانا ، لم ينبس فى ثنايا عشرات المقالات و الكتب ببنت شفة عن نقد لينين لتروتسكي فى الكثير من المناسبات نقدا لاذعا ومباشرا بخصوص مواضيع حيويّة عديدة و ينسجم هذا التشويه للتاريخ مع و يوظّف ببراغماتيّة فى خدمة إعتبار مفكّرنا أنّ تروتسكي ماركسي لينيني بما يتماشى و مشروعه لتوحيد " اليسار " **!**

3- سلامة كيلة يشنّ حربا تروتسكيّة و خروتشوفيّة ضد ستالين :

بإستثناء التصنيع ، لم ينبس سلامة كيلة ببنت شفة بخصوص مكاسب التجربة السوفياتية فى ظلّ لينين و ستالين . و فى ثنايا كتبه و مقالاته يطمس مسألة ستالين التى هي من المعلوم موضوع صراع عالمي إلى يومنا هذا و قد إنهال عليها الإمبرياليّون والرجعيّون و التحريفيّون تشويها و إدانة ليقبروها . و للتصدّى إلى ذلك ، متّبعين خطى ماو تسى تونغ ، أنجز بوب أفاكيان و حزبه و بوجه خاص ريموند لوتا بحوثا و دراسات عميقة الشيء الذى سمح لهم بوضع اليد على الأخطاء ونقدها و طرح كيفيّة تجاوزها و إبراز المكاسب و التمسّك بها أيّما تمسّك و الدفاع عنها الدفاع كلّه و تشهد مضامين موقع الأنترنت الذى سجّلنا فى نهاية النقطة الأولى من هذا الفصل على ذلك أفضل شهادة .

إنّ الشغل الشاغل لسلامة كيلة المتدثّر ب"الماركسية المناضلة " و الغائر فى المثاليّة ليس البحث عن الحقائق و إبرازها و الترويج لها و السعي إلى البناء عليها لإنجاز ما هو أفضل مستقبلا ، كما تفرض ذلك مبادئ الماركسيّة ، بل هو أوّلا ، تبيان بكافة الطرق الممكنة مهما كانت أنّ " ستالين ليس امتدادا للينين" (**" توضيحات ضروريّة حول الماركسية ")** و ثانيا ، تحطيم ستالين الذى يقف على ما يبدو حجر عثرة أمام مشروع كيلة و الوسيلة أو السلاح المتاح لإزاحة حجر العثرة هو الأفكار التروتسكيّة و الخروتشوفيّة . و عندئذ ، سيستخلص متفحّص قراءة كيلة للتجربة السوفياتيّة و نقده لستالين أنّ تروتسكي يتكلّم على لسان مفكّرنا و نصوص هذا تنضح بكيل التهم لستالين و بالمصطلحات التروتسكيّة من البيروقراطية إلى الستالينيّة إلى الإنتقال إلى الإشتراكية و هلمجرّا .

و مقتديا بتروتسكي يعيد علينا السيّد كيلة معزوفة عبادة الفرد و التحوّل النوعي فى الإتّحاد السوفياتي بصعود ستالين إلى الأمانة العامة للحزب الشيوعي هناك و منعه نقاش القضايا و هكذا .

و ضمن حدود هذه النقطة ، لتفنيد هذه الترّهات التروتسكيّة ، لنضرب مثالا من مؤلّفات ستالين ذاته حيث أنّ آخر ما ألّف و نقصد **" القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتّحاد السوفياتي "** ، كتاب جدالي ، يناقش فيه ستالين آراء رفاق له إختلف معهم ستالين فى جوانب عدّة سنة 1951 - 1952. و الشيء نفسه يمكن أن يقال بشأن" **الماركسية وقضايا اللغة "** المكتوب سنة 1950 أين تمّ توثيق نقاش دار حول اللغة و فى غلاف طبعة دار دمشق (سلسلة المكتبة الإشتراكية) ، تحت العنوان الرئيسي ، ثلاث عناوين فرعية منها " ردود على الرفاق ".

بجلاء يسقط السيّد كيلة فى المبالغات التروتسكيّة المرتدية شكلا ماركسية و الماركسيّة منها براء ، فيكرّس المثاليّة المنكرة للواقع و المشوّهة له فى أبهى حللها. و المعزوفة التروتسكيّة الأخرى التى يكرّرها على مسامعنا كاتبنا العربي هي " رجعيّة " الفلاّحين وتأثير " تخلّفهم " على الدولة و الحزب السوفياتيين تأثيرا سلبيّا يُتخذ أساسا لتفسير تقريبا كلّ ما جرى فى الإتّحاد السوفياتي و " عبادة الفرد " أيضا !

و لا يساور سلامة كيلة الداعية للماركسية المناضلة أي شكّ فى مناصرة خروتشوف ممثّل التحريفيّة السوفياتية و البرجوازية الجديدة التى أعادت تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي و هجومه المسعور على ستالين و لا يبحث التحوّل النوعي الذى تسبّب فيه التحريفيون السوفيات الذين إستولوا على الحزب و بصعودهم إلى السلطة وصلت البرجوازية الجديدة إلى السلطة بالرغم من كلّ الحبر الذى سال عالميّا لفضح التحريفيين السوفيات وعلى رأسهم خروتشوف . فيكتب متبنّيا الأفكار التحريفيّة الخروتشوفية و منشدّا إلى خروتشوف :

" وبدأ النقد منذ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي ، حيث جرى تشديده ضد " الظاهرة الستالينية " ، ولقد أوضح النقد المدى الذي وصل إليه وضع الحزب في " المرحلة الستالينية "..." (**" نقد التجربة التنظيمية الراهنة ")**

و قبل ذلك بفقرات :

" وكان الحزب الشيوعي السوفياتي قد وجه نقداً للجمود النظري، في المرحلة الستالينية، بعد موت ستالين. ولقد ورد في تقرير نيكيتا خروشوف في المؤتمر العشرين للحزب المنعقد عام 1956، نقد واضح لطبيعة العمل الأيديولوجي في الحزب، لأن الذين يقومون بهذا العمل "إنما يقومون بعمل تجريدي منفصل عم النضال من أجل تأدية المهمات العلمية الموضوعية" وهو "يهتمون بالنزعة التبسيطية والنزعة العملية الضيقة، وبالتقليل – كما يزعمون – من أهمية النظرية" . وتم إرجاع سبب ذلك إلى فردية ستالين الذي أشاع فكرة "أن شخصاً بمفرده... بإمكانه وحده أن يصوغ النظرية ويطورها إلى أمام. وهكذا كانت كل كلمة يطلقها ستالين تصبح اكتشافاً علمياً، أو قمة الماركسة، أو حقيقة لا جدال فيها. في حين كان نشاط الكثيرين من المشتغلين في ميدان العلم، ومن أساتذة العلوم الاجتماعية، يقتصر على تعميم الأفكار الصادرة عن ستالين"

رغم أن هذا النقد لم يثمر تغيراً جذرياً في رؤية هذه الأحزاب، وإن كان أحدث تغيراً معيناً، إلا أنه نقد صحيح. "

إنّ التقييم التروتسكي و الخروتشوفي المجترّ من قبل مفكّرنا العربي مثالي و إحادي الجانب و لا يمتّ بصلة للمادية الجدلية عدا تناقضه معها . و لقد تطرّقنا فى أعمال سابقة لنا إلى مسألة ستالين من منظور الماركسية – اللينينية – الماوية فى عدد خاص من نشريّتنا " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " (العدد 3) و قد رددنا على كلّ من التحريفيين الذين يسعون إلى تحطيم ستالين تحطيما كلّيا و على الدغمائيّين الذين يعملون على الدفاع عن ستالين دفاعا أعمى و بطبيعة الحال شرحنا شرحا مستفيضا وجهة النظر المادية الجدلية الماوية الصحيحة . لهذا و لأنّنا لا نودّ أن نكرّر ما قلناه فى موضع آخر ، نقتبس لكم الفقرات التالية (5 مقتطفات) الملخّصة إلى حدود للنظرة الشيوعية الماوية الثوريّة تجاه ستالين الماركسي عظيم الذى قام بأخطاء أحيانا جدّية :

- " لا " ستالينية " بل لينينيّة :

لقد طفق التحريفيّون السوفيات و أتباعهم عبر العالم ، منذ أواسط خمسينات القرن العشرين ، يستخدمون مصطلح " الستالينية " مرفقينه بعبادة الفرد قصد تشويه سمعة ستالين و إرثه الثوري و النيل منه و بالتالى من تجربة البروليتاريا العالمية . و قد سبقهم فى إستعمال المصطلح نفسه و إن على نطاق أضيق ، التروتسكيون و لذات الغرض .

و إنقسمت الحركة الماركسية – اللينينية عقب وفاة ماو تسى تونغ و الإنقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 و إدارة أنور خوجا و حزب العمل الألباني ظهرهما لماو تسى تونغ ، إلى قسمين أساسيين هما الماويّون من جهة و الخوجيون من الجهة الأخرى .

و ظلّ الماويّون أوفياء لتجربة الإشتراكية السوفياتية فى جوانبها الصحيحة المضيئة الرئيسية ولستالين الماركسي الكبير الذى قام بأخطاء و للتجربة الماوية فى الصين فى مظاهرها الصحيحة الرئيسية و تعمّقوا فى الدراسات و نقدوا الأخطاء فى التجربتين و سعوا إلى تجاوزها و إنطلقوا مجدّدا فى النضال على كافة الجبهات من اجل تطوير علم الشيوعية و القيام بالثورة و تحطيم الدول القديمة و تشييد دول جديدة تخدم البروليتاريا العالمية و يكون هدفها الشيوعية العالمية .

و أوقف الخوجيّون التاريخ عند ستالين أي عند التجربة السوفياتية و بمثالية لا يحسدون عليها أنكروا حقيقة الإشتراكية فى الصين ، أنكروا أن تكون الصين عرفت الإشتراكية أصلا . وأطلقوا أكذوبة أنّ ماو تسى تونغ ليس شيوعيّا و كرّروها فى كافة أنحاء العالم حتّى صدّقوها هم أنفسهم ! (و النمرى يعيد الكرّة اليوم) . و منذ ثمانينات القرن الماضى ، أخذ الخوجيّون و إن بتعثّر و تلكّئ يستخدمون مصطلح " الستالينية " مقابل الماوية ليقدّموا أنفسهم على أنّهم ورثة ستالين و فى محاولة منهم لتوظيف ستالين ضد الماوية . و عربيّا ، فى صفوف الحركة الشيوعية العربية ، فى السنوات الأخيرة ، صار صوت الماويين مسموعا و خطّهم متميّزا ، لذلك عاد الخوجيون بتلويناتهم المفضوحة و المتستّرة أو المقنّعة إلى التكتيك القديم لإستعمال ستالين ضد ماو و " الستالينية " ضد الماوية .

و نحن كماويين نكرّر الموقف الماركسي - اللينيني - الماوي الصادر منذ الخمسينات ألا وهو أنّه لا وجود لشيء إسمه " ستالينية " و كلّ ما هناك هو لينينة بمعنى أنّ ستالين واصل تطبيق اللينينية بالأساس مرتكبا أخطاء ثانوية و إن كانت أحيانا جدّية و لا يمكن أن نعدّ أنّه أضاف مرحلة جديدة فى علم الشيوعية . فى كتاب شادي الشماوي المشار إليه أعلاه ، " **علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية - الماوية** " ، هناك عديد وثائق أحزاب ماوية تشرح بالتفصيل

سبب إعتبار الماوية مرحلة جديدة وثالثة و أرقى فى تطوّر علم الشيوعية من الماركسية إلى الماركسية – اللينينية إلى الماركسية – اللينينة – الماوية . لقد طوّر ماو تسى تونغ مثلما يفصّل ذلك كتاب بوب أفاكيان الذى مرّ بنا ذكره كذلك ، **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** أنّ ماو تسى تونغ طوّر الأقسام الثلاثة المكوّنة للماركسية أي الفلسفة والإقتصاد السياسي و الإشتراكية. لذا ندعو الشيوعيين الذين يستعملون مصطلح الستالينية دون وعي تام بكونه خاطئ و ضار ويسيء لستالين نفسه أن يكفّوا عن ذلك كما ندعو المتمسّكين بالمصطلح أن يبيّنوا لنا و لغيرنا (إن إستطاعوا و لن يستطيعوا إلاّ بقلب الحقائق رأسا على عقب) كيف طوّر ستالين الأقسام المكوّنة الثلاثة للماركسية ليعتبر مرحلة جديدة مختلفة عن اللينينية ، ثالثة و أرقى .

منذ 15 نوفمبر 1956 ، إستخدم ماو تسى تونغ " ما يسمّى بالستالينيّة " رافضا تلك التسمية التى كان التحريفيون السوفيات يروّجون لها . (أنظروا الوثائق فى النقطة الآتية) .

الحقيقة البسيطة هنا هي أنّه لا وجود ل" ستالينية "، و" " الستالينية " هي قبل كل شيء الشيوعية ، الماركسية - اللينينية " هذا ما جاء فى وثيقة الحزب الشيوعي الصيني ، فى ديسمبر 1957 ، **" مرّة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا "** . [إنتهى المقتطف الأوّل]

- " يقول ماو تسي تونغ فى الصفحة 367 من المجلد الخامس :" فى الواقع ، كل شيء سواء أكان فى الصين أو في الخارج قابل للتحليل، له مظهر إيجابي و مظهر سلبي . الشيء ذاته بالنسبة لعمل كل مقاطعة ، هنالك نجاحات و نواقص ، و **لكل واحد منا أيضا مظهران – ايجابيات و سلبيات و ليس مظهرا واحدا أبدا .** نظرية المظهر الواحد و نظرية المظهرين توجدان منذ القدم . تنتمي الأولى إلى الميتافيزيقا و الثانية إلى الديالكتيك." (التسطير من وضعنا).[المقتطف 2]

- " **فى نص نقد أولى للمؤتمر العشرين ، فى 5 أفريل 1956 أي شهران و نصف الشهر بعد المؤتمر التحريفي** (وهو تاريخ عظيم الدلالة على نفاذ الرؤية الثورية لدى الشيوعيين الماويين) فى "حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا" وقع التعبير عن أنه " علينا إعتبار ستالين من وجهة نظر تاريخية و النهوض بتحليل كامل و مناسب كي نستشف درسا مفيدا. ما هو صواب وما هو خاطئ لدى ستالين شأن يهم الحركة الشيوعية العالمية و يحمل سمة المرحلة." (جان بابى ، الصفحة 22 من " **الجدال الكبير الصيني-السوفياتي 1956-1966** "، الطبعة الفرنسية، منشورات برنار غراسي ، باريس)."

ومن المناسب هنا أن نعيد ما ذكرناه آنفا :" **تدافع اللجنة المركزية لحزبنا على أن مآثر ستالين و أخطائه فى علاقة سبعة إلى ثلاثة و أن ستالين مع ذلك يبقى ماركسيا عظيما " ماو ، أفريل 1956 " حول العشر علاقات الكبرى"** ، المجلد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ، بالفرنسية). [المقتطف 3]

- " فى السنة عينها ، سنة 1956 و فى شهر أوت تحديدا ، نطق ماو بما يلى ذكره: " كيف نقيم الأخطاء التى إرتكبت فى الاتحاد السوفياتي مثل أخطاء ستالين ؟ هي أخطاء جزئية ، مؤقتة ، هنالك منها ما إمتد ، حسب ما يقال ، طوال عشرين سنة لكن ذلك لا يمنع أنها مؤقتة و جزئية و قابلة للإصلاح. التوجه الرئيسي و المظهر المهيمن و الجزء الأعظم لما أنجز فى الاتحاد السوفياتي صحيح. ولدت روسيا اللينينية و بفضل ثورة أكتوبر ، أضحت أول دولة إشتراكية . و قد أنجزت البناء الاشتراكي و إنتصرت على الفاشية و صارت بلدا صناعيا قويا . لنا الكثير نتعلمه منه. لنكن متفقين ، علينا أن نستلهم ما هو متقدم فى تجربته و ليس أبدا ما هو متخلف".

و تكون الأخطاء المرتكبة ، من زاوية الفهم الجدلى العميق للتاريخ "مؤقتة "و"جزئية" و "قابلة للإصلاح" . و أيضا هي مظهر ثانوي فى التجربة الاشتراكية الأولى و يكون الموقف الماوى مدافعا عن ستالين و لصالحه ليس مجاملة له بل لأن الأمر حقيقة تاريخية ملموسة.

و فى خطاب آخر ، خلال الإجتماع الموسع للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي ، **فى 15 نوفمبر 1956** ، جاء على لسان ماو " أود أن أقول بعض الكلمات بصدد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي . فى رأيي ،

هنالك "سيفان " : واحد هو لينين و الآخر هو ستالين . السيف الذى هو ستالين الروس نبذوه الآن . كوملغا و بعض المجريين إلتقطوه ليضربوا به الاتحاد السوفياتى و لمقاتلة ما يسمى الستالينية . فى عديد بلدان أوروبا ، تنقد الأحزاب الشيوعية أيضا الاتحاد السوفياتي و يقودها فى هذا النقد توغياتي [قائد الحزب الشيوعي الايطالي آنذاك] . كذلك يستعمل الإمبرياليون هذا السيف لقتل الناس فدُول مثلا رفعه لمدة . هذا السلاح لم تقع إعارته بل وقع نبذه. **نحن الصينيون لم ننبذه. أولا ، ندافع عن ستالين و ثانيا ننقد أيضا أخطاءه و لذلك كتبنا مقال " حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا". و هكذا عوض تشويه سمعته و تحطيمه كليا كما يفعل البعض ، نتحرك انطلاقا من الواقع.**

أما بالنسبة للسيف الذى هو لينين ، ألم ينبذه القادة السوفيات هو الآخر بعض الشيء ؟ في رأيي ، وقع ذلك إلى درجة بعيدة نسبيا.هل لا تزال ثورة أكتوبر دائما صالحة ؟ أيمكن بعد أن تستعمل كنموذج لمختلف البلدان ؟ **تقرير خروتشاف للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي يقول إنه من الممكن التوصل إلى السلطة عبر الطريق البرلماني و هذا يعنى أن البلدان الأخرى لن تحتاج بعد الآن إلى إتباع مثال ثورة أكتوبر . حين يفتح هذا الباب على مصراعيه ، فإن اللينينية تكون نبذت بالفعل**". " [المقتطف 4]

- و فى النصّ التاريخي **" حول مسألة ستالين "** الذى صاغه الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ ، فى إطار الجدال الكبير ضد التحريفية المعاصرة لا سيما منها السوفياتية وقع تلخيص لمآثر ستالين و أخطائه :

" + ما هي مآثر ستالين ؟

" عندما كان لينين على قيد الحياة حارب ستالين القيصرية و بث الماركسية ، و بعد أن أصبح عضوا فى اللجنة المركزية للحزب البلشفى برئاسة لينين ، ساهم فى النضال لتمهيد الطريق لثورة عام 1917 و بعد ثورة أكتوبر ، كافح للدفاع عن ثمار الثورة البروليتارية .

و بعد وفاة لينين ، قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى النضال الحازم ضد الأعداء الداخليين و الخارجيين ولصيانة و تعزيز أول دولة إشتراكية فى العالم .

و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي فى التمسك بخط التصنيع الإشتراكي و الجماعية الزراعية و فى إحراز نجاحات عظيمة فى التحول و البناء الإشتراكيين . و قاد ستالين الحزب الشيوعي السوفياتي و الشعب السوفياتي و الجيش السوفياتي فى شن نضال مرير شاق حتى إحراز النصر العظيم فى الحرب ضد الفاشية.

و دافع ستالين عن الماركسية - اللينينية و طورها فى الكفاح ضد مختلف أنواع الإنتهازية و ضد أعداء اللينينية – التروتسكيين و الزينوفيافيين و البوخارينيين و غيرهم من عملاء البرجوازية .

لقد قدم ستالين مساهمة لا تنسى للحركة الشيوعية العالمية فى عدد من مؤلفاته النظرية التى هي مؤلفات ماركسية –لينينية خالدة.

لقد قاد ستالين الحزب السوفياتي والحكومة السوفياتية فى إتباع سياسة خارجية كانت تتفق بصورة عامة مع الأممية البروليتارية و قدم مساعدة عظيمة للنضالات الثورية لدى الشعوب قاطبة بما فيها الشعب الصيني.

لقد وقف ستالين فى مقدمة مد التاريخ موجها للنضال و كان عدوا لا يصالح للمستعمرين و الرجعيين بأسرهم.

لقد كانت نشاطات ستالين مرتبطة إرتباطا وثيقا بنضالات الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم و الشعب السوفياتي العظيم و لا تنفصل عن النضالات الثورية لشعوب العالم قاطبة.

و كانت حياة ستالين حياة ماركسي لينيني عظيم و ثوري بروليتاري عظيم " (ص4-5)

و هذه الجوانب المضيئة التى يرفعها عاليا الشيوعيون الماويون تدحض الظلمات التحريفية السوفياتية و أكاذيب الخوجيين المفضوحين منهم و المتسترين.

+ ما هي أخطاء ستالين؟

" و حقيقة أن ستالين ، هذا الماركسي- اللينيني العظيم و الثوري البروليتاري العظيم ، إرتكب أخطاء معينة بينما كان يقدم مآثره للشعب السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية . كانت بعض هذه الأخطاء أخطاء مبدئية و بعضها حدث أثناء النشاط العملى ، كما كان بعضها ممكنا تجنبه و كان عسيرا تجنب بعضها الآخر فى وقت لم تكن فيه لدكتاتورية البروليتاريا أي سابقة تقتدى بها.

و حاد ستالين بإتباع طريقة تفكيره عن المادية الديالكتيكية ووقع تحت رحمة المثالية و النزعة الذاتية فيما يتعلق بقضايا معينة ، و هكذا إبتعد أحيانا عن الواقع و عن الجماهير. و فى النضال داخل الحزب و خارجه خلط كذلك فى مناسبات معينة و حول مسائل معينة بين نوعين من التناقضات مختلفين فى طبيعتهما هما التناقضات بين أنفسنا و العدو و التناقضات بين الشعب ، كما خلط بين الأساليب المختلفة المطلوبة لمعالجة هذه التناقضات. و أثناء قيادة ستالين لقمع الثورة المعادية نال عدد كبير من المعادين للثورة ما إستحقه من عقاب ، و لكن فى الوقت نفسه عوقب عدد من الأبرياء بصورة خاطئة. و فى عامي 1937 و 1938 تعدى نطاق قمع المعادين للثورة حدوده و كان خطأ. و فيما يتعلق بتنظيم الحزب و الحكومة لم يطبق ستالين بصورة كافية المركزية الديمقراطية البروليتارية ، بل خرقها إلى حد ما. كما إرتكب بعض الأخطاء فى معالجة العلاقات بين الأحزاب و الأقطار الشقيقة ، و كذلك أخطأ النصح أحيانا فى الحركة الشيوعية العالمية .و نجم عن هذه الأخطاء بعض الخسائر التى لحقت بالاتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية." (الصفحة 5-6)

" و لقد كان ستالين قادرا على نقد نفسه عندما كان يرتكب خطأ ما. فمثلا ، أخطأ النصح في ما يتعلق بالثورة الصينية . و بعد إنتصار الثورة الصينية ، إعترف بخطئه . كما إعترف ستالين أيضا ببعض أخطائه فى عمل تطهير صفوف الحزب ، فى تقريره للمؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك)عام 1939" (الصفحة 17). (التسطير من وضعنا) [إنتهى المقتطف 5]

و مثلما لمسنا ، ستالين فى مظهره الرئيسي ماركسي عظيم و في مظهره الثانوي قام بأخطاء جدية و أحيانا خطيرة. و من المعلوم أن الحزب الشيوعي الصيني و ماو قائده ذاته أخضعا أنفسهما للتحليل و دعيا لا الحزبيين فقط بل الجماهير أيضا إلى النهوض بالتحليل للمظهرين للتعلم من ما أثبت الممارسة و النظريّة الثوريّتين صحته و ما أثبتت خطله ، للتعلم من الصواب و من الخطاء أيضا !

و فى سياق الإشتغال على الخلاصة الجديدة للشيوعية ، إلى جانب رفع راية ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء أحيانا جديّة ، عمّق بوب أفاكيان نقد خطّ الجبهة المتحدة ضد الفاشيّة خلال الحرب العالميّة الثانية و كذلك نقد نزعات خاطئة ثانوية لدى لينين و ماوتسى تونغ تناولناها بالتحليل أساسا فى كتابنا **" آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوّر علم الشيوعية "** .

و قد كسرنا المرآة التحريفيّة التروتسكية و الخروتشوفية لدى السيّد كيلة و التى ترى الواقع مقلوبا و مشوّها بصدد ستالين لنزيل اللبس و لنخلي الطريق إلى الحقائق المادية الموضوعية و الرؤى الصحيحة ، نمضى إلى **<u>تقييم كيلة للإتحاد السوفياتي بعد ستالين</u>** .

تقفز إلى ذهن القارئ حقيقة لا غبار عليها هي أنّ السيّد سلامة كيلة الذى ينقاد إلى شطط مثالي بجرّة قلم بسيطة يشطب من تاريخ الحركة الشيوعية الجدال الكبير ضد التحريفية المعاصرة و بالتالى يشطب جزءا محوريّا من هذا التاريخ

و جزءا هاما من التجربة التاريخية لهذه الحركة بما تضمّنه من صراعات و ما أفرزه من أدبيّات تعدّ بالعشرات نذكر منها بعض تلك التى أنتجها الحزب الشيوعي الصيني :

حول التجربة التاريخية لدكتاتورية الربوليتاريا (أفريل 1956)

مرة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية الربوليتاريا (ديسمبر 1957)

عاشت اللينينية (أفريل 1960)

لنتحد تحت راية لينين الثورية (أفريل 1960)

الى الأمام على طريق لينين العظيم (أفريل 1960)

الخلافات بين الرفيق تغلياتي و بيننا (ديسمبر 1962)

إقتراح حول الخطّ العالم للحركة الشيوعية العالمية

حول مسـألة ستالين

مرّة أخرى حول الخلافات بين الرفيق تغلياتى و بيننا (1963)

لنتحد على أساس تصريح موسكو و بيان موسكو(جانفى1963)

أصل الخلافات و تطورها بين قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي و بيننا (1963)

هل يوغسلافيا بلد اشتراكي ؟

مدافعون عن الحكم الاستعمارى الجديد

خطان مختلفان حول مسألة الحرب و السلم (1963)

سياستان للتعايش السلمى متعارضتان تماما (1963)

حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين (نوفمبر1963)

من أين أتت الخلافات؟ رد على توريزو رفاق آخرين (فيفري 1963)

سبع رسائل

قادة الاتحاد السوفياتي أكبرانشقاقيى عصرنا

الثورة البروليتارية وتحريفية خروتشوف

اللينينية و التحريفية المعاصرة (1963)

مرآة التحريفيين (1963)

و لتكوين فكرة أشمل ، نحيلكم على موقع مناهضة التحريفية و فيه تمّ تسجيل النصوص الصينية التى صيغت فى سياق النضال ضد التحريفية المعاصرة :

نماذج من مقالات و كتب ماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958-1976) الموسوعة المناهضة للتحريفية على الأنترنت

EROL

Encyclopedia of Anti-Revisionism On-Line

Representative Anti-Revisionist Materials from China

Pamphlets and Articles

1958

In Refutation of Modern Revisionism's Reactionary Theory of the State by Wang Chia-Hsiang

Modern Revisionism Must be Repudiated

On the Current International Situation

1960

Long Live Leninism!

Chairman Mao Tse-tung's Important Talk with Guests from Asia, Africa and Latin America

Two Tactics, One Aim. An Exposure of the Peace Tricks of U.S. Imperialism

1961

Raise Higher the Banner of Mao Tse-tung's Thought on Art and Literature by Lin Mo-han

1962

Workers of All Countries Unite, Oppose Our Common Enemy

The Differences Between Comrade Togliatti and Us

1963

Seven Letters Exchanged Between the Central Committee of the Communist Party of China and the Communist Party of the Soviet Union

A Comment on the Statement of the CPUSA

Let Us Unite on the Basis of the Moscow Declaration and the Moscow Statement

Whence the Differences? – A Reply to Thorez and Other Comrades

Leninism and Modern Revisionism

Letter of the Central Committee of the C.P.C. to the Central Committee of the C.P.S.U.

A Mirror for Revisionists

Joint Statement of the Communist Party of China and the Communist Party of New Zealand

A Proposal Concerning the General Line of the International Communist Movement

The Origins and Development of the Differences Between the Leadership of the CPSU and Ourselves

On the Question of Stalin

Is Yugoslavia a Socialist Country?

Apologists of Neo-Colonialism

More on the Differences Between Comrade Togliatti and Us

Two Different Lines on the Question of War and Peace

Peaceful Coexistence – Two Diametrically Opposed Policies

The Truth About How the Leaders of the CPSU Have Allied Themselves With India Against China

1964

Statements by Mao Tse-tung Calling on the People of the World to Unite to Oppose the Aggressive and Bellicose Policies of U.S. Imperialism and Defend World Peace

The Leaders of the CPSU are the Greatest Splitters of Our Times

The Proletarian Revolution and Khrushchov's Revisionism

On Khrushchov's Phoney Communism and its Historical Lessons for the World

Seven Letters Exchanged Between the Central Committees of the Communist Party of China and the Communist Party of the Soviet Union

Letter of the Central Committee of the Communist Party of China in Reply to the Letter of the Central Committee of the Communist Party of the Soviet Union dated July 30, 1964

Why Khrushchov Fell

Guerrilla Warfare: A Method by Ernesto Che Guevara

On the Revolution of Peking Opera by Chiang Ch'ing

On Mister Chau Ku-chen'g's View on Contradiction by Yao Wen-yuan

1965

Uniting With Workers and Peasants Is the Basic Way for Theoretical Workers to Become Red and Expert by Han Fu

The Leaders of the CPSU are Betrayers of the Declaration and the Statement

Long Live the Victory of People's War! by Lin Biao

Lenin's Fight Against Revisionism and Opportunism Compiled by Cheng Yen-shih

A Great Revolution on the Cultural Front

Malayan People's Experience Refutes Revisionist Fallacies

C.P.S.U. 20th Congress–Root of All Evils of Khrushchov Revisionists

A Struggle Between Two Lines Over the Question of How to Deal with U.S. Imperialism by Fan Hsiu-chu

In Support of the People of the Congo (Leopoldville) Against U.S. Aggression

The People Defeated Japanese Fascism and They Certainly Can Defeat U.S. Imperialism Too by Lo Jui-ching

Commemorate the Victory Over German Fascism! Carry the Struggle Against U.S. Imperialism Through to the End! by Lo Jui-ching

On the New Historical Play Dismissal of Hai Jui by Yao Wen-yuan

1966

The Great Socialist Cultural Revolution in China, Pamphlet #1, Pamphlet #2, Pamphlet #3, Pamphlet #4, Pamphlet #5, Pamphlet #6, Pamphlet #7, Pamphlet #8, Pamphlet #9

"On 'Three-Family Village'–The Reactionary Nature of Evening Chats at Yenshan and Notes from Three-Family Village" by Yao Wen-yuan

Quotations from Chairman Mao Tse Tung

People of the World, Unite and Defeat the U.S. Agressors and All Their Lackeys by Mao Tse Tung

Decision of the Central Committee of the Chinese Communist Party Concerning the Great Proletarian Cultural Revolution

Long Live the Great Proletarian Cultural Revolution

Circular of the Central Committee of the Communist Party of China on the Great Proletarian Cultural Revolution

Notes on Mao Tse-tung's "Report on An Investigation of the Peasant Movement in Human" by Chen Po-ta

Vice-Premier Chen Yi Answers Questions Put by Correspondents

Comrade Lin Biao's Speech at the Celebration Rally

Notes on Mao Tse-tung's "Report on an Investigation of the Peasant Movement in Hunan" by the editorial board of *Liberation Daily*

Notes on Mao Tse-tung's "Report on An Investigation of the Peasant Movement in Human" by Chen Po-ta

One Hundred Items for Destroying the Old and Establishing the New by Beijing No. 26 Middle School Red Guards

Revolutionary Aphorisms

1967

Follow Chairman Mao and Advance in the Teeth of Great Storms and Waves

Forward Along the High Road of Mao Tse Tung's Thought

Great Victory for Chairman Mao's Revolutionary Line. Warmly Hail the Birth of Peking Municipal Revolutionary Committee

Betrayal of Proletarian Dictatorship is the Heart of the Book on "Self-Cultivation"

Mao Zedong, Talk at a Meeting of the Central Cultural Revolution Group, 9 January 1967

Talk to Newsreel and Motion Picture Workers by Chiang Ch'ing

Speech at Enlarged Meeting of the Party Military Affairs Committee by Chiang Ch'ing

Important Talk Given By Comrade Chiang Ch'ing At A Conference Of Representatives Of Anhwei Who Have Come To Peking by Chiang Ch'ing

Chiang Ch'ing Talk at the Peking Forum on Literature and Art by Chiang Ch'ing

A Chronicle of Chiang Ch'ing's Activities in the Field of Literature and Art

Speech by Comrade Chang Chun-chiao on Behalf of the Delegations of the Revolutionary Committees of Four Provinces and One Municipality

Smash the Big U.S.-Soviet Conspiracy!

People of the World, Unite and Defeat the U.S. Aggressors and All Their Lackeys. Statements Supporting the Afro-Americans and the Peoples of Southern Vietnam, Panama, Japan,the Congo (L.) and the Dominican Republic in Their Just Struggle Against U.S. Imperialism by Mao Tse-tung

Mao Tse-tung's Thought Lights the Whole World [Interview with Frank Coe, Sol Adler and Ruth Coe]

Carry the Great Proletarian Cultural Revolution Through to the End

Red Diplomats Armed with Mao Tse-tung Thought Are Dauntless

Comrade Lin Biao's Speech at the Peking Rally Commemorating the 50th Anniversary of the October Revolution

Letter to Mao Tse-tung by Yao Wen-yuan

The Dictatorship of the Proletariat and the Great Proletarian Cultural Revolution by Wang Li, Chia Yi-hsueh, Li Hsin

The Struggle Between the Two Roads in China’s Countryside

Patriotism or National Betrayal? On the Reactionary Film *Inside Story of the Ching Court* by Chi Pen-yu

Commemorating Lu Hsun – Our Forerunner in the Cultural Revolution

Commemorate Lu Hsun and Carry the Revolution Through to the End by Yao Wen-yuan

1968

The Working Class Must Exercise Leadership In Everything by Yao Wen-yuan

Comments on Tao Chu’s Two Books by Yao Wen-yuan

CCP leaders’ speeches at the reception for the delegation visiting Beijing from Zhejiang province

Reforming the Fine Arts by Chiang Ch’ing

Speech at the reception for the representatives of the Beijing Workers Propaganda Team and the PLA Propaganda Team by Chiang Ch’ing

On the Revolutionary “Three-In-One” Combination

Take the Road of the Shanghai Machine Tools Plant in Training Technicians from Among the Workers

Talk by Chang Ch’un-ch’iao to the Anhwei Delegation

Diabolical Social-Imperialist Face of the Soviet Revisionist Renegade Clique

Soviet Revisionist Renegades Step Up Capitalist Reorganization of Economy

Mao’s “Report to the Second Plenary Session of the Seventh Central Committee of the Communist Party of China” plus “Conscientiously Study the History of the Struggle Between the Two Lines”

Mao Tse-tung’s Talks at a Reception of "Responsible Persons of the Capital Red Guards Congress

I Support My Child in Taking the Revolutionary Road

Communique of the Twelfth Plenum, 31 October 1968

Unite Under the Leadership of the Proletarian Headquarters Headed by Chairman Mao

1969

Armed Soviet Intrusion into Chenpao Island, China Exposes Soviet Revisionists as Social Imperialists and New Tsars

The Ninth National Congress of the Communist Party of China

1971

Long Live the Victory of the Dictatorship of the Proletariat! In Commemoration of the Centenary of the Paris Commune

1972

Philosophy Is No Mystery. Peasants Put Their Study to Work

Serving the People With Dialectics. Essays on the Study of Philosophy by Workers and Peasants

1973

Three Major Struggles on China's Philosophical Front (1949-64)

The Tenth National Congress of the Communist Party of China

Report on the Revision of the Party Constitution by Wang Hung-wen

1974

Comrade Wang Hung-wen's Report at the Central Study Class

Speech at Peking Rally Welcoming Cambodian Guests by Wang Hung-wen

A Basic Understanding of the Communist Party of China

Fundamentals of Political Economy

On the Question of the Differentiation of the Three Worlds by Mao zedong

Speech by Deng Xiaoping at the Special Session of the U.N. General Assembly

Soviet Revisionists' Fascist Dictatorship

Soviet Revisionists Have Degenerated Into Imperialists Waving the Signboard of Socialism

1975

Soviet Social-Imperialism in 1974: More Exposure of Its True Colours

On the Social Basis of the Lin Piao Anti-Party Clique by Yao Wen-yuan

Report on the Revision of the Constitution by Zhang Chunqiao (Chang Chun-chiao)

On Exercising All-Round Dictatorship Over the Bourgeoisie by Zhang Chunqiao (Chang Chun-chiao)

Address to Diplomatic Cadres by Chiang Ch'ing

Letter to Delegates to the CPC-CC-Sponsored "All-China Conference on Professional Work in Agriculture" by Chiang Ch'ing

Excerpts of Chiang Ch'ing's Address at the National Conference on Learning from Tachai in Agriculture

Conscientiously Study the Theory of the Dictatorship of the Proletariat by Chih Heng

1976

Concerning "Criticizing Teng Hsiao-ping and Repulsing Right Deviationist Wind" by Zhang Chunqiao (Chang Chun-chiao)

و فضلا عن ذلك ، نعثر على سلامة كيلة لا يبتلع و يكرّر التشويهات التحريفية المعاصرة وعلى رأسها التحريفية السوفياتية منذ خروتشوف بعد الإنقلاب التحريفي فى الإتحاد السوفياتي عقب وفاة ستالين إلى غرباتشاف والبريسكترويكا فحسب ، بل يروّج لها أيّما ترويج ممرّغا وجه ستالين و من وراءه الماركسية – اللينينية فى التراب و مفتريا على التاريخ و الوقائع التاريخية و من ذلك أقواله التى نفرد لها هذا الحيّز الخاص :

- " قد حل ستالين محل ماركس وإنجلز ولينين تحت مسمى الماركسية اللينينية "**(عن تحديد التخوم (ملاحظات حول وحدة اليسار).**

- " وكان الحزب الشيوعي السوفياتي قد وجه نقداً للجمود النظري، في المرحلة الستالينية، بعد موت ستالين. ولقد ورد في تقرير نيكيتا خروشوف في المؤتمر العشرين للحزب المنعقد عام 1956، نقد واضح لطبيعة العمل الأيديولوجي في الحزب، لأن الذين يقومون بهذا العمل "إنما يقومون بعمل تجريدي منفصل عم النضال من أجل تأدية المهمات العلمية الموضوعية" وهو "يهتمون بالنزعة التبسيطية والنزعة العملية الضيقة، وبالتقليل – كما يزعمون – من أهمية النظرية" . وتم إرجاع سبب ذلك إلى فردية ستالين الذي أشاع فكرة "أن شخصاً بمفرده... بإمكانه وحده أن يصوغ النظرية ويطورها إلى أمام. وهكذا كانت كل كلمة يطلقها ستالين تصبح اكتشافاً علمياً، أو قمة الماركسة، أو حقيقة لا جدال فيها. في حين كان نشاط الكثيرين من المشتغلين في ميدان العلم، ومن أساتذة العلوم الاجتماعية، يقتصر على تعميم الأفكار الصادرة عن ستالين"

رغم أن هذا النقد لم يثمر تغيراً جذرياً في رؤية هذه الأحزاب، وإن كان أحدث تغيراً معيناً، إلا أنه نقد صحيح."
(" نقد التجربة التنظيمية الراهنة ")

- ".... المرحلة الرابعة بدأت مع إنعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي حيث إنفتحت آفاق نقد الستالينية . و السّمة الأساسيّة التى وسمت هذا النقد هي أنّه تركّز على جانب واحد فيها ، يتعلّق ب " بدعة تقديس الفرد " و لم يطل الجوانب الأخرى ، لهذا كان تجاوز الستالينية بطيئا فى الإتّحاد السوفياتي و لم يصل إلى مدياته المطلوبة بعد . "
(" بصدد الماركسية ")

- " الماركسية السوفييتية (أو الستالينية) " **(" مأزق الحركة الشيوعية العربية ملاحظات حول عوامل الإضمحلال ")**

- " أعطت ((البيروسترويكا)) دفعاً من أجل تجديد الحركة الماركسية عموماً " (" **اطروحات من أجل ماركسية مناضلة ")**

- " انهيار المنظومة الاشتراكية أعوام 1989 – 1991" (**" ما العمل حول إعادة بناء اليسار الماركسي ")**

- " لنؤكد أن هذا النقد، لم يكن سوى نقد أخلاقي للستالينية يهدف إلى إنقاذ البيروقراطية الحاكمة، بتبرئتها من كل تلك الممارسات، وبالتالي تأكيد سيطرتها بعد موت ستالين. ورغم صحة هذا النقد، فلا بد من الانطلاق، من أن هذه الممارسات هي من فعل البيروقراطية الحاكمة ذاتها، وليس من فعل ستالين وحدة، رغم أهمية دور ستالين.
إذن، نتجت ظاهرة الاغتراب السياسي عن التناقض بين السلطة الشمولية (البطريركية) والمجتمع الذي ينزع نحو التمدن."
(**" الاشتراكية أو البربرية "**).

و إلى جانب الإلتفاف على حقيقة إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتّحاد السوفياتي منذ أواسط خمسينات القرن العشرين ، يذيع سلامة كيلة الرياح التروتسكية و الأوهام حول عدم وجود برجوازية فى الإتحاد السوفياتي و عدم تحوّله إلى الرأسمالية و أنّه إلى نهاية ثمانينات القرن العشرين ظلّ " إشتراكي مشوّه بيروقراطيّا " بكلمات تروتسكيّة أو أنّ البنية التحتيّة ظلّت إشتراكية فاصلا بمثالية بين البنيتين و متناسيا العلاقة الجدلية بينهما ومدّعيا بأنّ الإتّحاد السوفياتي بعد التسعينات " يمكن أن يعود إلى الإشتراكية " . و من البذور السامة المبثوثة و المشوّهة للحقيقة هذه الجمل :

- " حول مصير البلدان التي كانت تحكمها نظم اشتراكية، هل انقطعت الصيرورة؟ هل انتصرت الرأسمالية إذن، وتكرست نهاية التاريخ؟

يمكن أن نلاحظ أن البنية التحتية لا زالت تقوم على أساس تملك الدولة للقوى المنتجة، ولا تعدو الملكية الرأسمالية أن تمثل هوامش في الاقتصاد، تتسع في بعض البلدان وتضيف في أخرى (نستثني هنا ألمانيا)، وهي في روسيا ضيقة، وتنحصر في "تجار السوق السوداء" أصحاب المتاجر، وفي الإمبراطوريات الإعلامية، وبعض شركات النفط، وكذلك بعض الصناعات وبالتالي فإن الطابع العام لهذه البنية لا زال "اشتراكياً"، وإن "الرأسمالية" تتمركز في البنية الفوقية (الدولة)، رغم أنها غير مستقرة بعد. وبالتالي فإن معكوس الوضع الذي ساء بعد ثورة أكتوبر هو الذي يطبع روسيا راهناً، حيث غدت البنية التحتية تتقدم البنية ا لفوقية، وهذا تناقض يحتاج إلى حسم، فلا بد من المطابقة من جديدة، فهل يتحقق نفي النفي، أم تتكرس الرأسمالية؟ هل تعيد البنية الفوقية صياغة البنية التحتية، وفق رؤيتها، ومطامحها رأسمالياً، أم يحدث العكس، حيث تفرض البنية التحتية نظاماً سياسياً مطابقاً؟ ونفي النفي هنا يتحدد في صيغة للاشتراكية تحل المشكلات القائمة، في البنية التحتية، والبنية الفوقية معاً، لكي يتأسس نظام جديد، يقوم على أساس الديمقراطية الاشتراكية.
لكن في كل الأحوال لن تتشكل فئة قادرة على امتلاك قوى الإنتاج، أو حتى قطاعاتها الأساسية ".

(**" الاشتراكية أو البربرية "**)

و فى السياق نفسه ، ينكر مفكرّنا كيلة تحوّل الإتحاد السوفياتي إلى إمبريالية إشتراكية (إشتراكيّة قولا و إمبرياليّة فعلا) منذ ستّينات القرن الماضي كما شرحت ذلك عديد دراسات الحركة الماركسية – اللينينية وعلى رأسها الحزب الشيوعي الصيني طوال الستّينات إلى أواسط الخمسينات و الحركة الماوية العالميّة فى ثمانينات القرن العشرين . و لم يتكلّم عن الإمبريالية الروسية إلاّ " منذ سنوات " أو بصيغة أخرى تحوّلت روسيا إلى إمبريالية حسب كلماته من بداية القرن الجديد.
و بهذا مرّة أخرى ، يشطب مفكّرنا تاريخ الحركة الشيوعية العالمية من ستينات القرن العشرين إلى الحركة الماويّة العالميّة الراهنة مرورا بسبعينات القرن الماضى و ثمانيناته وتسعيناته ، لا سيما فى مظهره المناهض للتحريفية السوفياتية و ينفى وجود " اليسار " المعادي للإمبريالية السوفياتية منذ ستّينات القرن الماضى فيقول مثلا :

- وأشرت حينها إلى أنها أمام "حصار الإمبريالية" يمكن أن تعود إلى الاشتراكية (وهذا الأمر لا زال قائماً)

أنني اعتبر أنها إمبريالية منذ بداية القرن الجديد، حيث أخذت تستعيد تماسكها وتتطلع إلى الخارج.

(**" الإمبريالية والإمبريالية الروسية "**)

" أطرح الأمر هنا في شكل تساؤل رغم أنني منذ سنوات تكلمت عن الإمبريالية الروسية، ذلك نتيجة الاستغراب الفظيع من قبل "اليسار"، الذي لا يزال ينظر إلى روسيا كدولة اشتراكية، أو كدولة "حليفة "."

(" روسيا إمبريالية ؟ ")

أمّا الشيوعيون الثوريون ، الماركسيون – اللينينيون – الماويّون تجنّبا لمزيد الإرباك فى صفوف الحركة الشيوعية العالمية التى كانت تنوء تحت إرث ثقيل من الأخطاء و الإنحرافات ، فقد إضطلعوا بمهمّة البحث و الدراسة و التحليل الملموس للواقع الملموس للإتحاد السوفياتي منذ ما يناهز النصف قرن و فى ستّينات القرن العشرين ، أجرى الحزب الشيوعي الصيني دراسات معمّقة لتحليل التطوّرات فى الإتحاد السوفياتي إقتصاديّا و سياسيّا و إجتماعيّا و ثقافيّا فتبيّن أن بلد الإشتراكية الأولى فى عالم القرن العشرين صار فعلا بلدا إمبرياليّا حقيقة و إعتبارا لمساره التاريخي و الصورة التى يتقدّم بها إلى العالم و طبعا جوهره الموضوعى و لتمييزه عن الرأسماليّة الإمبريالية الغربيّة ، نال تسمية صحيحة و دقيقة هي الإمبريالية الإشتراكية . و فى أدبيّات ستّينات القرن الماضي و سبعيناته ، كان الماركسيّون – اللينينيّون بقيادة الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ يضيفون وصفا بسيطا إلى الإمبريالية الإشتراكية عادة بين قوسين " إشتراكيّة قولا و إمبرياليّة فعلا " .

و من المقالات و الكتب التى دبّجها الماويّون الصينيّون فى الغرض بالذات و التى بتصفويّة و مثاليّة لا يحسد عليهما قفز عليها السيّد كيلة فلم ينصبّ عليها أي بحث له و كأنّها لم توجد قط نذكر ، على سبيل المثال لا الحصر هذه الوثائق التاريخية :

- لنميط اللثام عن التحريفيّين السوفيات بصدد ثقافة الشعب كلّه (أكتوبر 1967)

- التحريفيون السوفيات يطوّرون اقتصادا رأسماليا على طول الخط (أكتوبر 1967)

- السينما السوفياتية فى خدمة إعادة التركيز الشامل للرأسمالية (أكتوبر 1967)

- براهين دامغة عن إعادة تركيز الرأسمالية من طرف التحريفيين السوفيات فى المناطق الريفية (نوفمبر1967)

- دكتاتورية برجوازية يمارسها التحريفيون فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)

- التحريفيون السوفيات يحوّلون حزب لينين إلى حزب تحريفي (نوفمبر 1967)

- النتائج الشهيرة لتطبيق طغمة التحريفيين السوفيات ل" سياسة اقتصادية جديدة "(نوفمبر 1967)

- الخط التحريفي فى التعليم فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)

- ما هي اذا " رفاهة الشعب كلّه " التى يفتخر بها التحريفيون السوفيات ؟ (ديسمبر 1967)

- ليسقط القياصرة الجدد (1969)

- بتحرّكاتها العنيدة ضد الصين ، لا تفعل طغمة التحريفيين السوفيات سوى حفر قبرها (مارس 1969)

- لينينية أم امبريالية اشتراكية ؟ (أفريل 1970)

- الامبريالية الاشتراكية السوفياتية جزء من الامبريالية العالمية (ديسمبر 1975).

وكتاب - **الإمبريالية اليوم** ، منشورات القرن أ 100 ، بالفرنسية ، باريس 1976.

وكتاب - **إنحلال الإتحاد السوفياتي** ، منشورات القرن أ 100 ، بالفرنسية ، باريس 1978(نشر فى الصين سنة 1975).

و كتاب :

“Ugly Features of Soviet Social-Imperialism”, a collection of articles from 1973-1975 exposing the Soviet Union as an imperialist power and international exploiter. (Peking: FLP, 1976), 96 pages.

http://www.bannedthought.net/China/MaoEra/GreatDebate/UglyFeaturesOfSovietSocial-Imperialism-1976.pdf

و عالميّا ، لم يفعل الخوجيّون سوى ترديد المقولات و الحقائق التى توصّل إليها أوّل ما توصّل إليها الماويّون الصينيّون .

و عمّق الماويّون عبر العالم نقاش المسألة و من أهمّ الأدبيّات المتحصّل عليها تلك التى أنتجها الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية : عدد خاص من مجلّة " **أوراق حمراء** " سنة 1974 (تأليف تنظيم " الإتحاد الثوري " المكوّن الرئيسي المؤسّس الحزب الشيوعي الثوري سنة 1975) : " **كيف وقعت إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي و ماذا يعنى ذلك للنضال العالمي ؟** " و مقالات فى مجلّة " **الثورة** " عدد 52 سنة 1984 و كتابان لريموند لوتا سنة 1983 و هذه روابط تلك المقالات و الكتب تباعا :

The Red Papers, #7: How Capitalism has been Restored in the Soviet Union and What This Means for the World Struggle, by the Revolutionary Union (predecessor organization to the RCP), Chicago: October 1974.

http://www.bannedthought.net/USA/RU/RP/RP7/RU-RP7.pdf

“Notes Toward an Analysis of the Soviet Bourgeoisie”, by Lenny Wolff and Aaron Davis, *Revolution*, #52, Summer 1984, 39 pages

http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/Wolff-Davis-1984.pdf

Soviet Education: Reading, Writing, and Revisionism”, by Leona Krasny, *Revolution*, #52, summer 1984, 22 pages

http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/Krasny-1984.pdf

“Against the ‘Lesser Evil’ Thesis: Soviet Preparations for World War 3”, by Mike Ely, *Revolution*, #52, Summer 1984, 27 pages.

http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/Ely-1984.pdf

The Soviet Union: Socialist or Social Imperialist? Essays Toward the Debate on the Nature of Soviet Society, compiled by the Editors of *The Communist*, theoretical journal of the Revolutionary Communist Party, USA, (Chicago: RCP Publications, 1983), 212 pages

http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/SovietUnion-Debate1983.pdf

The Soviet Union: Socialist or Social Imperialist? Part II: The Question Is Joined, Raymond Lotta vs. Albert Szymanski, full text of the New York City Debate, May 1983. (Chicago: RCP Publications, 1983), 90 pages.

و هكذا يتجلّى أنّ قراءة كاتبنا كيلة للأحداث التى عصفت بالإتّحاد السوفياتي ، التى تبدو لقليلي الزاد المعرفي بالموضوع كالبريق الذي يبهر العيون في لحظة قراءة مثاليّة ذاتيّة براغماتية تدور فى فلك التروتسكيّة و الخروتشوفيّة و أبعد ما تكون عن القراءة العلميّة المادية الجدلية و عن التحليل الملموس للواقع الملموس لتاريخ ذلك البلد و الصراع الطبقي و التجربة الإشتراكية هناك بمكاسبها كمظهر رئيسي و نواقصها كمظهر ثانوي . و فى نهاية المطاف ، الصورة التى يخرجها لنا مركّبة تركيبا إنتقائيّا لا يتقصّد كشف الحقيقة بحلوها و مُرّها و البناء إنطلاقا منها بل تشييد بناء " نظري " لخدمة مشروع " الماركسية المناضلة " النكوصي و المثالي و الإصلاحي .

4- سلامة كيلة يغفل عمدا حقائقا جوهريّة عن الثورة الديمقراطية الجديدة الصينية :

بشكل عام ، حسب قول عامي ، يذكر سلامة كيلة التجربة الصينيّة فى ظلّ ماو تسى تونغ بخير . و ضمن ما خطّه ، نقرأ جملا و فقرات منها على سبيل المثال " استطاعت الأحزاب في الصين وفيتنام تحقيقها، أي إنجاز الثورة الديمقراطية والتقدم على طريق الاشتراكية " (**" فى نقد التجربة التنظيمية الراهنة "**) بما يفيد أنّ الثورة الصينيّة تلقى نوعا من الإستحسان و الإطراء أساسا لأنّها إتبعت الطريق اللينيني فى الثورة الديمقراطية و إختلفت عن " الستالينيّة " وفق كاتبنا العربي .

و هذا يستدعى ملاحظتين الأولى هي أنّ هذه التجربة الناجحة كان ينبغى أن يوليها مفكّرنا عناية خاصة ليستفيد من دروسها التى قد يمكن تطبيق القليل أو الكثير منها عربيّا إلاّ أنّ هذا المفكّر لا يهتمّ بذلك لا لشيء إلاّ لأنّ الهدف ليس تحليل و تلخيص تلك التجربة و إنّما إستخدامها لتوجيه ضربات ل" الستالينيّة " و الدغمائيّة و عندئذ يفسح الطريق للترويج لمشروع " الماركسية المناضلة " .

و فى الحقيقة ، إختلف ماو تسى تونغ مع ستالين فى أكثر من مناسبة و بصدد سياسة الكومنترن و مبعوثيه و قيادات يساندها صلب الحزب الشيوعي الصيني و بصدد مواصلة الثورة الصينية أو الإكتفاء بالعمل فى إطار دولة يقودها الكيومنتانغ كما إقترح ستالين إثر الحرب العالميّة الثانية ؛ بيد أنّهما لم يختلفا إختلافا جوهريّا فى مسائل محوريّة عدّة متصلة بالثورة الديمقراطية الجديدة الصينيّة يتجاهلها عمدا سلامة كيلة ومنها بصورة خاصة الدور المفتاح للفلاحين و الثورة الزراعية و طابع الثورة الديمقراطي البرجوازي و كون الثورة المسلحة تواجه مباشرة الثورة المضادة المسلحة . وقد شرح ج. وورنار فى مقاله القيّم **" فى الردّ على الهجوم الدغمائي - التحريفي على فكر ماو تسى تونغ "** (كتاب شادي الشماوي **" الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979 "** – مكتبة الحوار المتمدّن) هذه المسائل بشكل مفصّل و بالعودة إلى الوثائق التاريخية التى لا يعتورها أي شكّ و بالتالى الدعوة مفتوحة لمن يبحث عن الحقيقة و يودّ الغوص فى الموضوع أن يدرس ذلك المقال الجدالي و ذلك الكتاب القيّم برمّته .

ويغضّ السيد كيلة الذى لم يتشرّب الماديّة الجدليّة كما بلورها ماركس و لينين و ماو تسى تونغ بوجه خاص النظر تماما عن الإنقلاب الذى شهدته الصين سنة 1976 و إعادة تركيز الرأسماليّة هناك و يمحو بجرّة قلم مثالي تجارب الماويين و صراعاتهم و تنظيراتهم طوال عقود إلى اليوم فيتحدّث غالبا عن الصين كما يفعل البرجوازيّون مقيّمينها فحسب من ناحية قوّتها الإقتصادية و تأثيرها فى الإقتصاد العالمي أي النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي :

" الصين التي كانت بلداً زراعياً متخلفاً " شبه إقطاعي شبه مستعمر" إلى نهاية الأربعينات. حسب ما وصفها ماوتسي تونغ. أصبحت الآن قوة اقتصادية هامة. ليبدو اليوم أن كل من روسيا والصين من القوى الخمس المحدِّدة للاقتصاد العالمي"(**" الاشتراكية أو البربرية "**).

وفى تسعينات القرن العشرين ، كما سلف التعرّض إلى ذلك عند الحديث عن الإشتراكية ، ظلّ سلامة كيلة يعتبر الصين بلدا إشتراكيّا إلى جانب كوبا إلخ و الحال أنّها ليست إلاّ بلدا أعاد تركيز الرأسمالية منذ إنقلاب 1976 و صعود التحريفية إلى السلطة أي صعود البرجوازية الجديدة إلى السلطة و إن إستدرك تاليا فلاحظ ملاحظة عابرة تطوّرا رأسماليّا قال

و حتى تحوّلا إلى الإمبريالية و كلّ هذا نعيدها مجرّد ملاحظات عابرة لا تستند إلى تحاليل وتلاخيص ما يرشح منه خواء نظري و هزال عملي :

- " الصين تتحول إلى الرأسمالية بهدوء " (**" الماركسية و-الماركسيات- الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي "**).

- " الصين فتتمظهر فيها كل سمات الإمبريالية " (**" الإمبريالية والإمبريالية الروسية "**).

و مرّة أخرى ، نتوقّف لحظة لنشير إلى أنّ سلامة كيلة ، بتصفويّة لا يحسد عليها قط ، يخرج من إطار الصورة الذاتية التى يرسمها لتاريخ الصراع الطبقي فى الصين ما أنتجه الماويّون عالميّا من قراءة نقديّة علميّة منذ سبعينات القرن العشرين تعمّقت أكثر مع الخلاصة الجديدة للشيوعية . و على سبيل الذكر لا الحصر ، فى 1978 - 1979 و بعد بحث عميق و دراسة متأنّية و نقاش داخلي مستفيض ، أصدر الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية ، كتابان غاية فى الأهمّية هما **" خسارة الصين و الإرث الثوري لماو تسي تونغ "** و **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** لبوب أفاكيان شكّلا قاعدة صلبة على أساسها وقعت صياغة فقرات هامة من **" بيان الحركة الأممية الثورية "** لسنة 1984 التى جمعت عددا من الأحزاب والمنظّمات الماوية عالميّا و نشطت متّحدة إلى سنة 2006. (و الكتابان متوفّران بالأنجليزية على موقع الفكر الممنوع :

http://www.bannedthought.net/USA/RCP/Avakian/LossInChina-Avakian.pdf

http://www.bannedthought.net/USA/RCP/Avakian/MaoTsetungImmortal-Avakian.pdf

5- سلامة كيلة يشوّه الماويّة ماضيا و حاضرا :

لفتت نظرنا و نحن نطالع كتابات سلامة كيلة غمزة فيها ما فيها من لوم للحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ لإعتباره ستالين صديقا للشعب الصيني و أكثر من ذلك الدفاع عنه فى وجه الهجمات التحريفيّة المسعورة التى قادها خروتشوف و تيتو و تغلياتى و توريز و أمثالهم و أتباعهم عبر العالم ، فى خمسينات القرن العشرين و ستّيناته و بعدها ، إلى درجة أنّ كيلة يسم الماويين ب" الستالينيين " مثلما يفعل التروتسكيّون .

لقد نطق كيلة بالجمل الآتى ذكرها نتيجة مفارقة فظيعة لم نستبعد وقوع مفكّرنا فيها إعتبارا لمواقفه المرتبكة المهزوزة فيهاجم ماو تسى تونغ و الماويّة فيتحوّل المديح ذمّا :

- " رغم تمسكه بستالين كـ "صديق الشعب الصيني" فقد ظل لينينياً بعد أن عاد ستالين بليخانوفياً مبتذلاً " (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية ")**

- " نشأت الماويّة منذ أواسط الستينات ، بعد تفاقم الخلاف الصيني السوفيتي وعلى إثر الثورة الثقافيّة الكبرى فى الصين ، وهي تجربة تمسّكت بالستالينيّة ، رغم قدرتها على الإختلاف مع ستالين فى حياته و كذلك قدرتها على ربط الماركسية بظروف الصين و وعيها للماركسية وعيا صحيحا ...

و أصبحت مثالا على صعيد حرب الشعب ، و الثورة الديمقراطية ، فقد برزت كفقاعة سرعان ما إنتهت ، رغم إستمرار تأثيرها فى " وعي " بعض الإتجاهات. " (**" بصدد الماركسية "** ، ص 17-18)

و فى موقع آخر ، يساوى مفكّرنا بين " الستالينيّة " و الماويّة ، مصرّحا دون أن يدقّق فى الأمر :

- " تبلورت الماوية كستالينية لكن ذو نكهة أخرى مناقضة لها. لهذا ظلت تدافع عن ستالين مع سعيها لتحقيق الثورة الوطنية الديمقراطية، في تضاد مع رؤية ستالين التي حملتها الماركسية السوفيتية." (**" الماركسية و-الماركسيات-الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي ")**

- " سنجد بأن تشكل الماوية أعاد الستالينية بشكل ما." (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية "**).

و لمّا كان سلامة كيلة يدمج الماركسية ونقيضها التحريفية و ينكر التناقض التناحري بينهما ، يسوّى بين ماو تسى تونغ الشيوعي الثوري و التحريفيين بليخانوف و كاوتسكى و بيرننشتاين و تروتسكي ... الذين خاضوا حربا ضروسا ضد علم الشيوعية إذ يعتبر الماركسية " تراث ماركس كما كلّ الماركسيين الآخرين (إنجلز ولينين، وبليخانوف وكاو تسكي وبيرنشتاين، وستالين وماوتسي تونغ وتروتسكي، وغرامشي ولوكاش، وكلّ الآخرين). (**" توضيحات ضرورية حول الماركسية ")**

و كتب مفكّرنا كيلة أنّ " مقولات الجدل لا يمكن أن تستوعب إلاّ بالإستناد إلى هيغل ، إضافة إلى إضافات ماركس ، إنجلز ، لينين و ماو ." (" **الجدل و التصوّر المادي للتاريخ** " ، ص 12) و فى موقع آخر يقرّ بأنّ ماو تسى تونغ " قدّم إسهامات نظرية مهمة " بيد أنّه مثلما فعل مع لينين فى موقف أنف التعرّض له ، يلجأ إلى سلوك سياسة " نعم ولكن " و التشكيك مستخدما " ربّما " فيضيف لبداية جملته الإقراريّة تلك " ربما يمكن القول بأنها أضافت في الماركسية، خصوصاً فيما يتعلق بمسألة التناقض، والعلاقة بين النظرية والممارسة." و يترجم سياسته تلك تجاه مساهمات ماو تسى تونغ النظرية المهمّة فى نقد غير مبدئي و غير علمي ل" **فى التناقض** " قائلا :

" هذا نص مهم، لأنه يبحث في مسألة التناقض. ولاشك في أن ماو تسي تونغ قد قدّم إضافات مهمة في هذا البحث، حيث أشار إلى لا أحادية التناقض، أي تعدد التناقضات، وميّز، من ثم، بين الرئيسي والثانوي فيها، كما أنه دخل في تفصيلات عن الطرف الرئيسي في كل تناقض، ومركز التعادي فيه، إضافة إلى إشارته إلى عمومية التناقض وخاصيته، والى الوحدة والصراع بين طرفي التناقض. وبالتالي فقد عمل على أن يجعل وعي الواقع أكثر شمولية، وعمقاً، لأن الواقع متعدد الصراعات نتيجة تعدد التناقضات. وبالتالي من الضروري فهم الرئيسي والثانوي فيها، وكيفية التعامل مع كل منها من أجل حسم التناقض الرئيسي.

لكن لا بد من التنبيه إلى أن التناقض هو "القانون الأول" في الجدل المادي وليس كل الجدل المادي كما بدا لدى قطاع من المعجبين بالنص. وإذا كانت هناك إشارات فيه تشير إلى قانون التراكم الكمي والتغير النوعي فقد بدا وكأنه ينفي وجود القانون الثالث الذي يضم هذين القانونين (التناقض والتراكم) ليحقق الانتقالة/ التركيب، وهو قانون نفي النفي. حيث ليس التناقض هو بين طرفين ينتصر أحدهما فتحلّ المسألة، وإلا لما كانت هناك صيرورة، حركة، في الواقع. وما من شك في أن تبسيط الجدل إلى "التناقض" فقط كان يفضي إلى تحويل الجدل كله إلى منطق صوري، إلى مفهوم الهوية الأرسطي الذي ينطلق ليس من تناقض ووحدة في التناقض بل من التعادي المطلق، التضاد، الذي يفرض تصوير الواقع في ثنائيات متعادية، والصراع هو من أجل تهشيم أحدهما. وهو المنطق الذي ساد لدى تيارات ماوية. وبالتالي، حين يجري تناول التناقض يجب أن يكون واضحاً أننا إزاء أحد قوانين الجدل المادي، والذي لا يفعل وحده، بل عبر القانونين الآخرين، وبالتفاعل معهما، حيث لا يتفاقم التناقض بين طرفيه إلا عبر التراكم المتحقق في كل منهما، وإذا حسم لمصلحة السلب (النفي) فمن أجل إعادة صياغة مجمل التكوين المجتمعي في تركيب جديد. وسنلحظ هنا بأن قسر الجدل على التناقض، أو إحلال التناقض محلّ مجمل الجدل، قد فرض على ماو تسي تونغ أن يُدخل القانونين الآخرين تحت عباءة التناقض، وأن يجهد في تفسير مسائل لم تكن لتستوعب تحت هذه العباءة. كما جعلته يفصّل في مسائل لم يكن الشرح يسعفه في توضيحها، مثل "الطرف الرئيسي في التناقض"، ومثل "مركز التعادي في التناقض"، الذي يبدو وكأنه يتعلق بالتراكم الكمي والتغير النوعي وليس بالتناقض كتناقض، أو يتعلق بالأشكال التي يتخذها التناقض في صيرورة التراكم فيه. وهو الأمر الذي أرهق البحث، وخلق تشوشاً حول التناقض ذاته. وبالتالي، فلأنه اعتبر أن التناقض هو القانون الأساس (والوحيد) في الجدل المادي فقد دخل في متاهة، الأمر الذي فرض عليه "تحوير" القوانين الأخرى: التراكم ونفي النفي، عبر قولبتهما في إطار قانون التناقض. وهذا يتوضح في العديد من المواضع، حيث يعطي تسمية مشتقة من التناقض لعملية تتعلق بالتراكم الكمي والتغير النوعي، أو حتى بالنفي ونفي النفي."(**" توضيحات ضرورية حول الماركسية ").**

هنا نرى أحد أنصع الأمثلة على كيف أنّ سلامة كيلة يهاجم الماويّة لإعتبارها أنّ القانون الجوهري للجدلية هو قانون التناقض وهو بهذا الهجوم على ماو يوجّه صفعة للينين الذى إقتبس " **فى التناقض** " مقولات له تدافع عن هذا الرأي . و قد أنف لنا نقاش قوانين الجدلية و تطوير ماو تسى تونغ للجدليّة فى الفصل الثاني نقاشا مستفيضا لذلك لن نكرّر ما قلناه أعلاه و نكتفى بإضافة ملاحظة إستغراب ملاحظة سلامة كيلة الفريدة من نوعها (ربّما إستحقّ براءة إختراع على إكتشافها ربّما !) على جوانب من " **فى التناقض** " على أنّها " أرهقت البحث و خلقت تشوّشا حول التناقض ذاته " كلّ هذا دون أي تعليل منطقي !!! و ما هي هذه الجوانب فعليّا ؟ إنّها " الطرف الرئيسي فى التناقض " و " مركز التعادي فى التناقض " . فيما تعدّ هذه المعالجة تعميق للجدليّة ، تغدو لدي السيّد كيلة بلا نقاش جدّي علمي و دقيق و لا حجّة واضحة و ببراغماتية تستهدف تقزيم الماوية نقاط ضعف سلبية فى البحث الماوي !!!

و عن عمد يصف الثورة الصينية بالديمقراطية بينما هي ديمقراطية جديدة و الفرق بيّن و شاسع لمن درس و يدرس تاريخ تلك الثورة و مؤلّفات ماو تسى تونغ كما سنشرح فى الفصل التالي من هذا الكتاب . و يتهجّم سلامة كيلة على الماويّة إذ

يسخر من الشباب العربي الذى حاول إعتناقها فى ستّينات و سبعينات القرن العشرين و يوسمهم بالطفولية والنزق . و يسعى مفكّرنا إلى حصر الماويّة فى الثورة الديمقراطيّة وتجاهل الثورة الإشتراكية فى الصين و ضمنها الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى هناك .

و مثلما عمل على إهالة التراب على إنتصارات السوفيات على النازيين فى الحرب العالمية الثانية ، فى جزء هام منه ، بفضل قيادة ستالين للشعب فى صنع التاريخ ، عمل على قبر الصراع العالمي الكبير الذى قاده ماو تسى تونغ ضد التحريفيّة المعاصرة السوفياتيّة منها و اليوغسلافية و الفرنسية و الإيطالية إلخ. و هكذا داء التروتسكيّة و الخروتشوفيّة الذى أصاب السيّد كيلة أمسى ملازما له .

و أيضا كسائر التروتسكيين و أعداء الماويّة عموما ، يقلّص سلامة كيلة صلوحيّة الماويّة فى البلدان الزراعيّة المتخلّفة فهو يناقض ما قاله فى (**" الماركسية و-الماركسيات- الأخرى حول النزعة الحلقية والتشتت الماركسي "**) **:"** إنتشرت الماويّة (التى أطلق عليها إسم اليسار الجديد) فى مناطق مختلفة من العالم " فيردّد :

" وإذا ما درسنا وضع الحركة الماوية سوف نجد أنها ترعرعت في البلدان ذات الطابع الفلاحي أكثر من أي بلدان أخرى، مثل النيبال والبيرو، وكولومبيا، ولم تصبح ذات شأن في البلدان ذات الطابع المديني الغالب. ربما لأن جل التحليل الماوي ارتبط بوضع الصين الفلاحي. وفي كل الأحوال هذا وضع ملفت ويستحق الانتباه. "

(" توضيحات ضرورية حول الماركسية ")

و للردّ على مثل هذه الترّهات التى تدخل القرّاء فى نفق تحريف التاريخ ، يكفى الإطلاع على مقال للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية بمناسبة الإحتفال بالذكرى العشرين للثورة الثقافية و بالذكرى العاشرة لوفاة ماو تسى تونغ ترجمه شادي الشماوي و نشره على موقع الحوار المتمدّن ضمن كتاب **" مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة – كتاب لبوب أفاكيان "** و فيه معالجة تفصيليّة للمسألة تساعف فى الإجابة على سؤال :

" هل أنّ أهمّية ماو تسى تونغ و تأثيره ، بعد كلّ شيء ، تتجاوز ذلك – خاصة بالنسبة لحزب يعدّ لإنجاز ثورة فى بلد إمبريالي؟ " و كان ملخّص الجواب :

" هناك الكثير من الذين يعترفون أو أحيانا يحيّون التفكير العسكري لماو أو من الذين ينظّرون إليه على أنّه قومي ثوري مهمّ (لا أكثر) . و هناك الذين يقرّون بلزوم ماو و حتى بأهمّيته فى هذا المجال أو ذاك من النظرية الماركسيّة بيد أنّهم لا زالوا ينظرون إليه جوهريّا كمنظّر " للعالم الثالث فقط ".

نختلف مع كافة وجهات النظر هذه و نقف عوض ذلك مع **بيان الحركة الأممية الثورية** لسنة 1984 الذى يؤكّد على انّ فكر ماو تسى تونغ **" مرحلة جديدة فى تطوّر الماركسية - اللينينية "** و يشدّد أكثر على أنّه **" و بدون الدفاع عن الماركسية – اللينينية – الماوية و بدون البناء على هذه القاعدة يستحيل الإنتصار على التحريفية و الإمبريالية و الرجعية عموما ."** و هذا صحيح بالنسبة للبلدان الإمبريالية مثلما هو صحيح بالنسبة للأمم المضطهَدَة ."

و بعدئذ تمّ نقاش جملة من القضايا منها نظرية و ممارسة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا ؛ و تطوير ماو تسى تونغ للجدلية : وحدة و صراع الضدّين كمسألة مركزيّة و فى تحليل كافة الأشياء و تغييرها ، فى الطبيعة و المجتمع ؛ و صراع الخطّين داخل الحزب الطليعي ؛ و إستراتيجيا الجبهة المتحدة ؛ و الحرب الثورية فى البلدان الإمبريالية و إفتكاك السلطة .

و خُتم المقال على النحو التالى :

" لنؤكّد على أوضح وجه ممكن أنّه لن توجد ثورة فى البلدان الإمبريالية ، على الأقلّ لا ثورة بروليتارية ، دون فكر ماو تسى تونغ [الماوية] . و نكران أهمّية مساهمات ماو تسى تونغ أو الحطّ منها أو رؤيتها ك " ملحق إختياري " للماركسية ،

مفيدة فقط للأمم المضطهَدَة خاطئ بعمق و لا يمكن أن يقود إلى الثورة. يجب على حزب فى بلد إمبريالي أن يستوعب فى أساسه أنّه مثلما كتب رئيس اللجنة المركزية لحزبنا :

" قبل كلّ شيء ، يمثّل فكر ماو تسى تونغ [الماوية] تطويرا نوعيّا للماركسية – اللينينية ؛ و الماركسية - اللينينية - فكر ماو تسى تونغ [الماوية] فلسفة شاملة و نظريّة سياسيّة وهي فى نفس الوقت علم مستمرّ التطوّر، حيّ و نقديّ . و هي ليست الإضافة الكمّية لأفكار ماركس و لينين و ماو (و ليس الحال أنّ كلّ فكرة أو سياسة أو تكتيك خاصّين تبنّوها كانت خالية من الخطإ) ، الماركسية - اللينينية - فكر ماو تسى تونغ [الماوية] خلاصة التطوّر و بصفة خاصة الإختراقات النوعية ، اللذان بلغتهما النظريّة الشيوعيّة منذ تأسيسها من قبل ماركس إلى يومنا هذا . لهذا مثلما قال لينين عن الماركسية ، " إنّها لكلّية الجبروت لأنّها صحيحة ". "

(" **من أجل حصاد التنانين** "، ص 114، بالأنجليزيّة)

(إنتهى المقتطف)

و كغيره من المثاليّين ، بقوميّة ضيّقة الأفق ، يسلك سلامة كيلة إما مباشرة أو مداورة سياسة النعامة تجاه النضالات التى يقودها الماويّون عبر العالم و لا يحاول التعريف بها و لا دراستها و الإستفادة منها خاصّة و أنّ حرب الشعب الماويّة فى الهند و الفليبين مثلا تقودها أحزاب ماويّة عريقة طوال عقود الآن فى بلدان يصفها كيلة بالبلدان المتخلّفة أو الرأسمالية التابعة حسب مفرداته. " عاد المناضلون لها فى ثوبها الماوي بعد الثورة الثقافيّة فى الصين التى أدّت إلى إنتشار موجة اليسار الجديد ، أو فى ثوبها الفيتنامي. لكن الأزمة طالت اليسار الجديد فإنقسم وتفتّت، و لم يحقّق أيّة خطوة إلى الأمام ." (" **بصدد الماركسية** "، ص 15).

و بالمناسبة ، هذه التجارب و تجارب حرب الشعب فى البيرو فى ثمانينات القرن الماضي و بداية تسعيناته و النيبال بين 1996 و 2005 ، فضلا عن تجربة حرب الشعب المظفّرة فى الفيتنام و فى كوريا ، التى إتّبعت جميعها بالأساس و رغم خصوصيّاتها تلك الإستراتيجيا ، تفنّد بوضوح ما بعده وضوح إدّعاء سلامة كيلة القائل :

" أما الإستراتيجية التي اتبعها فليس من الممكن أن تكون أساس إستراتيجية في اي بلد آخر"(**" توضيحات ضرورية حول الماركسية "**).

و هكذا فى هذه النقطة التي تستأهل النقاش تتقوّم المشكلة فى أنّ سلامة كيلة يجتهد لإفراغ الماويّة من تاريخها و مكوّناتها و روحها الشيوعية الثوريّة و يشوّه مضامينها الحقيقية و كونها المرحلة الثالثة فى تطوّر علم الشيوعية فيجعل منها رافدا من روافد الماركسيّة لا أكثر ولا أقلّ مسوّيا زورا و بهتانا بين ماو تسي تونغ و بين " وبليخانوف وكاو تسكي وبيرنشتاين، ...وتروتسكي، وغرامشي ولوكاش، وكلّ الآخرين " و فى نفس الوقت يستغلّها ببراغماتيّة ضد " الستالينيّة " و ضد الدغمائيّة ، و يلجأ إلى بعض مفاهيمها عند الحديث عن التناقض و التناقضات و الجدليّة .

6- مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة و إضافات الخلاصة الجديدة للشيوعية :

فى " مقالان إضافيّة " ، ضمن كتاب " **لا لتشويه الماويّة و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير...** " الذى وضعناه ردّا على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة يشوّهان الماويّة ، إستجبنا إلى طلب أحد المعلّقين على نصّ لنا على صفحات الحوار المتمدّن طالبا توضيح إضافات ماو تسى تونغ لعلم الشيوعيّة ، فإقتطفنا له و للقرّاء فقرات من بيان الحركة الأممية الثوريّة لسنة 1993 " **لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية** " يلخّص تلك الإضافات و من رأينا أنّه من المناسب جدّا إيرادها فى هذا المضمار أيضا لتحظي بالتفحّص الجدّي و العلمي من لدن الباحثين عن الحقيقة مهما كانت :

" طوّر ماوتسي تونغ الماركسية ـ اللينينية إلى مرحلة جديدة وأرقى أثناء عشرات السنين التي قاد فيها الثورة الصينية والنضال العالمى ضد التحريفية المعاصرة و الأهم إيجاده نظريا و عمليا طريقة مواصلة الثورة فى ظل ديكتاتورية البروليتاريا بهدف الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية و مواصلة التقدم نحو الشيوعية.

و قد طوّر ماو على نحو عظيم المكونات الثلاثة للماركسية : الفلسفة والاقتصاد السياسي والاشتراكية العلمية .

قال ماو : " من فوهة البندقية تنبع السلطة السياسية " و طوّر بصورة شاملة العلم العسكري للبروليتاريا من خلال تنظيره و ممارسته لحرب الشعب. و علمنا أن الشعب وليس الأسلحة هو العامل المحدد في الحرب. و أبرز أن لكل طبقة أشكالها الخاصة فى الحرب تتماشى مع طابعها وأهدافها و وسائلها الخاصة بها. و أشار إلى أن كل المنطق العسكرى يمكن تلخيصه فى مبدأ " تقاتلون على طريقتكم ونقاتل على طريقتنا " و إلى أنه على البروليتاريا أن تصوغ إستراتيجيا وتكتيكات عسكرية تسمح لها بإستعمال مزاياها الخاصة و ذلك بإطلاق مبادرة الجماهير الثورية والتعويل عليها.

و أكّد ماوتسي تونغ أن سياسة كسب مناطق إرتكاز والتركيزالمرتب للسلطة السياسية هي مفتاح تحريرالجماهير وتطوير قدرات الشعب العسكرية والتوسع على شكل أمواج في سلطته السياسية . وشدّد على الحاجة لقيادة الجماهير فى تحقيقها للتغييرات الثورية فى مناطق الإرتكاز والحاجة إلى تطويرها هذه المناطق سياسيا واقتصاديا وثقافيا خدمة للتقدم فى الحرب الثورية .

و علّمنا ماو أن الحزب هو الذي يجب أن يوجه البنادق ولن يسمح أبدا للبنادق بأن توجه الحزب. و ينبغى أن يتشكّل الحزب كأداة قادرة على إطلاق الحرب الثورية و قيادتها مؤكدا أن المهمة المحورية للثورة هي إفتكاك السلطة بواسطة العنف الثوري . إن نظرية ماوتسي تونغ حول حرب الشعب قابلة للتطبيق عالميا في جميع البلدان رغم أنه يجب أن تراعى في ذلك الظروف الملموسة لكل بلد آخذين بعين الإعتبار خاصة نوعين رئيسيين من البلدان فى عالم اليوم : البلدان الإمبريالية والبلدان المضطهَدة .

و تمكّن ماوتسي تونغ من حلّ مسألة كيفية إنجاز الثورة في بلد تهيمن عليه الإمبريالية . فالطريق الأساسي الذي رسمه للثورة الصينية يمثل مساهمة لا تقدر بثمن فى نظرية وممارسة الثورة وهي مرشد لتحرير الشعوب التى تضطهدها الإمبريالية. و هذا الطريق يعنى حرب الشعب و محاصرة الأرياف للمدن ويقوم على الكفاح المسلح كشكل أساسي للنضال وعلى الجيش الذى يقوده الحزب كشكل أساسي لتنظيم الجماهير وإستنهاض الفلاحين وخاصة

الفقراء منهم و على الإصلاح الزراعي و بناء جبهة موحدة بقيادة الحزب الشيوعي وذلك قصد القيــام بثـورة الديمقراطية الجديدة ضد الامبريالية والإقطاع والبرجوازية البيروقراطيـــــة و تركيز ديكتاتورية الطبقات الثورية تحت قيادة البروليتاريا كتمهيــد ضروري للثورة الإشتراكية التي يجب أن تتلو مباشرة إنتصار المرحلة الاولى من الثـورة . وقدم ماو الأطروحة المتمثلة في " الأسلحة السحرية الثلاثة " : الحزب والجيش والجبهة المتحدة " كأدوات لا بد منها لإنجاز الثـــورة فى كل بلـــد طبقا للظروف و طريق الثورة الخاصين.

و طوّر بشكل كبيرالفلسفة البروليتارية ، الماديـة الجدلية . و شدّد بالخصوص على أن قانون التناقض، وحدة الأضداد ، هـــوالقانون الأساسي الذى يحكم الطبيعة والمجتمع . و أكد أن وحدة وتماهي أية ظاهرة مؤقتة و نسبية بينما صراع الأضداد لا يتوقف وهو مطلق مما يسفر عن قطيعة جذرية و تحول ثوري . وطبق ماو بإقتدار فهمه لهــذا القانون في تحليلــه للعلاقة بين النظرية والممارسة مشدّدا على أن الممارسة مصد ر الحقيقة ومقياسها فى آن معا و مؤكدا على القفزة من النظرية إلى الممارسة العملية. وهكذا طوّرأكثر النظريـة البروليتـــــــارية في المعرفة . و قاد ماو تمكين الملايين من الجماهير من الفلسفة ومثال عن ذلك تبسيط مقولة " إزدواج الواحد " وذلك فــي تعارض مع الأطروحة التحريفية القائلة ب " دمج الإثنين في واحد ".

كما طوّر قدما فهم " إن الشعب ، والشعب وحده ، هو القوة المحركة فــــي خلق تاريخ العالم " وطوّر أيضا فهم الخط الجماهيري " جمع آراء الجماهير (الآراء المتفرقة غير المنسقة) و تلخيصها (أي دراستها و تلخيصها فى آراء مركزة منسقة) ، ثم العودة بالآراء الملخصة إلى الجماهير و القيام بالدعوة لها و توضيحها ، حتى تستوعبها و تصبح آراء خاصة بها ، فتتمسك بها و تطبقها عمليا ، و تختبر هذه الآراء أثناء تطبيق الجماهير لتعرف أهي صحيحة أم لا." و شدّد ماو على الحقيقة العميقة القائلة بأن المادة يمكن أن تتحول إلى وعي و أن الوعي يمكن أن يتحول إلى مادة مطوّرا أكثر فهم الدور الديناميكي لوعي البشر فى كافة مجالات نشاطهم.

و قاد ماوتسي تونغ النضال العالمي ضد التحريفية المعاصرة التي كان يتصدرها التحريفيـون الخروتشوفيـون ودافــع عن الخـــط الإيد يولوجـي والسياسي الشيوعي ضد التحريفيين المعاصرين و دعا كل الثـــــوريين البروليتاريين الحقيقيين إلـى القطع معهم و تأسيس أحزاب تعتمد مبادىء الماركسية – اللينينية - الماوية .

و قام ماوتسي تونغ بتحليل نافذ للدروس المستقات من إعادة تركيز الرأسمالية في الإتحاد السوفياتي كما حلّل نواقص و إنجازات البناء الإشتراكي في تلك البلاد. وبينما دافع عن المساهمات العظيمة لستالين نقد أخطاء هذا الأخير.

و لخّص تجربة الثورة الإشتراكية في الصين وتجربة صراعات الخطّين المتكررة ضد مراكز قيادة التحريفية داخل الحزب الشيوعي الصيني . وطبّق بإقتدارالماديـة الجدليـــــة فى تحليل التناقضات داخل المجتمع الاشتراكية.

وعلّمنا أن على الحزب أن يلعب الدور الطليعي ، قبل إفتكاك السلطة وأثناء ذلك وبعده ، فى قيادة البروليتاريا في كفاحهـا التاريخـي فى سبيل الشيوعية. وطوّر فهمنا لكيفية المحافظة على الطابع البروليتاري الثـوري للحزب عن طريـــق النضال الإيديولوجي النشيط ضد التاثيرات البرجوازية والبرجوازية الصغيرة فى صفوفه وإعادة التربية الإيديولوجيـــــة لأعضائه والنقد والنقد الذاتي وكذلك عـن طريـق خوض صراع الخطين ضد الخطوط الإنتهازية والتحريفية داخل الحـزب. و علّمنا ماو أنه بمجرد أن تفتكّ البروليتاريا السلطة و يصبح الحزب القوة القائدة للدولة الإشتراكية ، فإن التناقض بين الحزب والجماهير يصبح تعبيرا مكثّفا عن التناقضات التي تجعل من المجتمع الإشتراكي مرحلة إنتقالية من الرأسمالية الى الشيوعية . وطوّر ماوتسي تونغ فهـــم البروليتاريا للإقتصاد السياسي و للدورالمتناقض والديناميكــي للإنتاج ذاته وترابطه مع البنية الفوقية السياسية والإيديولوجية للمجتمع . وعلّمنا ماو أن نظام الملكية محدد فى علاقات الإنتاج ، إلاّ أنه في ظلّ الإشتراكية ، ينبغي الإنتباه إلى أن تكون الملكية الجماعية إشتراكية شكلا ومضمونا . و أكّـــد أيضا على ترابط نظام الملكية الإشتراكيـــة والمظهرين الآخرين لعلاقات الإنتــــاج والعلاقات بين الناس في العمل ونظام التوزيع. وطوّر المقولة اللينينيـــة المؤكدة على أن السياسة ليست إلاّ تعبيرا مكثفا للإقتصاد ، مبرزا أن فى المجتمع الإشتراكي صحة الخط الإيديولوجي و السياسي تحدد ما إذا كانت البروليتــاريــا تملك فعلا وسائل الإنتاج أم لا. و بيّن أن صعود التحريفيـــــة إلى السلطة يعني صعود البرجوازية وأنه بالنظر للطابع المتناقض للقاعدة الإقتصادية للإشتراكيــــــة يكون من اليسير على المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي أن يعيدوا بسرعة تركيز النظام الرأسمالي إذا ما صعدوا إلى السلطة .

و قام ماوتسي تونغ بنقد معمّق للنظرية التحريفية حول قوى الإنتاج وإستنتج أن البنية الفوقية ، الوعي ، بإمكانهـــــا تغيير البنية التحتية وبواسطة السلطة السياسية بإمكانها تطوير قوى الإنتاج . و تم التعبير عن كل هذا في شعار " القيـــام بالثورة مع تطوير الانتاج " .

و أطلق ماوتسي تونغ وقاد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التي مثّلت قفزة كبرى إلى الأمام في تجربة ممارسة ديكتــــاتورية البروليتاريا . فقد نهض مئات الملايين من الشعب للإطاحة بالمسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي الذين ظهروا صلب المجتمــــع الإشتراكي والذين تركزوا أساسا في قيادة الحزب ذاته (أمثال ليوتشاوتشي و لين بياو ودينــغ سياو بينغ) . وقاد ماو البروليتـــــاريا والجمـــاهير في مواجهتها للمسؤولين السائرين في الطريق الرأسمالي وفى فرض مصالح الأغلبية الساحقـــة ووجهة نظرها وإرادتها في جميع الميادين التي ظلت حتى في المجتمع الإشتراكي الإحتياطي الخاص للطبقات الإستغلاليـــــة ولطريقة تفكيرها .

لذلك حالت الإنتصارات الكبيرة المحرزة خلال الثورة الثقافية دون إعادة تركيز الرأسمالية في الصين لمدة عشر سنوات وأدّت إلى تحولات إجتماعيـــة كبرى في القاعـدة الإقتصــادية وكذلك في التربية والأدب والفن والبحث العلمي والميادين الأخرى من البنية الفوقية . فى ظلّ قيادة ماوتسي تونغ ، قلبت الجماهير التربة التي تنبت الرأسمالية - مثل الحق البرجوازي والإختلافات الثلاث الكبرى بين المدينة والريف وبين العمال والفلاحيـن وبين العمل الذهني والعمل اليدوى .

و فى خضم هذا النضال الإيديولوجي والسياسي المرير عمق الملا يين من العمـــال والجماهيرالثورية الأخرى بصورة كبيرة وعيهم الطبقي وإستيعابهم للماركسية – اللينينية - الماوية ودعموا قدراتهم على ممارسة السلطة السياسية . و تم خوض الثــــورة الثقافيـــة كجزء من نضال البروليتاريا العالمي فكانت مدرسة للأممية البروليتارية .

كما أحاط ماوتسي تونغ بالعلاقة الجدلية بين الحاجة إلى قيادة ثورية من جهة وضرورة إستنهاض الجمـــاهير الثوريـــة القاعدية والإعتمــــاد عليها فى تطبيق ديكتـــاتورية البروليتـــاريا . وهكذا كان تعزيز دكتاتورية البروليتـــاريا كذلك التطبيق الأوسع والأعمق للديمقراطية البروليتارية التي تحققت بعدُ في العالم وبرز قادة أبطـــال أمثال كيانغ تسينغ وتشانـــغ تشون شياو ظلوا إلـى جانب الجمـــاهير وقادوها في معركتها ضد التحريفيين وإستمروا فـي رفـع راية الماركسية- اللينينية -الماوية عاليا حتى فى مواجهة الهزيمة المّرة .

قال لينين : " ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا ". لقد تدعم هذا الشرط الذى طرحه لينين أكثر على ضوء الدروس و النجاحات القيمة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بقيادة ماو تسى تونغ . و يمكن لنا القول الآن ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا و أيضا على الوجود الموضوعي للطبقات و التناقضات الطبقية العدائية و مواصلة صراع الطبقات فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا طوال مرحلة الإشتراكية و حتى الوصول إلى الشيوعية . و كما قال ماو فإن :" كل خلط فى هذا المجال يؤدى لا محالة إلى التحريفية ."

إن إعادة تركيزالرأسمالية إثرالإنقلاب المضاد للثورة ، سنة 1976 بقيادة هواو كو فنغ ودينغ سياوبنغ لايشكك بأي حال فى الماوية أو بالإنجازات التاريخية- العالمية وبالدروس العظيمة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، بل بالعكس ، تؤكد هذه الهزيمة أطروحات ماوتسي تونغ حول طبيعة المجتمع الإشتراكي وضـرورة مواصلة الثورة في ظل ديكتاتورية البروليتاريا .

بوضوح ، مثلت الثـــورة الثقافيـــة البروليتــــارية الكبرى ملحمة ثورية تاريـــخية – عالمية وقمة إنتصار شامخـة للشيوعيين والثوريين في العالم وإنجاز لاينضب. ورغم أن الطريـق أمامنا لا يزال طويلا ، فقد مكنتنـــا هذه الثورة من دروس غاية فى الأهمية نحن بصدد تطبيقهـــا ومثـــال ذلك فكرة أن التغيير الإيديولوجي جوهري فى تمكين طبقتنا من إفتكاك السلطة. "

(إنتهى المقتطف)

و نقترح على الرفاق و الرفيقات و القرّاء الذين يتطلّعون إلى التعمّق فى دراسة هذه الإضافات كامل كتاب بوب أفاكيان " **المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ** " بالأنجليزية و رابطه :

http://www.bannedthought.net/USA/RCP/Avakian/MaoTsetungImmortal-Avakian.pdf

إضافة طبعا للفصول الثلاثة التى عرّبها شادى الشماوي و نشرها على موقع الحوار المتمدّن و فى مكتبته ضمن كتاب بالعربيّة منقطع النظير فى هذا الباب :

الفصل الثالث : الإقتصاد السياسي ، والسياسة الإقتصادية و البناء الإشتراكي

الفصل الرابع : الفلسفة

الفصل السادس : مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا

و عن إضافات بوب أفاكيان لعلم الشيوعية ضمن الخلاصة الجديدة للشيوعية ، نمرّر له هو نفسه الكلمة ليقدّم بإختصار المقصود بذلك (وثيقة ترجمها شادي الشماوي و نشرها على الحوار المتمدّن) :

الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة (لبوب أفاكيان)

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " الثورة " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

Revolution Newspaper | revcom.us

http://revcom.us/avakian/ba-the-new-synthesis-of-communism-en.html

نقطة توجّه إستهلاليّة . الخلاصة الجديدة بالمعنى الملموس ، " عمل بصدد التطوّر " بما أنّى لا أزال عمليّا منكبّا على القيادة و التعلّم من عديد المصادر و نأمل أن تواصل هذه الخلاصة الجديدة مزيد التطوّر و الإثراء بفضل العمل القائم فى مجال النظريّة فى علاقة جدليّة بمزيد التطوّرات فى العالم و خاصة مزيد تقدّم النضال الثوري و هدفه الأسمى هو العالم الشيوعي . لكن من الصحيح قول إنّه نتيجة العمل الذى قمت به ، طوال عقود عدّة ، ملخّصا تجربة الثورة الشيوعية والدول الإشتراكية و مستفيدا من عدّة مجالات متنوّعة من النشاط و الفكر الإنسانيّين ، هناك بعدُ تطوّر نوعي فى علم الشيوعية المتجسّد فى التوجّه والمنج و المقاربة الجوهريين و فى العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة . و نظرا لأهمّية ما يمثّله هذا و أهمّية تقديم هذا بشكل مقتضب و مكثّف و كذلك بطريقة مناسبة لتكون قاعدة و مرشدا أساسيين و لتشجّع و تيسّر مزيد الإنخراط فى الخلاصة الجديدة ، صغت هذه الخطوط العريضة وشأنها شأن الخلاصة الجديدة ذاتها ، هذه الخطوط العريضة ليست شيئا نهائيّا و إنّما هي إنعكاس لما قد وقع التوصّل إليه إلى الآن ، و القفزة النوعيّة التى يمثّلها ذلك حتّى و السيرورة مستمرّة ؛ إنّه يوفّر فكرة أساسيّة عن المنهج و المقاربة الجوهريين و مكوّنات هامة أخرى للخلاصة الجديدة . و فيما يلى ، الأبعاد المختلفة حيث وقع مزيد تطوير الشيوعية بفضل هذه الخلاصة الجديدة ، مرفوقة ببعض المصادر المفاتيح أين تمّ الحديث عن ذلك (أحيانا يتمّ ذكر أعمال أنجزها آخرون بصدد المظاهر الهامة للخلاصة الجديدة لكن حيث لا يذكر الكاتب ، تكون الإحالة على عمل من أعمالى).

1- المنهج و المقاربة : الشيوعيّة كعلم – مزيد تطوير الماديّة الجدليّة :

- الحرّية و الضرورة – خلاصة أعمق . (موقفى حول العلاقة بين الضرورة و الصدفة و بين الظروف المادّية الكامنة و النشاط الإنساني الواعي – ما ذكرته آرديا سكايبراك فى كتاب " **الخطوات الأوّلية و القفزات المستقبليّة** " و ما نُوقش فى شريط " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا شيء أقلّ من هذا !** " و" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " لإيشاك بارام و ك.ج.أ فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- الإبستيمولوجيا : نظريّة علمية للمعرفة . ضد النسبيّة (العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع ، " **الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك** " ، متوفّر على موقع
revcom.us
و " **آجيث- صورة لبقايا الماضي** ").

- الإبستيمولوجيا والأخلاق . ضد " القوّة تحدّد الحقّ " و كيف أنّ النسبيّة و " الحقيقة كرواية " تؤدّيان فى النهاية إلى " القوّة تحدّد الحقّ " (" **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 4:10 ؛ و كتاب " **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** " **لا سيما الجزء الرابع** ؛ " **الأساسي ...**" 5:11 ؛ " **آجيث – صورة لبقايا الماضي** ").

- الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة **علميّين** هو الرئيسي وهو قاعدة ان نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . (" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** ").

- ضد الشعبويّة والأبستيمولوجيا الشعبويّة . ضد التجسيد – المفهوم الخاطئ القائل بأنّ للمضطهَدين ، إعتبارا لوضعهم كمستغَلّين و موقعهم فى المجتمع ، " شراء خاص على الحقيقة " ، وبوجه خاص قدرة خصوصيّة على فهم ديناميكيّة المجتمع وتغييره . ضد نزعات التقوى / الدينيّة فى الشيوعية . (" **الأساسي ...** " 4:11 ؛ " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " **أزمة فى الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة** " ضمن مجلّة " **تمايزات** " العدد 1 ؛ " **الشيوعيّة بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة** " .

- إقتصاد سياسي علمي منسجم ، مقاربة ماديّة جدليّة منسجمة للعلاقة بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة للسياسة و الإيديولوجيا . (" **حول القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير** " لريموند لوتا فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 3 ؛ " **هل بوسع هذا النظام أن يتخلّص أو أن يسير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة ، مقاربة علميّة للمسألة** " ضمن مجموعة نصوص " **كسر السلاسل جميعها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** " ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " الجزء 1).

- تجاوز الديمقراطيّة و المساواة . مزيد تطوير الرؤية الثاقبة العميقة لماركس بأن التقدّم نحو الشيوعيّة يعنى أنّ المجتمع و الناس الذين يشكّلونه ، يتحرّكون نحو " تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي " فى ظروفهم المادّية و فى تفكيرهم ؛ و فهمه النقدي بأنّ الحقّ لا يمكن أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع و الثقافة المناسبة له . (" **الديمقراطيّة : أليس بوسعنا إنجاز ما أفضل ؟** " ؛ " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " ، الجزء 1).

- اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب . (" **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع " ؛ " **الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان، حوار صحفي مع أرديا سكايبراك** ").

- " محرّرو الإنسانيّة " . الثورة الشيوعيّة ليست ثأرا أو " الأخير ينبغى أن يصبح الأوّل ، و الأوّل ينبغى أن يصبح الأخير " و إنّما تعنى تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لكلّ الإستغلال و الإضطهاد عبر العالم . (" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** ").

2- الأمميّة :

- الأساس المادي و الأساس الفلسفي ، و المقاربة العامّة للأمميّة الشيوعيّ . (" **الأساسي ...** " 2:12 ؛ " **التقدّم بالحركة الثوريّة العالميّة : مسائل توجّه إستراتيجي** " ؛ " **الشيوعية أم القوميّة ؟** " جدال للمنظّمة الشيوعية الثوريّة - المكسيك ، فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- تلخيص الموجة الأولى من الحركة الشيوعية / الدول الإشتراكيّة .(" **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و إرادتها** " ؛ " **التناقضات التى لم تحلّ قوّة محرّكة للثورة** " الجزء 2 والجزء 3 ؛ " **الشيوعيّة : بداية مرحلة أولى ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية** " ؛ " **لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم** " **تعرفونه** " **حول الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرّر : تاريخها و مستقبلنا** " ، حوار صحفي مع ريموند لوتا ، جريدة " **الثورة** " عدد 323 ، 24 نوفمبر 2013).

3- المقاربة الإستراتيجيّة للثورة خاصة فى البلدان الإمبريالية مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة – لكن تبعاتها أعمّ :

- إحياء كتاب لينين " **ما العمل ؟** " و إثراءه – بمعنى تشديد التأكيد على عرض مشاكل الثورة أمام الجماهير و أيضا كيف يجب للوعي الشيوعي أن " يجلب من خارج " التجربة و الصراع المباشرين للجماهير و أهمّية المجال الإيديولوجي و تغيير تفكير الناس و الحاجة إلى " حثّ " التطوّرات الموضوعيّة و مزيد تطوير العنصر النواة فى " **ما العمل ؟** " ، التسريع بينما ننتظر – العمل على تغيير الوضع الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة فى أي زمن معطى بينما نكون مستعدّين لأحداث جديدة و ربّما غير متوقّعة (أو حتّى لا يمكن توقّعها) و كيف أنّ القوى الطبقيّة / الإجتماعيّة هي ذاتها " تشتغل " على التناقضات الموضوعيّة من وجهة نظرها الخاصّة و فى إنسجام مع كيف أنّ ممثّليها يرتؤون مصالحها . (الفقرات الستّ الأولى من الجزء 2 من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** "). لقد شدّد ماو تسى تونغ على العلاقة الجدليّة بين المادة والوعي وشدّد على الحاجة إلى التوجّه نحو الإستعداد للتطوّرات غير المتوقّعة لكن على وجه الضبط هذا التوجّه و الفهم و المنهج و المقاربة ، جرى تلخيصه – على نحو أتمّ و أرقى و مكثّف أكثر – فى الخلاصة الجديدة . (و هذا يتخلّل " **بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة** " و بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات التّحدة الأمريكيّة " **حول إستراتيجيا الثورة** ").

- فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العماليّة . تحليل الحجر الأساسى و القوّة المحرّكة للثورة ، و الجبهة المتّحدة الأوسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا . (" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء 2).

- دور المثقّفين كممثّلي سياسيّين أدبيّين لطبقة و التناقضات المتّصلة بهذا فى الثورة البروليتاريّة . (" **تأملات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى** ").

- الدور المحوريّ للمسألة القوميّة للسود و العلاقة المحوريّة بين التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة ، فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة (" **الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون** " ؛ " **إضطهاد السود و النضال الثوري من أجل القضاء على كلّ الإضطهاد** " ؛ أشرطة " **الثورة و الدين : النضال من أجل التحرّر و دور الدين ، حوار بين كورنال واست و بوب أفاكيان** " ؛ " **الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تعنيه** " ؛ و " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا أقلّ من ذلك !** " و " **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة فى شمال أمريكا(مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية** ").

- الدور الحيويّ – و الدور المتأكّد أكثر حتّى فى عالم اليوم – للنضال من أجل تحرير النساء فى علاقته بالثورة البروليتاريّة و هدفها تحرير كافة الإنسانيّة من خلال التقدّم نحو عالم شيوعي . (" **الأساسي ...**" 3:22 ؛ " **التناقضات التى لم تحل قوّة محرّكة للثورة** " ، الجزء 3 ؛ " **كسر السلاسل كلّها !– بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** ").

- إفتكاك السلطة . (" **حول إمكانيّة الثورة** " للحزب الشيوعي الثوري ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء 2 .)

4- بناء المجتمع الجديد والتقدّم نحو عالم جديد :

- إنجاز التغيير الإشتراكي للمجتمع كجزء من – جوهريّا كجزء مرتبط – الثورة العالميّة ككلّ بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة .(" **وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع دولة جديد راديكاليّا ، نظرة للحرّية مختلفة راديكاليّا و أعظم بكثير** ").
- " نقطة مظلّة الطيّار ". إنفتاح العلاقات الإجتماعيّة و التعبير عن التناقضات الإجتماعيّة و الطبقيّة مع تعزيز الدولة الإشتراكيّة الجديدة . (" **أسس الشيوعية و أهدافها و مناهجها** ").

- " **اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب** " مطبّقة على المجتمع الإشتراكي . الإقرار بالحاجة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا وقيادة طليعة شيوعيّة أثناء الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعيّة ، و فى نفس الوقت ، التشديد على أهمّية المعارضة و الصراع سياسيّا و فكريّا وثقافيّا ، على أساس و كجزء مفتاح من ممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا وإنجاز الإنتقال نحو الشيوعية ، و مع بلوغ الشيوعيّة ، إلغاء أي نوع من الدكتاتوريّة .(" **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " **سياسة التحرير" لآلان باديو : شيوعيّة أسيرة حدود العالم البرجوازي** " لريموند لوتا و نايي دونيا و ك.ج.أ ، مجلّة " **تمايزات** " عدد 1) .

- دور الدستور الإشتراكي – حقوق الشعب و حكم القانون مع دكتاتوريّة البروليتاريا (" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة تجاوزالأفق** " الجزء 1 ؛ " **الدستور ، القانون و الحقوق – فى المجتمع الرأسمالي و فى المجتمع الإشتراكي المستقبلي – مقتطفات من كتابات بوب أفاكيان و مقتطفات من دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة** ").

- العلاقة بين الوفرة والثورة ضمن بلد إشتراكي و عالميّا .(" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** ").

- كلّ هذا وقع تجسيده و تطبيقه و التوسّع فيه فى " **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة بشمال أمريكا (مشروع مقترح) ".**

خاتمة / خلاصة : الأكثر جوهريّة و أساسيّة فى الخلاصة الجديدة هو مزيد تطوير و تلخيص الشيوعيّة كمنهج و مقاربة علميين ، و التطبيق الأكثر إنسجاما لهذا المنهج و هذه المقاربة العلميين على الواقع عامة و خاصة فى النضال الثوري للإطاحة بكافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و إجتثاثهما و التقدّم صوب عالم شيوعي . وهذا المنهج و هذه المقاربة كامنان و يتخلّلان كلّ العناصر الأساسيّة و المكوّنات الجوهريّة لهذه الخلاصة الجديدة . "

(إنتهت وثيقة بوب أفاكيان)

و فى **ختام هذا الفصل** ، نترك للقرّاء أوّلا ، البتّ فى مدى تكريس سلامة كيلة لقوله فى" **أطروحات من أجل ماركسية مناضلة** " : " نحن ننطلق من تجربة ثلاثة أرباع القرن (تقريباً)، لا نتبرأ منها، ولا نلقيها خلف ظهورنا، أو نرميها في سلّة المهملات، على العكس من ذلك، نعتقد أن علينا أن نمحِّص النظر فيها، وأن نقيِّمها برويَّة ودقة ، لكي نستفيد منها، إنها تجربة تستحق الدراسة " ؛ وثانيا ، الحكم على مدى إستيعابه و تطبيقه لهذه الحقيقة التى صدح بها لينين منذ أكثر من قرن :

" الحركة الإشتراكية - الديمقراطية [الحركة الشيوعية] هي حركة أممية فى جوهرها . و ذلك لا يعنى فقط أنّه يتعيّن علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبتدئة فى بلاد فتيّة لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى . و لبلوغ ذلك لا يكفي مجرد الإطلاع على هذه التجربة أو مجرّد نسخ القرارات الأخيرة . إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه . و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتساع و تشعّب حركة العمال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا) . "

(لينين - **" ما العمل ؟ "**)

الفصل الرابع :

عثرات سلامة كيلة فى قراءة واقع الصراع الطبقى و آفاقه عربيّا

و قد قمنا بجولة إستغرقت وقتا طويلا نسبيّا فى ثنايا فهم مفكّرنا العربي للشيوعية و تاريخها و مستقبلها و للماركسية و مكوّناتها و تطوّرها ، تحطّ بنا القافلة الآن عند واقع الصراع الطبقي و آفاقه فى الوطن العربي حسب نظرة سلامة كيلة التى نتقصّد بحثا عن منتهى الوضوح تبويب نقدنا لها فى عدّة نقاط لصيقة بالقضيّة التى نعالج هنا ، مؤكّدين مع لينين و ماو تسى تونغ أنّه :

- " لا حركة ثوريّة بدون نظرية ثورية . إنّنا لا نبالغ مهما شدّدنا على هذه الفكرة فى مرحلة يسير فيها التبشير الشائع بالإنتهازية جنبا إلى جنب مع الميل إلى أشكال النشاط العملي الضيّقة جدّا ".

(لينين ، **" ما العمل ؟ "** ، فقرة " إنجلز و أهمّية النضال النظري ")

- " صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء " (ماو تسى تونغ)

1- فى المعنى المشوّه للثورة و تبعاته :

من فاتحة المقالات التى نشرنا على الأنترنت بموقع الحوار المتمدّن بإمضاء ناظم الماوي فى 2011 بخصوص ما حدث فى تونس بين ديسمبر 2010 و 14 جانفي 2011 ، مقالنا " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** " بتاريخ 24 جانفي 2011 و فيه تناولنا بالنقد إنحرافا أخذ يستشرى كالنار فى الهشيم و يعمّ بسرعة مجموعات و منظّمات و أحزاب متمركسة فى تونس و هذا الإنحراف يخصّ مثلا إنجراف ناطقين بإسم حزبين صارا من قيادات الجبهة الشعبيّة إلى تبنّى مصطلح ثورة و إستخدامه لنعت ما حدث فى تونس عوض إنتفاضة تماشيا منهما مع ما كانت تروّج له وسائل الإعلام الرسميّة ، أي وسائل إعلام الدولة و الطبقات الحاكمة التى إنجرفوا وراءها فى طريق تضليل الجماهير و مغالطتها .

و تصرّم الزمن و مرّت الأشهر و طفقت الغالبيّة الغالبة من المناضلات و المناضلين و الكثير من الجماهير يكتشفون حقيقة الأمر و ينحون نحو إستخدام إنتفاضة و أحيانا إنتفاضة و ثورة معا و بلغ الأمر بالجماهير و بمثقّفين و فنّانين أن إستهزؤوا بوصف التغيير الشكلي لا غير بأنّه ثورة .

وقد بيّنت لنا كتابات سلامة كيلة التى تغطّى سنوات 2011 – 2015 على موقع الحوار المتمدّن و موقعه الشخصي على الأنترنت لجوء هذا الكاتب إلى مصطلح الإنتفاضة فى الغالب الأعمّ سنة 2011 مع إستخدام للمصطلحين أحيانا . إلاّ أنّه بعد ذلك و خاصة منذ 2013 أخذ يدافع بإستماتة عن نعت ما جدّ فى تونس و مصر ... بالثورة على الرغم من أنّ الواقع قد زاد من إجلاء أنّ الأمر لا يعدو كونه إنتفاضة شعبيّة لم تهزّ أركان كافة النظام القائم و لم تسقطه بل أطاحت بأحد رموزه فحسب و لم تغيّر شيئا من موقع الطبقات وطبيعة التشكيلة الإقتصادية – الإجتماعية و نمط الإنتاج و طبيعة الدولة.

و سعى مفكّرنا إلى التنظير للمسألة لا سيما فى مقالات " **الثورة فى الماركسية** " و " **عن الثورة والثورة المضادة** " و " **صدام اللغة والأيديولوجيا في معنى الثورة** " ما يقتضى منّا الوقوف عند هذا التنظير لنسوق بصدد هذه المسألة هي التي تستأهل النقاش جملة من الملاحظات التى نسعى جاهدين لأن تكون من العمق بحيث تجلى المسألة الإجلاء اللازم .

أوّلا ، يقدّم لنا مفكّرنا مفهوما للثورة و لا يقدّم لنا فيما يتميّز عن مفهوم الإنتفاضة و التمرّد و العصيان إلخ . إنّه يركّز بنظرة إحاديّة الجانب على مصطلح و يعرّفه جزئيّا فى حين يتطلّب المنهج المادي الجدلي تطبيق قانون التناقض و تعريف الشيء بما هو و بما ليس هو أي تعريفه إيجابا و سلبا . و هنا نلفى السيّد كيلة يكرّس المنطق الصوري الذى لا ينفكّ يهاجمه .

ثانيا ، يستدعى الحديث عن الثورة الحديث عن نقيضها أي الثورة المضادة غير أنّ السيّد كيلة يستميت فى مقال " **عن الثورة والثورة المضادة** " فى محاولة دحض الوجود الواقعي للثورة المضادة و يكتفى بوصفه ب " فعل "طبيعي" من قبل الطبقة المسيطرة للحفاظ على سلطتها " ما ينمّ مرّة أخرى عن فهم و تطبيق مشوّهين لقانون التناقض . فإذا كانت الثورة فى آخر المطاف ، فى مقال كيلة ذاك ، تعنى " التمرد الشعبي على السلطة المستبدة " ، لماذا لا يعنى نقيضها أي تحرّكات الطبقات الحاكمة ضدّ التمرّد الشعبي ثورة مضادة ؟

ثالثا ، فى مقال " **الثورة فى الماركسية** " **(ملاحظات حول منظور لينين عن الثورة)** ، يعرض علينا كاتبنا موقفين للينين هما :

1- " و بالفعل ، ما هي الثورة من وجهة النظر الماركسية ؟ إنها هدم بالعنف لبناء فوقي سياسي قديم ولى عهده ، وأدى تناقضه مع علاقات الإنتاج الجديدة، في لحظة معينة، إلى إفلاسه ." **(" خطتا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية "** ، ص206 **).**

2- " تتحقق الثورات في لحظات تفجر جميع الطاقات البشرية وتوترها لدرجة كبيرة، وهي تتحقق بوعي وإرادة وعواطف وتخيلات عشرات الملايين المدفوعة بأحدّ نضال بين الطبقات " **(" مرض "اليسارية " الطفولي في الشيوعية "** ، طبعة دار التقدم ، ص107**).**

و بإبتهاج و تهليل تخاله يقفز من ثنايا الفقرات ، يعلّق السيد كيلة " هو هنا يتحدث عن الانفجار العفوي تماماً، ومن قبل الملايين بالضبط . هذه هي الثورة " و بعد أسطر يستنتج : " إذن، لينين يسمي كل تمرّد عفوي شعبي ضد النظام ثورة " و ربما إنتبهتم معنا إلى أنّ السيّد كيلة يركّز على " العفوي " و " عفوي " بينما لم يذكر ذلك لينين أصلا بل إنصبّ حديثه عن العكس تماما ، " عن وعي ...الملايين " فى إنسجام معلوم مع مقولته الشهيرة فى " **ما العمل ؟** " : " لا حركة ثورية دون نظريّة ثوريّة " **!!!** و بعد هذا التلاعب بفحوى كلام لينين ، يبذل مفكرّنا كيلة قصارى جهده ليقنع القرّاء بتبنّى تـأويله هو المغرض للموقف الثاني للينين عوض الأوّل **!!!**

و حتّى فى حال أنّ لينين نطق بموقفين مختلفين (و ليس الحال كذلك هنا فهما متكاملين تماما لينينيّا) ، من واجب الباحث عن الحقيقة أن يشبع الموضوع بحثا فيتفحّص مدى صحّة و دقّة الموقفين و أيّهما أقرب إلى الحقيقة و يعكس هذه الحقيقة المادية الموضوعيّة على أفضل وجه و هل يتكامل الموقفان أم يتنافيان و الظروف التى صدر فيهما الموقفين . و هذا أبعد ما يكون عن ما فعله سلامة كيلة فهو كما رأينا يؤوّل كلام لينين كما يحلو له ليوظّفه للدعوة إلى التذيّل إلى العفويّة و تقديسها ، العفويّة التى نقدها لينين مطوّلا نقداعلميّا دقيقا و مبدئيّا فى " **ما العمل ؟** ". و لن نكون ضد اللينينيّة إن نقدنا مواقفا غير صائبة للينين أو أخطاء ثانويّة لديه (و إن كانت جدّية ننقدها أيضا كما نقد الماويّون أخطاءا جدّية لدى ستالين منذ عقود الآن وظلّوا يرفعون خلاصة أنّ ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء أحيانا جدّية). و لن تكون المرّة الأولى لنا كأنصار للخلاصة الجديدة للشيوعية أن ننقد تنظيرات لينين و ممارساته و نقدُنا فى كتاب" **آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية** " لنزعة قوميّة برزت فى مقال لينين" **العزّة القوميّة للروس** " لا ينقص شيئا من عظمة لينين و تبنّينا للينينيّة كمرحلة ثانية فى تطوّر علم الشيوعية .

و أكيد أنّ السيّد كيلة و أمثاله لم يفقهوا شيئا من فحوى ما قاله لينين عن الشرط الأوّلى لكلّ ثورة شعبيّة حقّا فى الصفحة 41 من " **الدولة والثورة** " (دار التقدّم ، موسكو) :

" تستحقّ إنتباها خاصا ملاحظة ماركس العميقة منتهى العمق القائلة إنّ تحطيم آلة الدولة البيروقراطية العسكريّة هو " الشرط الأولي لكلّ ثورة <u>شعبيّة</u> حقّا ." "

أضف إلى هذه الملاحظات التى تؤهّلنا إلى إستخلاص أنّ كاتبنا إنحدر إلى المثاليّة و غرق فى لجّاتها أنّ الإنجرار إلى مربّع وصف ما جدّ فى تونس و مصر ... بالثورة ليس خاطئا و حسب بل ضار للغاية أيضا و فى مقالنا " **أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس** " فى 24 جانفي سنة 2011 علّقنا على المسألة فقلنا :

" إنّ رموز بعض التيارات أو الأحزاب اليسارية الذين طلعوا علينا فى التلفزة يوم 22 جانفي منطلقين فى حديثهم من إعتبار ما حصل إنتفاضة ليختموه بأنّها ثورة – حمّه الهمّامي الناطق بإسم حزب العمّال الشيوعي التونسي- أو الذين يصيحون بأنّها ثورة و يا لها من ثورة متميّزة – شكرى بلعيد الناطق بإسم حركة الوطنيين الديمقراطيين- أو الوطنيين الديمقراطيين الوطد الذين كتبوا فى بيان يوم 14 أنّها إنتفاضة شعبية ليتحدّثوا فى نداء يوم 16 عن ثورة عارمة و مضمون وطني و شعبي و ديمقراطي و أهداف داعية للحرية و العدالة الإجتماعية من وجهة نظر العمال و الكادحين، إنّ هؤلاء جميعا من جهة ينشرون الأوهام حول الإنتفاضة و دولة الإستعمار الجديد عوض نشر الحقيقية التي هي وحدها الثورية كما قال لينين و من جهة ثانية يقدّمون خدمة من حيث يعلمون أو لا يعلمون لأعداء الشعب حيث هؤلاء الأخيرين

نفسهم يستعملون كلمة الثورة لمغالطة الجماهير و دعوتها بعد القيام بها إلى الركون و السكون و الكفّ عن خوض النضالات و توسيعها و عدم المسّ من مختلف أجهزة بيروقراطية الدولة و الجيش و العودة إلى الحياة العادية مكتفين بما حصل من تغيير على أنّه ثورة ناجزة.

و فضلا عن هذا الخلط النظري و الضرر السياسي و العملي الذى يلحقه بالصراع الطبقي إستعمال مفاهيم مضلّلة ،ثمّة خطر إعتبار الثورة تمّت و إيهام الجماهير بأنّه لا رجعة عن المكاسب المحقّقة فى حين أنّ واحد من أهمّ دروس الصراع الطبقي فى العالم التي إستخلصتها البروليتاريا العالمية هي أنّ مثل هذه المكاسب أو الإصلاحات قابلة للذوبان و التآكل و الإلتفاف عليها لاحقا حتى و إن سجّلت فى الدستور و فى قوانين و عليه لا بدّ من إبقاء الجماهير متيقّضة و رفع وعيها لتحافظ عليها و توظّفها لمزيد رفع الوعي و التقدّم بالنضال نحو الثورة الوطنية الديمقراطية / الديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا و حزبها الماركسي- اللينيني- الماوي و الكفيلة بحلّ التناقضات الأساسية الوطنية و الديمقراطية و تمهيد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية."

(إنتهى المقتطف)

هذا و قد إعترف السيّد كيلة بأنّ ما أطلق عليه ثورات قد تمّ الإلتفاف عليه و لم يرتق إلى إحداث تغييرات نوعيّة و جوهريّة فى البنية الفوقيّة و البنية التحتيّة للمجتمع :

- " يبدو أن الثورة تتعثر، ويجري الالتفاف عليها، حيث لا يشعر الشعب بأن شيئاً قد تغيّر، وأن دم الشهداء قد أحدث ما يوازيه من تغيير يحقق مطالب الطبقات الشعبية.

وإذا كانت الطبقة المسيطرة تعمل على إعادة بناء سلطتها بعد أن اهتزت تحت وقع ضربات الشعب، ولازال رجالاتها ممسكون بمفاصل السلطة، ويعملون على امتصاص الانفجار الشعبي من خلال تحقيق تغييرات شكلية تطال البنية السياسية للسلطة ولا تلمس النمط الاقتصادي أو العلاقات الخارجية، خصوصاً الارتباط بالإمبريالية الأميركية" .(**" الثورة التونسية ما هو التكتيك الضروري الآن؟ "**)

- " كانت نتيجة الانتفاضات التي حدثت هي الفشل،أو حدوث أشكال من التغيير في بعض الحالات، هذا التغيير الذي خدم شرائح من البورجوازية على حساب أخرى، ولم يؤد في كل الأحوال إلى تحقيق التغيير الجذري، الذي يعني انتصار القوى المعبّرة عن مطامح الطبقات الشعبية صانعة الانتفاضات." (**" سمات النشاط الجماهيري ووضع الحركة الماركسية* "**)

- " لكن النتائج التي حصلت لم تحقق حتى هذا الحلم الشبابي. فقد أفضت عفويتها إلى إسراع الطبقة المسيطرة إلى محاولة امتصاص الأزمة من خلال "إسقاط الرئيس" وتحقيق انفراج ديمقراطي يسهم في إدماج فئات من الرأسمالية التي جرى استبعادها بفعل الطابع الاحتكاري لنشاط الرأسمالية المافياوية الحاكمة، كما يسهم في توسيع القاعدة السياسية لسلطتها، عبر إشراك الإخوان المسلمين في سلطة "ديمقراطية منتخبة ". وبالتالي إعادة بناء السلطة في شكل جديد دون المساس بالنمط الاقتصادي الذي أسسته." (**" الماركسية وطريق انتصار الانتفاضات في البلدان العربية "**)

لكنّه ظلّ يعمد إلى إستخدام " ثورة " مبرّرا ذلك بأنّ عدم النظر إلى المسألة على ذلك النحو يجرّ إلى الإستقالة و ترك الجماهير وحدها دون مشاركة " الماركسيين " للتأثير فى مجريات النضالات . و هنا نلفى سلامة كيلة يمارس مجدّدا البراغماتيّة و " الحقيقة السياسيّة " حيث يطوّع الواقع و يشوّهه لخدمة أغراض سياسيّة ، لا يبحث عن الحقيقة كإنعكاس لواقع مادي موضوعي بل ينتج قراءة للواقع ما هي بالحقيقيّة (حتّى لا نقول شيئا آخر) و الغاية هي توظيفها و إستخدامها أداة لدعم الإنتفاضات . ومجدّدا تسقط ورقة التوت عن براغماتيّة مناضهة لنظرية المعرفة الماركسية و لما أكّده لينين و ماو تسى تونغ و بعدهما بوب أفاكيان عن أهمّية الحقيقة و ثوريّتها .

هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، يكذّب الواقع ذاته رؤية سلامة كيلة هذه إذ ساهم و أحيانا مساهمة هامة " الماركسيّون " فى هذه الإنتفاضات و فى بعض المناطق أو الجهات قادوها لكن المشكل الجوهري هو أنّهم كانوا يسلكون سياسات إصلاحيّة بالأساس و يرفعون شعارات إصلاحيّة لا غير و لم يرفعوا الوعي الشيوعي للجماهير بل نزلوا هم إلى مستوى وعيها العفوي و المطلبي الأدنى و قبعوا هناك غالبا (و إن أضاف البعض مطالبا سياسيّة إصلاحيّة أيضا).

و حتّى " إسقاط النظام " الذى ظهر فى آخر أيّام الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس مثلا و على نطاق معيّن ، لم يقصد به الإطاحة بدولة الإستعمار الجديد و الطبقات الحاكمة و تغيير نمط الإنتاج و التركيبة الإقتصادية الإجتماعية إلخ إنّما قصد به الإطاحة برأس الدولة و تبديله فحسب . وهو ما تحقّق فى تونس و مصر على سبيل المثال دون تحقّق تغيير جوهري فى جهاز الدولة و النظام الإقتصادي – الإجتماعي ببنيته التحتيّة و البنية الفوقيّة المناسبة له .

فهم كيلة و محاججته المتحرّكان داخل بنيته الفكرية " للماركسية المناضلة " لا يصمدان أمام الوقائع العنيدة و الحقيقة التى هي وحدها الثوريّة كما عبّر ذات مرّة لينين . و زد إلى ذلك ، و يا للمفارقة ، أنّ سلامة كيلة فى " **طريق الإنتفاضة** " يصرخ عاليا بأنّ طريق التغيير هو طريق الإنتفاضة و ليس طريق الثورة ! و ليفهم من يستطيع الفهم !

ونخطو خطوة أخرى فنستحضر ماو تسى تونغ الذى يذكره مفكّرنا أحيانا بخير فى ما يتعلّق بالجدليّة (مع أنّ مفكّرنا لم يستوعب عمق معالجته للتناقض فى " **فى التناقض** " و فى غيره من الأعمال ولم يقدر على تطبيق الفهم الماوي العميق على الواقع كما رأينا و يشوّه ماو و الماويّة فى أكثر من مناسبة) و ينساه تمام النسيان فى ما عدا ذلك رغم أنّ لديه تعريف شهير صائب للثورة و جميل فى صياغته هو :

" ليست الثورة مأدبة و لا كتابة مقال و لا رسم صورة و لا تطريز ثوب ، فلا يمكن أن تكون بمثل تلك اللباقة و الوداعة و الرقّة ، أو ذلك الهدوء و اللطف و الأدب و التسامح و ضبط النفس . إنّ الثورة إنتفاضة و عمل عنف تلجأ إليه إحدى الطبقات للإطاحة بطبقة أخرى".

(ماو تسى تونغ ، " **تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان"** – مارس : آذار 1927، المؤلفات المختارة ، المجلّد الأوّل و أيضا ب" **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، صفحة 12- 13) .

فتعريف ماو إذن يفرّق بين الإنتفاضة و الثورة و يميّز الثورة بالعنف الثوري لأنّ الإنتفاضات قد تكون سلميّة إلى حدود ، و بالإطاحة بالطبقات الحاكمة و إحلال طبقات أخرى محلّها . و بناء على هذا التعريف العلمي الدقيق و إنطلاقا من الواقع المعيش و ما أفرزه عربيّا و بإعتراف من كيلة ذاته ، ليس بوسعنا نعت ما أطلق عليه البعض للتضليل " الربيع العربي " ب " الثورة " .

و ننظرإلى المسألة من زاوية أخرى فنؤكّد أنّ مفهوم الثورة شأنه شأن مفهوم الإشتراكيّة و غيرهما من المفاهيم الماركسية مفاهيم متطوّرة و ليست جامدة و علم الشيوعيّة ككلّ علم يضع موضع السؤال مفاهيمه و يصحّحها جزئيّا إن لزم الأمر أو يضيف تدقيقات يفرضها الواقع أو كشفت عنها النقاب الممارسة العملية و التنظير الثوريين و قد يستبعد أيضا مفاهيما يراها أضحت لا تعكس الواقع و الحقيقة كما يجب مثلما رأينا بخصوص نفي النفي و جوهريّة قانون التناقض لدى لينين و ماو تسى تونغ . و هنا نلاحظ تطوّر مفهوم الثورة و نردفه بالتذكير بتطوّر مفهوم الإشتراكيّة ليمسي الأمر أيسر على الفهم ، حيث وجدت عدّة إشتراكيّات عرضها " **بيان الحزب الشيوعي** " و إشتراكية خياليّة و أوجد ماركس و إنجلز إشتراكية علمية ثم صارت الإشتراكية ، ماركسيّا ،الطور الأدنى من الشيوعية (أنظروا " **الدولة و الثورة** " للينين) و كان يُعتقد أنّها ستكون فترة قصيرة الإمتداد زمنيّا و دلّلت التجارب على عكس ذلك و لم يكن الحزب الشيوعي السوفياتي و على رأسه ستالين منذ أواسط ثلاثينات القرن الماضي يقرّ بالصراع الطبقي فى الإتحاد السوفياتي و تواصله و بوجود الطبقة البرجوازية القديمة و الجديدة التى تنشأ جرّاء تناقضات المجتمع الإشتراكي ذاته و بفضل الدراسة و التحليل و التلخيص للواقع و خوض غمار صراعات الخطّين صلب الحركة الشيوعية العالمية و صلب الحزب الشيوعي الصيني ، توصّل ماو تسى تونغ إلى صياغة نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا و قد شرحنا بعجالة فحواها كما شرحنا مفهوم الإشتراكية فى ما مضى من فقرات كتابنا هذا .

و فى أتون الصراع الطبقي عالميّا و فى الولايات المتحدة الأمريكيّة ، وبفضل جهود نظريّة طوال ما يناهز الأربعين سنة، أعاد بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري و صاحب الخلاصة الجديدة للشيوعية صياغة مفهوم الثورة شيوعيّا و جدلية الهدم و البناء (طبعا دون التغاضي عن الفرق بين طريق الثورة فى البلدان الرأسمالية - الإمبريالية و البلدان المستعمرة و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة) و بُعدها العالمي و مفهوم الوضع الثوري ليكون أوضح و أرسخ علميّا فكتب :

- " من المهمّ أوّلا أن نبيّن بالمعنى الأساسي ما نعينيه حين نقول إنّ الهدف هو الثورة ، و بوجه خاص الثورة الشيوعية . الثورة ليست نوعا من التغيير فى الأسلوب و لا هي تغيير فى منحى التفكير و لا هي مجرّد تغيير فى بعض العلاقات صلب المجتمع الذى يبقى جوهريّا هو نفسه . الثورة تعنى لا أقلّ من إلحاق الهزيمة بالدولة الإضطهادية القائمة و الخادمة للنظام الرأسمالي – الإمبريالية و تفكيكها –و خاصّة مؤسساتها للعنف و القمع المنظّمين ، و منها القوات المسلّحة و الشرطة و المحاكم و السجون و السلط البيروقراطية و الإدارية – و تعويض هذه المؤسسات الرجعية التى تركّز القهر و العنف الرجعيين ، بأجهزة سلطة سياسية ثوريّة و مؤسسات و هياكل حكم ثوريّة يرسى أساسها من خلال سيرورة كاملة من بناء الحركة من أجل الثورة ، ثمّ إنجاز إفتكاك السلطة عندما تنضج الظروف – و فى بلد مثل الولايات المتحدة سيتطلّب ذلك تغييرا نوعيّا فى الوضع الموضوعي منتجا أزمة عميقة فى المجتمع و ظهور شعب ثوريّ يعدّ بالملايين و الملايين تكون لديه قيادة شيوعية ثورية طليعية و هو واعي بالحاجة إلى التغيير الثوري و مصمّم على القتال من أجله .

و مثلما شدّدت على ذلك قبلا فى هذا الخطاب ، فإنّ إفتكاك السلطة و التغيير الراديكالي فى المؤسسات المهيمنة فى المجتمع ، حين تنضج الظروف ، يجعل من الممكن المزيد من التغيير الراديكالي عبر المجتمع – فى الإقتصاد و فى العلاقات الإقتصادية و العلاقات الإجتماعية و السياسية و الإيديولوجية و الثقافة السائدين فى المجتمع . و الهدف النهائي لهذه الثورة هو الشيوعية ما يعنى و يتطلّب إلغاء كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد و كلّ النزاعات العدائية المدمّرة فى صفوف البشر ، عبر العالم . و على ضوء هذا الفهم ، إفتكاك السلطة فى بلد معيّن أمر حاسم و حيوي ويفتح الباب لمزيد من التغييرات الراديكالية و إلى تعزيز النضال الثوري عبر العالم و مزيد التقدّم به ؛ لكن فى نفس الوقت ، رغم أنّ هذا حاسم وحيوي ، فإنّه ليس سوى الخطوة الأولى – أو القفزة الكبرى الأولى – فى النضال الشامل الذى ينبغى أن يستمرّ بإتجاه الهدف النهائي لهذه الثورة : عالم شيوعي جديد راديكاليّا .

(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق "** ، الجزء الثاني - **" بناء الحركة من أجل الثورة "** ، الثورة 2011 ؛ و أيضا الفصل الثالث من **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** ، ترجمة شادي الشماوي – مكتبة الحوار المتمدّن)

- **" ما هو الوضع الثوري ؟** أزمة عميقة و نزاعات محتدّة فى المجتمع و فى أوساط الحكومة و الأوساط الحاكمة ، حيث لا تستطيع إيجاد طريقة لمعالجة هذه النزاعات - فى المجتمع و فى صفوفها ذاتها - ما يجعل الأمور أسوأ بالنسبة لها و يستدعى المزيد من المقاومة و تزيد من تقويض إعتقاد الناس فى " حقّها فى الحكم " و فى " شرعيّة " إستخدامها للعنف للحفاظ على حكمها ؛ تكشّف أنّ برامج " إصلاح " النظام أفلست وهي كلّيا غير قادرة على معالجة ما يقرّ به متزايد من الناس على أنّه فساد وظيفي عميق و ظلم لا يطاق للوضع بأكمله ؛ و يوجد الذين فى المجتمع مثلما فى صفوف الطبقة العاملة ، يسعون إلى فرض النظام القائم فى وضع دفاعي حتّى و إن كانوا يبذلون قصارى الجهد ؛ بحث الملايين بنشاط عن التغيير الجذري وهو مصمّمون على القتال من أجله و ينوون المجازفة بكلّ شيء لكسبه ؛ لبّ صلب من الآلاف متّحد حول قيادة قوّة طليعيّة منظّمة لها رؤية و منهج و إستراتيجيا و خطّة – و هي تعمّق صلاتها بصفوف الجماهير الشعبيّة – لتقود عمليّا القتال لإلحاق الهزيمة و تفكيك القوّة القمعيّة العنيفة للنظام القائم و هيكلة سلطته و لإنشاء نظام ثوري جديد يمكن أن يوفّر للشعب وسائل تغيير المجتمع تغييرا جذريّا بإتّجاه هدف إلغاء الإضطهاد والإستغلال . "

(**What Is a Revolutionary Situation?** by Bob Avakian | February 9, 2015 | *Revolution* Newspaper | revcom.us)

وهكذا مفهوم سلامة كيلة للثورة مفهوم صوري و إحادي الجانب و مثالي ناجم عن نزعة براغماتية و لا ينتج إلاّ الإضطراب فى الرؤية و عليه كي لا نسير إلى الضعف و الهزال النظريين و العمليين و نبيت فى مهبّ الريح وجب تجاوزه و معانقة المفهوم المادي الجدلي و العلمي للثورة من منظور علم الشيوعية فى أرقى تطوّراته اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية .

2- سلامة كيلة و الفهم المثالي اللاطبقي للديمقراطية :

إستعمال سلامة كيلة لمصطلح " الديمقراطية " مبثوث هنا وهناك فى ثنايا جلّ مقالاته وكتبه و متغلغل فى مسامها . و لقد لاحظنا أنّه يميل إلى جعل هذا المصطلح فوق الطبقات ، " ديمقراطية حقيقيّة " أو " ديمقراطية حقّة " أو" ديمقراطية خالية من جذرها الطبقي" و من ذلك قوله :

- " الديمقراطية الحقيقية تفترض بناء اقتصاد منتج حقيقي " (**" مصر و سوريا و اليسار "**).

- " إننا، إذاً، إزاء ضرورة آليات جديدة لدولة ممركزة، تقوم على الديمقراطية، التي تتضمن حرية الرأي والمعتقد والصحافة، والتعددية السياسية، كما تتضمن استقلال القضاء، وحق الانتخاب الحر، ولكن أيضاً (تحريم تدخل الأجهزة الأمنية فيما هو سياسي). عندها يمكن أن ننشد ديمقراطية حقه، وربما تسهم آلياتها في تحقيق التقدم. " (**" في كشف دكتاتوريتنا / في كشف ديمقراطيتنا)**

- " لابد من التأكيد أن الديمقراطية ضرورية ولكن ليست أية ديمقراطية، الديمقراطية الخالية من جذرها الطبقي. " **(" حول مشكلات السلطة والديمقراطية في الأمم التابعة ملاحظات في صيغة تصورات ")**

إذن يقدّم مفكّرنا الديمقراطيّة على أنّها مجرّد مسائل تقنية لا صلة لها بالطبقات فى حين أنّ علم الشيوعية و رموزه العالميين على غرار لينين ، بعد دراسة المسألة و إشباعها بحثا ، أكّدوا أنّه :

" طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن" الديمقراطية الخالصة "، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست فقط صيغة جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف، لأنّ الديمقراطية ، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة ، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ".)

هذا ما ألحّ لينين عليه ناقدا المرتدّ كاوتسكي فى" **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** "(ص18) مضيفا فى الصفحة التالية :

" ففى الدولة البرجوازية الأوفى ديمقراطية ، تصطدم الجماهير المظلومة على الدوام بالتناقض الصارخ بين المساواة الشكلية التى تعلنها " ديمقراطية " الرأسماليين ، و آلاف القيود و الأحابيل <u>الفعلية</u> التى تجعل من البروليتاريين <u>عبيدا مأجورين</u>. "

و من الحقائق التى لا يكفّ التحريفيّون بأرهاطهم عن طمسها حقيقة أنّ " **الديمقراطيّة هى أيضا دولة و أنّ الديمقراطيّة تزول هي أيضا ، تبعا لذلك ، عندما تزول الدولة** ".

(لينين ، " **الدولة و الثورة** " ، دار التقدّم ، موسكو ، بالعربية ، الصفحة 20)

و على خطى لينين و فى خضمّ الصراعات داخل الحركة الشيوعية العالمية عامة والحركة الماوية بوجه خاص حول الديمقراطية ، لخّص بوب أفاكيان منذ بضعة سنوات بجدارة الموقف الشيوعي الثوري كالتالى :

" فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو أخرى وستدافع عن وتروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها . المسألة هي : ما هى الطبقة التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها ، سيخدم تواصل أو فى النهاية القضاء على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال والإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه ."

(بوب أفاكيان - مقولة مثلما وردت فى **القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري - الولايات المتحدة الأمريكية**، 2008)

هنا نعثر على سلامة كيلة ينغمس فى المثاليّة و يوغل فيها حيث يفصل الديمقراطية عن الطبقات كما يفصلها عن نمط الإنتاج و البنية التحتيّة للمجتمع . لذلك ، تجدونه أيضا يتحدّث عن دكتاتورية البروليتاريا و يضعها بين معقّفين (للتشكيك فيها و فى تبنّيه لها ؛ " كان شعار " دكتاتورية البروليتاريا " الذي طرح سنة 1905 " ، مقال **" المهمات الديمقراطية والاشتراكية ")** و لا ينبس ببنت شفة عن ديمقراطية البروليتاريا التى قال عنها لينين فى ذات كتابه ذاك :

" **الديمقراطية البروليتارية لأكثر ديمقراطية بمليون مرّة من أية ديمقراطية برجوازية** " (لينين ، " **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** " ، دار التقدّم ، موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 25).

و نستشف كذلك أنّ كيلة لم يستفد من مقولة ماو تسى تونغ الملخّصة لحقيقة عميقة و شاملة هي :

" الواقع أنه ليس في العالم إلا حرية ملموسة وديمقراطية ملموسة ، وليس هناك حرية مجردة وديمقراطية مجردة . فإذا تمتعت الطبقات المستثمِرة بحرية استثمار الشغيلة ، في مجتمع يدور فيه النضال بين الطبقات ، حرم الشغيلة من حرية مناهضة الاستثمار . وإذا تمتعت فيه البرجوازية بالديمقراطية حرمت منها البروليتاريا والشغيلة. إن بعض البلدان الرأسمالية تسمح بوجود الأحزاب الشيوعية بصورة شرعية ، ولكن بالقدر الذي لا يؤدي إلى الإضرار بمصالح البرجوازية الأساسية ، أما إذا تجاوز الأمر هذا الحد فلن تسمح بوجودها .

إن من يطالبون بالحرية المجردة وبالديمقراطية المجردة يعتبرون الديمقراطية غاية بحد ذاتها ولا يسلمون بأنها وسيلة . قد تبدو الديمقراطية في بعض الأحيان كأنها غاية ، ولكنها ليست هي في الحقيقة إلا وسيلة فالماركسية تشير إلى أن الديمقراطية جزء من البناء الفوقي ، وأنها تدخل في باب السياسة . وهذا معناه أن الديمقراطية ، في آخر الأمر ، تخدم القاعدة الاقتصادية . ونفس التفسير ينطبق على الحرية . فالديمقراطية والحرية نسبيتان وليستا مطلقتين ، ولقد ظهرتا وتطوّرتا عبر عصور التاريخ . "

(**" حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب "** ، دار النشر باللغات الأجنبيّة ، بيكين 1966).

و علاوة على ذلك ، يعلى السيّد كيلة من شأن الديمقراطية إلى درجة أنّه صيّرها مثل الديمقراطيين البرجوازيين هدفا فى حدّ ذاته و غاية الغايات إذ هو يعرب عن :

- " فهي ضرورة، وهي خطوة مهمة إلى الأمام، ولقد أصبحت (قيمة) عالمية توصل إليها الفكر البشري، ولأنها أصبحت (قيمة) عالمية غدت المثال الذي يطمح إليه كل معني بتحقيق التقدم، وبالتالي فقد غدت (حاجة)." (**" في كشف دكتاتوريتنا / في كشف ديمقراطيتنا)**

- " الديمقراطية هدف للماركسيين " (**" بصدد الماركسّية "**)

- " من أجل عالم إنساني، عادل وديمقراطي " (**" لماذا يسيطر الإسلاميون؟ لكن أين اليسار؟ "**)

و بينما ألفيناه فى مقال **" يسار في اليمين ملاحظات على مشروع برنامج جبهة اليسار من أجل التحرر والديمقراطية والعدالة الاجتماعية "** ينقد مفاهيم العدالة والمساواة و يعتبر" أن العدالة الاجتماعية لا تشير إلى الماركسية، ولا حتى إلى الاشتراكية بمعناها البرجوازي الصغير، لأنه يمكن أن يطرحها البرجوازي (وفق المعنى الخاص به)، كما يمكن أن يتبناها الإسلامي (أيضاً وفق المعنى الذي يخصه) بالتالي ليس من إشارة إلى الماركسية هنا " ؛ نلفيه يحوّلها إلى غاية الغايات و يحلّها فى كثير من المناسبات محلّ الشيوعية على الصعيد العالمي كما تشهد بذلك الإستشهادات التى ذكرنا قبل أسطر (" الديمقراطية هدف للماركسيين " و " من أجل عالم إنساني، عادل وديمقراطي ")**!**

و هنا نواجه إنحرافا ديمقراطيّا برجوازيّا منغرسا فى وعي كاتبنا و قد نقدناه لدى العديد من الفرق اليساريّة عربيّا و بشيء من التفصيل ناقشنا فى كتاب **" حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف "** على سبيل المثال **" إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ - دروس من التجارب العالمية "** .

3- الثورة القوميّة الديمقراطية أم الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية ؟

بصراحة وفى أكثر من موقع يلمح سلامة كيلة إلى أنّه إستقى مفهوم الثورة القوميّة الديمقراطيّة من مفكّرين آخرين و بالذات من إلياس مرقص و ناجي علّوش و كلاهما يعدّان بالأساس رمزين للقوميّة و إن تقاطعت نشاطاتهما مع أحزاب أو منظّمات ماركسية . و لعلّ دراسة و بحثا جدّيين قد يوضّحان أكثر مدى قوميّة و/ أو ماركسيّة هذان الرمزان . و نحن لا ندّعى الإلمام فى الوقت الحاضر بمجمل أطروحاتهما و لا نطلق بالتالى أحكاما لهما أو عليهما و على مدى تأثيرهما فى أفكار سلامة كيلة ومشروعه قبل الدراسة اللازمة التى لا نملك الآن الوقت الكافي للقيام بها و ندعو من يهمّه الأمر لإنجازها و لا غرو فى أنّها ستكون ذات فوائد جمّة على مستوى الماركسيين عربيّا .

و المهمّ هنا و الآن هو أنّ هذا المفهوم الذى ينافح عنه مفكّرنا يحلّ القوميّة قبل الديمقراطيّة فى الوقت الذى يتفطّن فيه القرّاء المنتبهون إلى أنّ المسألة القوميّة تدرج ضمن المهام الديمقراطية فى وثيقة **" المهمات الديمقراطية والاشتراكية ":**

" المهمات الديمقراطية (الصناعة ، التحديث ، المسألة القومية ، الدمقرطة والعلمنة) "

و عليه ، لماذا هذا التقديم و الإبراز ؟ ينبع هذا التقديم و الإبراز من نزعة قوميّة كان و لا يزال تأثيرها جارفا فى الأقطار العربيّة بالشرق الأوسط خاصة . وهذا شقّ من الإجابة و الشقّ الثاني هو أنّ سلامة كيلة أحلّ " القوميّة " محلّ "الوطنيّة " (لقد إستخدم كيلة " الوطنية الديمقراطية " فى نصّ **" من أجل تأسيس تحالف وطني ديمقراطي علماني يدافع عن الطبقات الشعبية في سورية "**) لإعتباره أنّ " الوطنيّة " تنطوى على دلالات قطريّة وهو مناهض للقطريّة التى يرى أنّها معرقل للتصنيع و التقدّم .

و بذلك يضع " القوميّة " فى المصاف الأوّل لإعتبارات توحيد قوميّة و تصنيعيّة و لا يتفطّن إلى أو لا يهتمّ بأنّ المصطلح لا يفى بالدلالة التى ينضح بها مصطلح " الوطنيّة " المتضمّن لمعنى مكافحة الإمبريالية وهو أدقّ فى التعبير عن ضرورة كسر شوكة الإمبريالية و علاقة التبعيّة (" الرأسمالية التابعة " مصطلح لسلامة كيلة) لها فى عالم اليوم .

و هنا نقف على نوع من تداخل الأفكار و التبسيط المخلّ و تطويع قسري للمفاهيم لديه بما لا يعكس الواقع و متطلّبات تناقضاته إنعكاسا صحيحا .إنّما النزعة القوميّة لا تزال تلقى بظلالها على تفكيره .

و من اللافت أنّ سلامة كيلة ، فارس " الجدل المادي " يسقط فى أحابيل الفصل بين السياسي و الإقتصادي بالرغم من إستشهاده بمقولة لينين بأنّ السياسي تعبير مكثّف عن الإقتصادي . و نشرح فنقول إنّ سلامة كيلة و بنظرة مثاليّة ذاتيّة يعلن أن الغالبيّة الساحقة من البلدان العربيّة مستقلّة فى ذات الوقت الذى يبيّن فيه أنّها " تابعة " فى بنيتها الإقتصادية **!** كيف يمكن أن تكون إقتصاديّا " تابعة " و سياسيّا " مستقلّة " ؟ إلى هذه اللخبطة التروتسكيّة توصل الإنتقائيّة و المثاليّة الذاتيّة ومنها مثلا : " ((الدول)) العربية قد استقلت سياسياً، فإن سيطرة اقتصادية لازالت قائمة، بل أنها تترسخ، حيث أن الوطن العربي، لازال جزءاً تابعاً في إطار النظام الإمبريالي العالمي، وهذا يعني التحكم بآليات النشاط الاقتصادي

لمصلحة الرأسمالية في المركز الإمبريالي، وبالتالي نهب الدخل القومي، من خلال تلك الآليات (توظيفات الرأسمال المالي، التجارة، الديون...)." (**" اطروحات من أجل ماركسية مناضلة "**).

و لا تفوتنا الإشارة كذلك إلى أنّ مفكّرنا لم ينبس ببنت شفة عن متى و كيف وقاعدة التحوّل من إنجاز المهام الديمقراطية إلى الثورة الإشتراكية و علاقة ذلك بالطبقات و البرامج و السياسات و الهدف الشيوعي الأسمى إلخ عدا الحديث عن أنّ تحقيق المهمّات الديمقراطية " ضرورية لتحقيق الإنتقال إلى الإشتراكية " **(" المهمات الديمقراطية والاشتراكية ")** .
هو يؤجّل هذه المرحلة كما يؤجّل الحديث عن الإشتراكية كما مرّ بنا إلى يوم يبعثون . ويساعد هذا الفصل بين المراحل الديمقراطية و الإشتراكية و تاليا الشيوعية التى لا يخصّها بالكلام وكأنّها ليست الهدف الأسمى الذى يرتبط به نضالنا جميعه ، على تحويل الشيوعيين و تقزيمهم إلى مجرّد ديمقراطيين برجوازيين مطوّرى رأسماليّة دولة لا غير .

وتندرج أطروحة سلامة كيلة عن " التصنيع " كأولويّة الأولويّات ضمن الإنحراف الذى إقترفه تحريفيّون و منهم تروتسكي وليوتشاوتشي و دنك سياو بينغ و قد لخّصه الماويّون الصينيّون فى ما أسموه " نظريّة قوى الإنتاج " و تفاصيل هذه النظريّة لخّصنا جوهرها فى النقطة السادسة من الفصل الأوّل و تحديدا فى " ب- سلامة كيلة و نظرية قوى الإنتاج ".

و لم يستطع مفكّرنا تلافى الإستناد إلى بعض المصطلحات التى غالبا ما إعتمدها و يعتمها الماويّون عند الحديث عن الثورة فى البلدان " الرأسمالية التابعة " حسب تعبير كيلة . فنعت البرجوازية فى هذه البلدان ب" الكمبرادورية " (نص **" حول مشكلات السلطة والديمقراطية في الأمم التابعة ملاحظات في صيغة تصورات "** و نصّ **" بصدد الماركسية ")** و النظم القائمة ب " النظم الكومبرادوريّة " (**" طريق الإنتفاضة لماذا تثور الطبقات الشعبية ؟ "**) و إتّكأ فى شروحاته على مصطلحات من مثل " علاقات شبه إقطاعية " و " نمط شبه إقطاعي " ... (**" بصدد الماركسية ").**

و يعزى هذا على الأرجح إلى كون هذه المصطلحات صارت رائجة فى أوساط " اليسار " لا أكثر و لا أقلّ . و هذا يثير سؤال : هل من إختلاف جوهري بين أطروحات سلامة كيلة بشأن الثورة الديمقراطية و الأطروحات الماويّة التى يرفع رايتها أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

بإستثناء بعض المصطلحات التى أشرنا إليها للتو ، الغالب هو الإختلاف بين الأطروحات . فالماويّة ما عدّت أبدا أنّ غالبيّة البلدان العربيّة " مستقلّة " و لم تعلن مثل سلامة كيلة " انتهى الاستعمار" (**" نقد نزعة الأنتي إمبريالست")** و " الاستعمار رحل منذ زمن طويل " (**" نقاش خفيف مع -الرفيق- محمد نفاع - الإمبريالية والاستعمار والثورة السورية ")** بل هي عن حقّ شخّصت الإستعمار الجديد (أنظروا كتاب شادي الشماوي **" نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 : تحليل و وثائق تاريخية "** و خاصة **" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "** و **" مدافعون عن الحكم الإستعماري الجديد "** ، بمكتبة الحوار المتمدّن) و بالتالى هي مستعمرات جديدة أو أشباه مستعمرات إن لم تكن مستعمرات ترزح تحت وطأة الإستعمار المباشر الإمبريالي أو الإستيطاني الصهيوني ورّط حكّامها و طبقاتها الرجعيّة و يورّطون الجماهير الشعبيّة فى مآس وبيلات لا نهاية لها.

و الماويّة أعلنت حقيقة إنسداد أفق الثورات الديمقراطية البرجوازية القديمة و إستحالتها فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية منذ أربعينات القرن الماضي :

" فى هذا العصر إذا نشبت فى أي بلد مستعمر أو شبه مستعمر ثورة موجهة ضد الإمبريالية ، أي ضد البرجوازية العالمية و الرأسمالية العالمية، فهي لا تنتسب إلى الثورة الديمقراطية البرجوازية العالمية بمفهومها القديم ، بل تنتسب إلى مفهوم جديد ، و لا تعدّ جزءا من الثورة العالمية القديمة البرجوازية و الرأسمالية ، بل تعدّ جزءا من الثورة العالمية الجديدة ، أي جزءا من الثورة العالمية الإشتراكية البروليتارية. و إنّ مثل هذه المستعمرات و شبه المستعمرات الثورية لم تعد تعتبر فى عداد حليفات الجبهة الرأسمالية العالمية المضادة للثورة ، بل أصبحت حليفات للجبهة الإشتراكية العالمية الثورية." (ماو تسى تونغ ، **" حول الديمقراطية الجديدة "** ، من فقرة **" الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية ")."**

و " إن الجمهورية الديمقراطية الجديدة تختلف عن الجمهورية الرأسمالية من النمط الأوربي الأمريكي القديم والخاضعة لديكتاتورية البرجوازية ، إذ أن هذه الأخيرة هي جمهورية الديمقراطية القديمة التي قد فات أوانها ، و من جهة أخرى فإنها تختلف أيضا عن الجمهورية الإشتراكية من النمط السوفياتي والخاضعة لديكتاتورية البروليتاريا ، فإن مثل هذه الجمهورية الاشتراكية تزدهر في ارض الاتحاد السوفياتي وسوف تعمم في جميع البلدان الراسمالية ، وأكيد أنها ستصبح

الشكل السائد لتركيب الدولة والسلطة السياسية في جميع البلدان المتقدمة صناعيا . ولكن مثل هذه الجمهورية ، خلال فترة تاريخية معينة لا تصلح للثورات في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ولذا فلا بد أن يتبنى خلال تلك الفترة التاريخية المعينة شكل ثالث للدولة في ثورات جميع البلدان المستعمرة والشبه المستعمرة . ألا و هو جمهورية الديمقراطية الجديدة . وبما أن هذا الشكل مناسب خلال فترة تاريخية معينة ، فهو شكل انتقالي ، ولكنه ضروري لا بديل له."(من فقرة **" سياسة الديمقراطية الجديدة "**).

و فى **" بيان الحركة الأممية الثورية "** لسنة 1984 ، نقرأ فقرة تلخص هذه المسألة تلخيصا صحيحا :

" و من أجل تتويج ثورة الديمقراطية الجديدة، يترتب على البروليتاريا أن تحافظ على دورها المستقل و أن تكون قادرة على فرض دورها القائد فى النضال الثوري وهو ما تقوم به عن طريق حزبها الماركسي - اللينيني- الماوي . و قد بينت التجربة التاريخية مرارا و تكرارا أنه حتى إذا ما إشتركت فئة من البرجوازية الوطنية فى الحركة الثورية فإنها لا تريد (ولا تستطيع) قيادة ثورة الديمقراطية الجديدة و من البداهة إذا ألاّ توصلها إلى نهايتها. كما بينت التجربة التاريخية أن "جبهة معادية للإمبريالية " (أو " جبهة ثورية " أخرى من هذا القبيل) لا يقودها حزب ماركسي- لينيني – ماوي لا تؤدى إلى نتيجة حتى إذا ما كانت هذه الجبهة (أو بعض القوى المكوّنة لها) تتبنى خطا "ماركسيا" معينا أو بالأحرى ماركسيا كاذبا . و بالرغم من أن هذه التشكيلات الثورية قد قادت أحيانا معاركا بطولية بل و سدّدت ضربات قوية للإمبريالية ، فإنها أظهرت أنها عاجزة على المستوى الإيديولوجي و التنظيمي ، عن الصمود أمام التأثيرات الإمبريالية و البرجوازية . و حتى فى الأماكن التى تمكّنت فيها هذه العناصر من إفتكاك السلطة ، فإنها بقيت عاجزة عن تحقيق تغيير ثوري كامل للمجتمع فإنتهت جميعا ، إن عاجلا أم آجلا ، بأن قلبتها الإمبريالية أو أن تحولت هي نفسها إلى نظام رجعي جديد يعمل اليد فى اليد مع الإمبرياليين . "

و سلامة كيلة لا يعرّج على ذلك قط و يكتب و كأنّه مكتشف هذه الحقيقة التى يعيدها إلى ما بعد تجارب حركات التحرّر أي و كأنّه مكتشفها بعد عقود من توضيح الماويّة لها .

الأكيد أنّ تغيّرات جدّت فى الوضع العالمي ، فى الأرياف و المدن و تتطلّب من الماويين دراستها و إستخلاص الدروس ، مثلما من الأكيد عدم الإكتفاء التجارب القديمة أو نسخها . و الماويّة تعيّن الرأسماليّة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة على أنّها رأسماليّة كمبرادورية / بيروقراطية وثيقة الصلة بالإمبريالية و فى خدمتها لذلك وجبت الإطاحة بها هي و الطبقات الرجعيّة المتحالفة مع الإمبريالية و طريق الثورة ليس " طريق الإنتفاضة " كما يرتئيه كيلة بل هو طريق حرب الشعب الطويلة الأمد لأسباب يطول شرحها و بتطبيق مبدأ ماركسي صاغه ماو كالآتى :

" إنّ الإستيلاء على السلطة بواسطة القوة المسلّحة ، و حسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمّة المركزية للثورة و شكلها الأسمى . و هذا المبدأ الماركسي-اللينيني المتعلّق بالثورة صالح بصورة مطلقة ، للصين و لغيرها من الأقطار على حدّ السواء ".

(ماو تسى تونغ " **قضايا الحرب و الإستراتيجية** " نوفمبر- تشرين الثاني 1938؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثاني)

و الماويّة على عكس " الماركسية المناضلة " ، ترى الثورة متكوّنة من مرحلتين مترابطتين من نمط جديد كجزء من الثورة البروليتارية العالمية :

" و على الرغم من أنّ الثورة الصينية فى المرحلة الأولى هذه (لمراحلها الصغيرة المتعدّدة) هي ، من حيث طبيعتها الإجتماعية ، ثورة ديمقراطية برجوازيّة من نمط جديد و لم تصبح بعد ثورة إشتراكية بروليتاريّة ، إلاّ أنّها قد أصبحت منذ زمن طويل جزءا من الثورة العالميّة الإشتراكية البروليتارية ، بل أصبحت بالأحرى فى الوقت الحاضر جزءا بالغ الأهمّية من هذه الثورة العالميّة و حليفا عظيما لها . إنّ الخطوة الأولى أو المرحلة الأولى لهذه الثورة لن تكون ، و لا يمكن أن تكون إقامة مجتمع رأسمالي خاضع لدكتاتوريّة البرجوازية الصينيّة ، بل ستنتهى هذه المرحلة الأولى بإقامة مجتمع للديمقراطيّة الجديدة خاضع للدكتاتورية المشتركة لجميع الطبقات الثوريّة فى الصين بزعامة البروليتاريا الصينيّة . و من ثمّ ستتطوّر هذه الثورة إلى المرحلة الثانية التى سيقام فيها مجتمع إشتراكي فى الصين " .

(ماو تسى تونغ ، " **حول الديمقراطية الجديدة** " 1940 ، فقرة – " **الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية** ")

و بالتالى لا تفصل الماوية بين المرحلتين بل تجعل الأولى تعبّد الطريق للثانية بعدّة طرق سيأتى ذكرها . وعمليّا ، طبّق الماويّون أثناء حرب الشعب لأكثر من عشرين سنة فى الصين برنامج الثورة الديمقراطية الجديدة وعقب بضعة سنوات من الإستيلاء على السلطة عبر البلاد بأسرها (إلاّ جزيرة فرموز) و نجاح الثورة سنة1949 ، إنطلقت الثورة الإشتراكية لتتواصل لعقود عدّة آخرها عقد الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى ، إلى 1976 و الإنقلاب التحريفي الذى أعاد تركيز الرأسمالية فى الصين .

و الماويون لا يخفون برنامجهم الإشتراكي و لا حتّى هدفهم الأسمى على عكس ما يدعو إليه السيّد كيلة كاتب الجمل التالية فى مقال " **المهمات الديمقراطية والاشتراكية** " :

" بالتالي فإذا كانت الأولوية الآن لتحقيق المهمات الديمقراطية، لأنها أولوية في الواقع، وإذا كان تحقيق هذه المهمات ضرورة لتحقيق الانتقال إلى الاشتراكية، فلماذا إذن يرفع شعار الحد الأقصى؟ إن رفع هذا الشعار يشق التحالف الضروري لتحقيق هذه المهمات، ويترك الفلاحين والبرجوازية الصغيرة لتأثير قوى أخرى، قد تجرها في سياق يحقق مصالح فئات محدودة من البرجوازية أو البرجوازية الصغيرة أو الفلاحين. ويضع الطبقة العاملة في موقع ضعيف."

بل يكرّسون المبدأ الشيوعي الذى أعرب عنه ماو تسى تونغ فى هذه الفقرة :

" نحن الشيوعيين لا نخفى آراءنا السياسية أبدا. إنّ منهاجنا للمستقبل أو منهاجنا الأقصى هو نقل الصين و التقدّم بها إلى المجتمع الإشتراكي و الشيوعي ، و هذا أمر مؤكّد لا يتطرّق إليه أدنى شكّ . و إسم حزبنا ذاته و نظرتنا الماركسية إلى العالم يشيران بكلّ جلاء إلى هذا المثل الأعلى للمستقبل ، الذى هو غاية فى الإشراق و الروعة."

(" **الحكومة الإئتلافية** " (24 أبريل- نيسان 1945) ، المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث.)

فالماويون لا يخفون نهائيّا أنّ الثورة الديمقراطيّة الجديدة بقيادة البروليتاريا و حزبها و إيديولوجيّتها الشيوعيين جزء لا يتجزّأ من الثورة البروليتارية العالمية وهي تيّار من تيّاريها (التيّار الآخر هو الثورة الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية) . و ينطلقون من الأمميّة البروليتارية الثوريّة كما نظر لها و طبّقها لينين و طوّرها بوب أفاكيان و لا يتهرّبون من مسؤوليّاتهم الأمميّة و ينظرون إلى الصراع القومي على أنّه فى آخر المطاف صراع طبقي :

" إنّ النضال القومي هو فى التحليل النهائي مسألة صراع طبقي ..."

(ماو تسى تونغ ،" **بيان لتأييد الزنوج الأمريكان فى نضالهم العادل ضد التمييز العنصري للإمبريالية الأمريكية** " (8 أغسطس- آب- 1963) - شادي الشماوي ،" **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ " – مكتبة الحوار المتمدّن**) .

ُنّ سلامة كيلة وهو يبحث و يؤسّس نظريّا ، يعمد إلى المفاهيم الديمقراطية و القومية الرجراجة فيوطّن "ماركسيّته المناضلة " فى تعارض جلي مع ما قال به علم الشيوعية المتطوّر أبدا و يدخل الشيوعيين و الشيوعيّات فى دوامة ديمقراطية و قوميّة لا تخوّل لهم النهوض بالدرو الشيوعي الثوري المنوط بهم .

و فى خضمّ جدالاتنا ضد الإنحرافات الديمقراطية البرجوازية ، شرحنا بتاريخ 15 فيفري 2011 ، ضمن العدد الأوّل من نشريةّ " **لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !** " (مكتبة الحوار المتمدّن) الفرق بين الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة فى المقال أدناه :

" الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية ؟

لا زال مفهوم الثورة الديمقراطية الجديدة غامضا أو مشوّها لدى الكثيرين ، إن لم يكن مجهولا تماما. فقلّة هم المناضلون و المناضلات ، في أوساط الحركة الشيوعية العربية لا سيما الشباب منهم ،الذين يعرفونه حق المعرفة فى الوقت الحالي. في الستينات و السبعينات و إلى حدود معيّنة فى بدايات الثمانينات ، كان أكثر رواجا و إنتشارا إلاّ أنّ الماويين فى الأقطار العربية باتوا أقلّ تأثيرا و إستعمالا لهذا المفهوم لصالح مفهوم الثورة الوطنية الديمقراطية الذى شابته تشويهات لا تحصى.

لذلك إنسجاما مع مفاهيم الحركة الماوية العالمية و توضيحا لمفهوم الثورة الديمقراطية الجديدة للرفاق و الرفيقات وللأجيال الجديدة ، نصوغ هذا المقال ونرجو من القرّاء شيئا من رحابة الصدر لطول بعض الإستشهادات التي نراها ضرورية لملامسة مختلف جوانب الموضوع الذى نحن بصدده و للردّ بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الترهات و الخزعبلات و التشويهات التحريفية و الرجعية للماوية.

ديمقراطية أم ديمقراطيات :

لعلّ قول إنّ الديمقراطية ديمقراطيات قد يصدم أصحاب الرؤى المثالية و القوالب الجاهزة بينما فى الواقع طبقيا. فمنذ العبودية وجدت الديمقراطية فكانت ديمقراطية أسياد العبيد و فى نفس الوقت مظهرها الآخر ، دكتاتورية على العبيد المشكّلين للسواد الأعظم للشعب. و بعد ذلك عرفت الإنسانية ديمقراطية / دكتاتورية الإقطاعيين و النبلاء ضد الأقنان و تاليا الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية ضد البروليتاريا فى المجتمعات الرأسمالية (و الرأسمالية الإمبريالية منذ القرن العشرين و بلوغ الرأسمالية مرحلتها العليا الإمبريالية). و بفضل الثورة الإشتراكية بقيادة شيوعية فى روسيا، شهد الإتحاد السوفياتي زمن لينين و ستالين ديمقراطية / دكتاتورية البروليتاريا كما شهدت الصين الماوية ديمقراطية جديدة / دكتاتورية الديمقراطية الشعبية إلى أواسط الخمسينات فديمقراطية / دكتاتورية البروليتاريا إلى حدود الإنقلاب التحريفي لسنة 1976 و إعادة تركيز الرأسمالية هناك .(1)

و تعلّمنا الماديّة التاريخية أنّ الطبقة (أو الطبقات) الحاكمة تمارس الديمقراطية فى صفوفها و تسمح حتى لمعارضيها من الطبقات الأخرى الذين يقبلون بإطار دولتها و لا يطالبون سوى ببعض الإصلاحات بهوامش من ديمقراطيتها غير أنّها تمارس الدكتاتورية المتستّرة أو المفضوحة ضد أعدائها من الطبقات الأخرى الذين يعملون فى سبيل تحطيم دولتها و الثورة عليها و إيجاد دولة بديلة تحكمها طبقة أو طبقات أخرى تجعل من الطبقة (الطبقات) السائدة و المهيمنة سابقا طبقة (طبقات) مسودة و مهيمن عليها و عرضة لدكتاتورية الطبقة (الطبقات) الحاكمة الجديدة. و ليس من المستغرب أيضا أن تلجأ الطبقة أو الطبقات الحاكمة ، فى ظروف معينة من تطوّر الصراع الطبقي،إلى إستعمال العنف و الدكتاتورية حتى ضد فئات من صفوفها إذا ما إقتضت المصالح العامة للطبقة أو الإئتلاف الطبقي الحاكم ذلك كما لا يستغرب أبدا أن تعمد الطبقة أو الطبقات الحاكمة إلى تقديم تنازلات إقتصادية و إجتماعية و سياسية - ديمقراطية برجوازية- إن لزم الأمر فى ظرف تاريخي معيّن من تطوّر الصراع الطبقي محلّيا و عالميّا من أجل المحافظة على حكمها و دولتها لتعود لاحقا إلى الإلتفاف على هذه الإصلاحات البرجوازية كلّما خوّل لها ذلك ميزان القوى الطبقي و مدى تطوّر الصراع الطبقي أو فرضه عليها سير نظامها و مصالحها الآنية و البعيدة المدى.

ومسألة ذات صلة بما نحن بصدده هي مسألة الأقلية والأغلبية.و فى هذا المضمار أكّد التاريخ أنّ ديمقراطيات/ دكتاتوريات أسياد العبيد و الملوك و النبلاء و البرجوازيات كانت بلا مراء ديمقراطيات/ دكتاتوريات الأقلّية ضد الأغلبية فالطبقات الحاكمة لم تكن تمثّل إلاّ نسبة مائوية قليلة جدّا من المجتمع. و بالمقابل كانت الديمقراطية الجديدة فى الصين فى المناطق المحرّرة ثمّ فى الصين قاطبة من 1949 إلى أواسط الخمسينات ديمقراطية / دكتاتورية الأغلبية ضد الأقلية ، ديمقراطية / دكتاتورية الطبقات الثورية – الأغلبية بقيادة البروليتاريا وهم من العمّال و أقرب حلفائهم الفلاحين الفقراء ثمّ الفلاحين المتوسطين و البرجوازية الصغيرة المدينية و فئات من البرجوازية الوطنية - ضد الأقلية و هم أعداء الثورة من إمبرياليين و كمبرادور و إقطاع .

و خلال مرحلة بناء الإشتراكية و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا فى الصين منذ أواسط الخمسينات إلى أواسط السبعينات ،عرفت الصين ديمقراطية / دكتاتورية البروليتاريا المتحالفة مع الفلاحين الفقراء خاصة وهي أيضا ديمقراطية / دكتاتورية الأغلبية بقيادة البروليتاريا و حزبها الطليعي الماوي آنذاك، الحزب الشيوعي الصين ، ضد الأقليّة من البرجوازية القديمة منها و الجديدة التي تظهر داخل الدولة و الحزب البروليتاريين.و إبّان الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى كطريقة و وسيلة لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا ، تمّكنت جماهير الكادحين بقيادة ماويّة من منع إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين لعقد (فضلا عن مكاسب أخرى ليس هذا مجال تفصيلها) و تكريس ديمقراطيتها و دكتاتوريتها على أوسع نطاق عرفه تاريخ البشرية ، فى الأرياف و الحقول و فى المدن و المصانع وفى الحقل الثقافي إلخ و مارست اهمّ حقّ من حقوقها السياسية ألا وهو حقّ التحكّم فى وسائل الإنتاج و الدولة و الحزب القائد للدولة البروليتارية و توجيه المجتمع صوب الشيوعية . و بذلك كانت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التي هزّت الصين

و العالم هزّا والتى شرّكت إلى أقصى حدّ الجماهير الشعبية فى الصراع الطبقي من أجل المضيّ قدما فى بناء الإشتراكية فالشيوعية أعلى قمّة بلغتها البروليتاريا العالمية فى تكريسها للديمقراطية / الدكتاتورية البروليتارية فى سيرها نحو الشيوعية و إلغاء كافة الطبقات و كافة أنواع الإضطهاد و الإستغلال.

و إذن من مغالطات البرجوازية و تضليلاتها الحديث عن ديمقراطية كتعبير مطّاط و بصفة عامة دون ربطها بالطبقة أو الطبقات التي تستفيد منها و الطبقات التي تمارس عليها الدكتاتورية ، المظهر الآخر الملازم لأية ديمقراطية ، كوحدة أضداد أو تناقض. وفى المجتمع الطبقي ، من الحقائق الموضوعية أنّه لا وجود لديمقراطية فوق الطبقات أو خارجها وليس هناك طبعا بالنسبة لمن يتبنىّ وجهة النظر البروليتارية للعالم و المنهج المادي الجدلي و المادي التاريخي ديمقراطية للجميع مثلما يدافع عنها أتباع المنطق الشكلاني البرجوازيين لتضليل الجماهير.و فى عالم اليوم ، عالم القرن الواحد و العشرين ، لم تعد هناك (و منذ 1976) أية ديمقراطية / دكتاتورية بروليتارية بينما تتواصل الديمقراطية / الدكتاتورية البرجوازية الإمبريالية مهيمنة فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية وهي تفرض فى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات شكلين أساسيين لدول الإستعمار الجديد حسب تطوّر الصراع الطبقي ؛ شكل ديمقراطية دولة الإستعمار الجديد أو شكل فاشية دولة الإستعمار الجديد. " الديمقراطية هي شكل للدولة ، نوع من أنواعها " (لينين " **الدولة و الثورة** " ص106). و نظرة سريعة على ما يحصل فى العالم لعقود تأكّد ذلك بلا أدنى شكّ.

و لا ينبغى أن ننسى أو نتناسى أنّ حتى البرجوازية الإمبريالية عادة ما تعتمد الشكل الديمقراطي للحكم إلاّ أنّها فى فترات معيّنة من إحتداد الصراع الطبقي تلجأ إلى الشكل الفاشي لصيانة دولتها و مصالحها الطبقية و تاريخيا ألمانيا النازية و إيطاليا الفاشية خير أمثلة على ذلك. وقد أخطأ الشيوعيون خطأ فادحا و مميتا فى إيطاليا و فرنسا و غيرها من البلدان حينما ساندوا ديمقراطية الدولة البرجوازية و إكتفوا بالعمل فى إطارها ضد الشكل الفاشي عوض الإطاحة بالدولة البرجوازية الإمبريالية مهما كان شكلها و تركيز دولة بروليتارية /إشتراكية عوضا عنها.

و بما هي شكل من أشكال الدولة فإنّ الديمقراطية آيلة للزوال مع زوال الدولة ذاتها التي تعدّ مرحلة من مراحل تطوّر المجتمع الإنساني و نتاجا تاريخيا له بدايته و نهايته التي تستدعى الخروج من إطار المجتمع البرجوازي و إعادة بنائه على أسس إشتراكية و توسيع و تعميق الديمقراطية البروليتارية و التقدّم نحو الشيوعية التي بحلولها عالميا تضمحلّ الدولة الديمقراطية البروليتارية ذاتها و بالتالى الديمقراطية.

قال لينين فى " **الدولة و الثورة** " : " الديمقراطية ليست البتّة بحدّ لا يمكن تخطّيه ، فهي ليست غير مرحلة من المراحل فى الطريق من الإقطاعية إلى الرأسمالية و من الرأسمالية إلى الشيوعية " (ص 105) و" إنّ إلغاء الدولة هو إلغاء الديمقراطية أيضا و إنّ إضمحلال الدولة إضمحلال الديمقراطية " (ص 87) . و عليه من الأكيد و الأكيد للغاية أن نتصدّى للأوهام التحريفية البرجوازية حول الديمقراطية /الدكتاتورية كأحد أهمّ و أوكد المهام فى الصراع الإيديولوجي و السياسي للشيوعية الحقيقية ،الثورية ضد مشوهيها و أعدائها.

الديمقراطية القديمة أم الديمقراطية الجديدة ؟

" إنّ التناقضات المختلفة من حيث طبيعتها لا يمكن أن تحلّ إلاّ بطرق مختلفة طبيعيّا " (ماو تسى تونغ **" فى التناقض"**)

كانت الثورات الديمقراطية القديمة ضد الإقطاع ، قبل القرن العشرين ، ثورات برجوازية تفرز دولا رأسمالية برجوازية. أمّا الثورات الديمقراطية الجديدة فتتعارض تمام التعارض مع الديمقراطية القديمة أي مع الديمقراطية البرجوازية الراسمالية - الإمبريالية بمعنى أنّ نتيجة الثورة الديمقراطية الجديدة الحقّة لن تكون دولة ديمقراطية قديمة برجوازية مجتمع رأسمالي تسوده البرجوازية و إنّما دولة ديمقراطية جديدة ، دولة ديمقراطية شعبية لطبقات ثورية مناهضة للإمبريالية و البرجوازية الكمبرادورية / البيروقراطية و الإقطاع تقودها البروليتاريا و تمهّد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

بهذا المعنى الديمقراطية الجديدة مرحلة إنتقالية من مجتمع المستعمرات الجديدة أو أشباه المستعمرات إلى مجتمع مستقلّ ديمقراطي بقيادة بروليتارية و بتحالف وثيق مع الفلاحين الفقراء كخطوة اولى تليها خطوة ثانية لبناء مجتمع إشتراكي

و هذا تيّار من تيأّري الثورة البروليتارية العالمية و تيأّرها الثاني هو الثورات الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية.

و لشرح **الديمقراطية الجديدة** كتب ماو عام 1940 كتيّبا لم يكن فى منتهى الأهمّية لإنتصار الثورة فى الصين فحسب بل بات ذا مغزى عالمي و أحد أهمّ مساهمات ماو تسى تونغ فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية ، و منه نقتطف لكم الفقرات التالية الطويلة نسبيّا للضرورات التي ألمحنا إليها فى المقدّمة :

--- " فى هذا العصر إذا نشبت فى أي بلد مستعمر أو شبه مستعمر ثورة موجهة ضد الإمبريالية ، أي ضد البرجوازية العالمية و الرأسمالية العالمية، فهي لا تنتسب إلى الثورة الديمقراطية البرجوازية العالمية بمفهومها القديم ، بل تنتسب إلى مفهوم جديد ، و لا تعدّ جزءا من الثورة العالمية القديمة البرجوازية و الرأسمالية ، بل تعدّ جزءا من الثورة العالمية الجديدة ، أي جزءا من الثورة العالمية الإشتراكية البروليتارية. و إنّ مثل هذه المستعمرات و شبه المستعمرات الثورية لم تعد تعتبر فى عداد حليفات الجبهة الرأسمالية العالمية المضادة للثورة ، بل أصبحت حليفات للجبهة الإشتراكية العالمية الثورية." (من فقرة " **الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية** ").

--- " إن الجمهورية الديمقراطية الجديدة تختلف عن الجمهورية الرأسمالية من النمط الأوربي الأمريكي القديم والخاضعة لديكتاتورية البرجوازية ، إذ أن هذه الأخيرة هي جمهورية الديمقراطية القديمة التي قد فات أوانها ، و من جهة أخرى فإنها تختلف أيضا عن الجمهورية الإشتراكية من النمط السوفياتي والخاضعة لديكتاتورية البروليتاريا ، فإن مثل هذه الجمهورية الاشتراكية تزدهر في ارض الاتحاد السوفياتي وسوف تعمم في جميع البلدان الراسمالية ، وأكيد أنها ستصبح الشكل السائد لتركيب الدولة والسلطة السياسية في جميع البلدان المتقدمة صناعيا . ولكن مثل هذه الجمهورية ، خلال فترة تاريخية معينة لا تصلح للثورات في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ولذا فلا بد أن يتبنى خلال تلك الفترة التاريخية المعينة شكل ثالث للدولة في ثورات جميع البلدان المستعمرة والشبه المستعمرة . ألا و هو جمهورية الديمقراطية الجديدة . وبما أن هذا الشكل مناسب خلال فترة تاريخية معينة ، فهو شكل انتقالي ، ولكنه ضروري لا بديل له."(من فقرة " سياسة الديمقراطية الجديدة ").

--- " ان الجمهورية التي يجب إقامتها ...لا بد أن تكون جمهورية للديمقراطية الجديدة سياسيا واقتصاديا على حد سواء . ستكون المصاريف الكبرى والمشاريع الصناعية والكبرى ملكا للجمهورية " إن كافة المشاريع أكانت صينية أم أجنبية والتي تحمل طابعا احتكاريا أو هي أكبر من أن يديرها الأفراد، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية يجب ان تشرف عليها الدولة وتديرها ، حتى لا يستطيع الرأسمال الخاص أن يسيطر على وسائل معيشة الشعب ، هذا هو المبدأ الرئيسي لتحديد الرأسمال " ...ففي الجمهورية الديمقراطية الجديدة الخاضعة لقيادة البروليتاريا سيكون القطاع العام ذا طبيعة اشتراكية ، وهو يشكل القوة القائدة في مجموع الاقتصاد القومي بيد ان هذه الجمهورية لا تصادر الأملاك الرأسمالية الخاصة الأخرى ، ولا تحظر تطور الإنتاج الرأسمالي الذي " لا يسطر على وسائل معيشة الشعب " وذلك لأن اقتصاد الصين لا يبرح متخلفا جدا .

وستتخذ هذه الجمهورية بعض التدابير اللازمة من أجل مصادرة أراضي ملاك الأراضي وتوزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون قطعا صغيرة ، تطبق بذلك شعار ... القائل " الأرض لمن يفلحها " وتلغى العلاقات الإقطاعية في المناطق الريفية ، وتحيل ملكية الأرض إلى الفلاحين . أما اقتصاد الفلاحين الأغنياء في المناطق الريفية فوجوده مسموح به . تلك هي سياسة تحقيق المساواة في ملكية الأرض و شعار " الأرض لمن يفلحها " هو الشعار الصحيح الذي يترجم تلك السياسة. وفي هذه المرحلة لن نسعى على العموم الى إقامة الزراعة الاشتراكية . بيد ان أنوعا مختلفة من الاقتصاديات التعاونية التي تكون قد تطورت على أساس " الأرض لمن يفلحها " سوف تحتوي على عناصر اشتراكية " (من فقرة " إقتصاد الديمقراطية الجديدة ").

---" أمّا الثقافة الجديدة فهي إنعكاس إيديولوجي للسياسة الجديدة و الإقتصاد الجديد وهي كذلك فى خدمتها." (من فقرة : ثقافة الديمقراطية الجديدة.) " إنّ ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة وطنية تعارض الإضطهاد الإمبريالي و تنادي بالمحافظة على كرامة الأمة ... و إستقلالها. هذه الثقافة تخصّ أمتنا ، و تحمل خصائصها الوطنية. و يجب عليها أن ترتبط بالثقافة الإشتراكية و ثقافة الديمقراطية الجديدة لسائر الأمم ، بحيث تتشرّب من بعضها البعض و تتبادل المساعدة لتتطوّر سويّا فى سبيل تشكيل ثقافة جديدة للعالم ...إنّ ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة علمية تعارض سائر الأفكار

الإقطاعية و الخرافية و تنادي بالبحث عن الحقيقة من الوقائع، و بالإلتزام بالحقيقة الموضوعية ، كما تنادى بالوحدة بين النظرية و الممارسة العملية... إنّ ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه هي ثقافة جماهيرية وهي بالتالى ديمقراطية . و ينبغى لها أن تخدم الجماهير الكادحة من العمّال و الفلاحين الذين يشكّلون أكثر من 90% من سكّان بلادنا ، و أن تصبح بصورة تدريجية ثقافتهم الخاصّة." (من فقرة " ثقافة وطنية علمية جماهيرية ").

و عليه ، واهمون هم أولئك الذين يتصوّرون إمكانية وجود مجتمع رأسمالي ديمقراطي برجوازي على غرار ما يوجد فى أوروبا ، فى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات فى حين أنّ هذه الإمكانية منعدمة تاريخيا وواقعيّا.و القوى القومية و " اليسارية " المرتكبة لإنحراف قومجي ، الداعية للتحرّر الوطني رئيسيا و المتناسية للطابع الديمقراطي أو المقلّصة من أهمّيته مشدّدة على مواجهة العدوّ الإمبريالي غاضة الطرف عن البرجوازية الكمبرادورية / البيروقراطية (و متحالفين معها أحيانا) و الإقطاع على خطإ واضح و جلي ؛ و القوى "اليسارية" التي تشدّد التشديد كلّه على الطابع الديمقراطي بمعنى الحرّيات السياسية حصريا تقريبا مخطئة هي الأخرى لتقليصها لمضمون الثورة التي تتطلبها المرحلة فى المستعمرات الجديدة وأشباه المستعمرات و طبيعتها و إستهتارها بالجبال الرواسي الثلاثة ألا وهي الإمبريالية و البرجوازية الكمبرادورية و الإقطاع.

الديمقراطية الجديدة تطوير لعلم الثورة البروليتارية العالمية أم تحريف له ؟

رغم محاولات الحركة الشيوعية العالمية و الأممية الشيوعية بقيادة البلاشفة الذين كانوا على رأس جماهير الشعب فى إنجاز ثورة أكتوبر المجيدة ،أن تطوّر خطّا متكاملا للثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات ، فإنّ لينين أقرّ بمحدودية تلك الجهود و بالحاجة الأكيدة لتطوير طرق جديدة و عدم إتباع طريق أكتوبر.و قد صرّح فى **تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق** فى 22 نوفمبر 1919 ، بالآتى :

" أنتم تمثلون منظمات شيوعية و أحزابا شيوعية تنتسب لمختلف شعوب الشرق . و ينبغى لى أن أقول إنه إذا كان قد تيسر للبلاشفة الروس إحداث صدع فى الإمبريالية القديمة ، إذا كان قد تيسر لهم القيام بمهمة فى منتهى العسر وإن تكن فى منتهى النبل هي مهمة إحداث طرق جديدة للثورة ، ففى إنتظاركم أنتم ممثلى جماهير الكادحين فى الشرق مهمة أعظم و أكثر جدة ...

و فى هذا الحقل تواجهكم مهمة لم تواجه الشيوعيين فى العالم كله من قبل : ينبغى لكم أن تستندوا فى الميدانين النظري و العملي إلى التعاليم الشيوعية العامة و أن تأخذوا بعين الإعتبار الظروف الخاصة غير الموجودة فى البلدان الأوروبية كي يصبح بإمكانكم تطبيق هذه التعاليم فى الميدانين النظري و العملي فى ظروف يؤلف فيها الفلاحون الجمهور الرئيسي و تطرح فيها مهمة النضال لا ضد رأس المال ، بل ضد بقايا القرون الوسطى . وهذه مهمة عسيرة ذات طابع خاص ، غير أنها مهمة تعطى أطيب الثمرات ، إذ تجذب إلى النضال تلك الجماهير التى لم يسبق لها أن إشتركت فى النضال ، و تتيح لكم من الجهة الأخرى الإرتباط أوثق إرتباط بالأممية الثالثة بفضل تنظيم الخلايا الشيوعية فى الشرق ... هذه هي القضايا التى لا تجدون حلولا لها فى أي كتاب من كتب الشيوعية ، و لكنكم تجدون حلولها فى النضال العام الذى بدأته روسيا . لا بد لكم من وضع هذه القضية و من حلها بخبرتكم الخاصة ..."

و بفضل التجارب العملية و النظرية، السلبية منها و الإيجابية، المراكمة وإستجابة لمتطلبات واقع المستعمرات الجديدة و اشباه المستعمرات ، طوّر ماوتسى تونغ ضمن مساهماته العديدة فى تطوير علم الثورة البروليتارية العالمية و الماركسية فى مكوناتها الثلاثة ، طرقا جديدة للثورة بداية مع ثورة الديمقراطية الجديدة ثم الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى لمواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

و إثر وفاة القائد البروليتاري الصيني العظيم و إنقلاب التحريفيين فى الصين معيدين تركيز الرأسمالية هناك ، نظّم هجوم سافر على ماو تسى تونغ و مساهماته التى أثبت التاريخ صحّتها ، من طرف الإمبريالية العالمية و الرجعية و التحريفيين الصينيين و كذلك الخوجيين عبر العالم . و إنبري الشيوعيون الثوريون الماويون حقّا للدفاع عن إرث ماو تسى تونغ الذى هو إرث البروليتاريا الثورية العالمية و خاضوا جملة من الصراعات على شتى الأصعدة أدّت ضمن ما أدّت إليه إلى تشكيل الحركة الأممية الثورية سنة 1984 من عدّة أحزاب و منظمات من جميع قارات الكوكب أصدرت بيانا عالميا فى تلك السنة منه نقتطف لكم بضعة فقرات متصلة بالموضوع الذى نحن بصدده وبدروس متعلّقة بهذا النوع من الثورات :

" و لا تزال النظرية التى بلورها ماو تسى تونغ خلال السنوات الطويلة للحرب الثورية فى الصين تمثل المرجع الأساسي لصياغة الإستراتيجيا و التكتيك الثوريين فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة أو المستعمرات الجديدة . فى هذه البلدان تمثل الإمبريالية الأجنبية و كذلك البرجوازية البيروقراطية و " الكمبرادورية " و الإقطاعيون- بإعتبار الطبقتين الأخيرتين طبقات تابعة و مرتبطة بقوة بالإمبريالية - مرمى الثورة (هدفها). و تعبر الثورة فى هذه البلدان مرحلتين : ثورة أولى هي الثورة الديمقراطية الجديدة التى تؤدي مباشرة فيما بعد إلى ثورة ثانية هي الثورة الإشتراكية . و طبيعة و هدف و مهام المرحلة الأولى من الثورة تخوّل للبروليتاريا وتقتضى منها إقامة جبهة واسعة متحدة تجمع كل الطبقات و الشرائح الإجتماعية التي يمكن كسبها لمساندة برنامج الديمقراطية الجديدة .و مع ذلك ، فإن البروليتاريا تسعى إلى بناء هذه الجبهة المتحدة بما يتفق مع مبدأ تطوير و دعم قواها الذاتية المستقلة وهو ما يستتبع مثلا أنه على البروليتاريا أن تكون لها قواتها المسلحة الخاصة متى حتمت الظروف ذلك و أنه عليها أن تفرض دورها القيادي تجاه قطاعات الجماهير الثورية خاصة تجاه الفلاحين الفقراء. و يتخذ هذا التحالف كمحور أساسي له تحالف العمال مع الفلاحين كما يجب أن تحتل الثورة الزراعية (أي النضال ضد الإستغلال شبه الإقطاعي فى الريف و /أو شعار " الأرض لمن يفلحها ") مكانة مركزية فى برنامج الديمقراطية الجديدة . ...

و من أجل تتويج ثورة الديمقراطية الجديدة، يترتب على البروليتاريا أن تحافظ على دورها المستقل و أن تكون قادرة على فرض دورها القائد فى النضال الثوري وهو ما تقوم به عن طريق حزبها الماركسي -اللينيني-الماوي . و قد بينت التجربة التاريخية مرارا و تكرارا أنه حتى إذا ما إشتركت فئة من البرجوازية الوطنية فى الحركة الثورية فإنها لا تريد (ولا تستطيع) قيادة ثورة الديمقراطية الجديدة و من البداهة إذا ألآ توصلها إلى نهايتها. كما بينت التجربة التاريخية أن " جبهة معادية للإمبريالية " (أو " جبهة ثورية " أخرى من هذا القبيل) لا يقودها حزب ماركسي – لينيني - ماوي لا تؤدى إلى نتيجة حتى إذا ما كانت هذه الجبهة (أو بعض القوى المكوّنة لها) تتبنى خطا " ماركسيا " معينا أو بالأحرى ماركسيا كاذبا . و بالرغم من أن هذه التشكيلات الثورية قد قادت أحيانا معاركا بطولية بل و سدّدت ضربات قوية للإمبريالية ، فإنها أظهرت أنها عاجزة على المستوى الإيديولوجي و التنظيمي ،عن الصمود أمام التأثيرات الإمبريالية و البرجوازية. و حتى فى الأماكن التى تمكّنت فيها هذه العناصر من إفتكاك السلطة، فإنها بقيت عاجزة عن تحقيق تغيير ثوري كامل للمجتمع فإنتهت جميعا ،إن عاجلا أم آجلا ، بأن قلبتها الإمبريالية أو أن تحولت هي نفسها إلى نظام رجعي جديد يعمل اليد فى اليد مع الإمبرياليين .

و يمكن للحزب الشيوعي فى الوضعيات التى تمارس فيها الطبقات المسيطرة ديكتاتورية عنيفة أو فاشية أن يستغل التناقضات التى يخلقها هذا الوضع بما يدعم الثورة الديمقراطية الجديدة و أن يعقد إتفاقات أو تحالفات مؤقتة مع عناصر من طبقات أخرى . و لكن هذه المبادرات لا يمكن لها أن تنجح إلا إذا واصل الحزب المحافظة على دوره القيادي و إستعمل هذه التحالفات فى النطاق المحدّد بمهمته الشاملة و الرئيسية و المتمثلة فى إنجاح الثورة ، دون أن يحوّل النضال ضد الديكتاتورية إلى مرحلة إستراتيجية للثورة بما أن محتوى النضال المعادي للفاشية ليس إلا محتوى الثورة الديمقراطية الجديدة ويتعين على الحزب الماركسي -اللينيني- الماوي لا فقط أن يسلّح البروليتاريا و الجماهير الثورية بوسائل فهم طبيعة المهمّة الموكولة للإنجاز مباشرة (إنجاح الثورة الديمقراطية الجديدة) و الدور و المصالح المتناقضة لممثلى مختلف الطبقات (الصديقة أو العدوّة) و لكن أيضا أن يفهمهم ضرورة تحضير الإنتقال إلى الثورة الإشتراكية وواقع أن الهدف النهائي يجب أن يكون الوصول إلى الشيوعية على مستوى العالم .

ينطلق الماركسيون – اللينينيون - الماويون من مبدإ أن على الحزب أن يقود الحرب الثورية بما يجعلها حرب جماهير حقيقية . و يجب عليهم حتى خلال الظروف العسيرة التى تفرضها الحرب أن يعملوا على تربية واسعة للجماهير و مساعدتها على بلوغ مستوى أرقى نظريا و إيديولوجيا و من أجل ذلك يتوجب تأمين نشر و تطوير صحافة شيوعية منتظمة الصدور و العمل على أن تدخل الثورة الميادين الثقافية .

فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة (أو المستعمرات الجديدة)، تمثّل الإنحراف الرئيسي فى الفترة الأخيرة (و لا تزال) فى الميل إلى عدم الإعتراف أو إنكار هذا التوجه الأساسي للحركة الثورية فى مثل هذه البلدان : الميل إلى إنكار الدور القيادي للبروليتاريا و للحزب الماركسي – اللينيني - الماوي و إلى رفض أو تشويش إنتهازي لنظرية حرب الشعب و إلى التخلى عن بناء جبهة متحدة على أساس تحالف العمال و الفلاحين تقودها البروليتاريا .

و قد تجلى هذا الإنحراف التحريفي فى الماضي فى شكل " يساري " أو فى شكل يميني مفضوح . و لطالما نادى التحريفيون الجدد ب " الإنتقال السلمي للإشتراكية " (و خصوصا إلى حدود الماضى القريب) و سعوا إلى دعم القيادة البرجوازية فى نضالات التحرر الوطني و لكن هذه التحريفية اليمينية التى لا تخفى سياستها الإستسلامية ، كانت دائما ما تجد صداها فى شكل آخر للتحريفية تتقاطع معها اليوم أكثر فأكثر : نوع من التحريفية المسلحة " اليسارية " تدعو لها فيمن يدعو لها ، من حين لآخر القيادة الكوبية و تؤدى إلى سحب الجماهير بعيدا عن النضال المسلح و التى تدافع عن فكرة دمج كل مراحل الثورة و عدم القيام إلا بثورة واحدة، ثورة إشتراكية مزعومة. و تؤدى هذه السياسة عمليا إلى محاولة دفع البروليتاريا إلى أفق محدود جدا و إلى إنكار واقع أن على الطبقة العاملة أن تقود الفلاحين و قوى أخرى وأن تسعى بذلك إلى تصفية كاملة للإمبريالية و للعلاقات الإقتصادية و الإجتماعية المتخلفة و المشوّهة التى يتمّعش منها رأس المال الأجنبي و التى يجتهد فى تدعيمها . و يمثل هذا الشكل من التحريفية اليوم واحدة من الوسائل الرئيسية التى يستعملها الإمبرياليون الإشتراكيون للإندساس فى نضالات التحرر الوطني و مراقبتها .

ويجب على الماركسيين - اللينينيين - الماويين ، حتى يمكّنوا تطور الحركة الثورية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات (أو المستعمرات الجديدة) من إتخاذ توجه صحيح ، أن يواصلوا تكثيف النضال ضد كلّ أشكال التحريفية و الدفاع عن مساهمات ماو بإعتبارها أساسا نظريا ضروريا من أجل تحليل عميق للظروف الملموسة و بلورة خط سياسي مناسب فى مختلف البلدان من هذا النوع . (من فقرة " المهام فى المستعمرات و أشباه المستعمرات (أو المستعمرات الجديدة) ") و عقب أقلّ من عقد من النضال النظري و العملي و تطوير منظّمات و أحزاب و حرب الشعب فى عدّة بلدان لا سيما فى البيرو فى ثمانينات القرن العشرين ، خطت الحركة الأممية الثورية خطوة نوعية أخرى بتبنّيها للماركسية-اللينينية-الماوية و إعتبارها الماوية مرحلة ثالثة جديدة و أرقى فى علم الثورة البروليتارية العالمية .وهي تفسّر مساهمات ماو تسى تونغ فى " **لتحي الماركسية – اللينينية - الماوية** " سنة 1993 خطّت الأسطر التالية بشأن الثورة الديمقراطية الجديدة :

" و تمكّن ماوتسي تونغ من حلّ مسألة كيفية إنجاز الثورة في بلد تهيمن عليه الإمبريالية . فالطريق الأساسي الذي رسمه للثورة الصينيــــة يمثـــل مساهمة لا تقدر بثمن فى نظرية وممارسة الثورة وهي مرشد لتحرير الشعوب التى تضطهدها الإمبريالية. و هذا الطريق يعنى حرب الشعب و محاصرة الأرياف للمدن ويقوم على الكفــــاح المسلح كشكل أساسي للنضـــال وعلى الجيش الذى يقوده الحزب كشكل أساسي لتنظيم الجماهير وإستنهاض الفلاحين وخاصة الفقراء منهم و على الإصلاح الزراعي و بناء جبهة موحدة بقيادة الحزب الشيوعي وذلك قصد القيــام بثـورة الديمقراطية الجديدة ضد الامبريالية والإقطاع والبرجوازية البيروقراطيــــة و تركيز ديكتاتورية الطبقات الثورية تحت قيادة البروليتاريا كتمهيــد ضروري للثورة الإشتراكية التي يجب أن تتلو مباشرة إنتصار المرحلة الاولى من الثـورة . وقدم ماو الأطروحة المتمثلة في " الأسلحة السحرية الثلاثة " : الحزب والجيش والجبهة المتحدة " كأدوات لا بد منها لإنجاز الثـــورة فى كل بلــــد طبقا للظروف و طريق الثورة الخاصين . "

و بناء على ما تقدّم نستشفّ أنّ الديمقراطية الجديدة ليست تحريفا و تشويها لعلم الثورة البروليتارية العالمية و إنّما هي تطوير خلاّق قائم على دراسات وتجارب عملية فى الصين طوال عقود من الحرب الأهلية و على حقيقة أثبت تاريخ الصراع الطبقي فى الصين و غيرها من البلدان صحّها و انّ مدعي إتباع طريق أكتوبر – الإنتفاضة المسلحة المتبوعة بحرب أهلية و ليس حرب الشعب و محاصرة الريف للمدن- يطرحون طريقا خاطئا لن يقدر الشعب إذا ما إنتهجه أن يحقّق التحرّر الديمقراطي الجديد و التمهيد للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية و فى تحالف مع التيار الآخر للثورات البروليتارية ، تيار الثورات الإشتراكية فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية. و كلّ القوى الشرعوية و الإصلاحية "الديمقراطية " من الطراز القديم التي تسعى إلى العمل فى إطار دولة الإستعمار الجديد لن تستطيع أبدا ان تنجز الثورة الديمقراطية الجديدة التي تستدعى القضاء على هذه الدولة لبناء دولة الديمقراطية الجديدة عوضا عنها و على أنقاضها.

الثورة الديمقراطية الجديدة / الثورة الوطنية الديمقراطية :

فى خضمّ الجدال الكبير للحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ ضد التحريفية المعاصرة منذ الخمسينات و خاصة الستينات ، صاغ الرفاق الماويون الصينيون وثيقة تاريخية مثّلت حجر الزاوية فى القطع النظري و العملي مع التحريفية المعاصرة السوفياتية منها و اليوغسلافية و الفرنسية و الإيطالية ...و فى بناء الحركة الماركسية - اللينينية

العالمية و نقصد " **إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية** " بتاريخ يونيو/ حزيران عام 1963(دار النشر بالغات الأجنبية ، بيكين 1963) .

فى تناقض مع الأطروحات التحريفية المعاصرة و للتشديد على التناقضين الأساسيين الذين على حركة التحرّر الوطني بقيادة شيوعية معالجتهما ، كتب الرفاق الماويون الصينيون ضمن النقطة 8 :

- " إنّ مناطق آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية الواسعة هي المناطق التي تتجمّع فيها مختلف أنواع التناقضات فى العالم المعاصر، و الإستعمار أضعف ما يكون سيطرة فى هذه المناطق ، وهي مراكز عواصف الثورة العالمية التي تسدّد الآن الضربات المباشرة إلى الإستعمار.

إنّ الحركة الوطنية الديمقراطية الثورية فى هذه المناطق و حركة الثورة الإشتراكية العالمية هما التياران التاريخيان العظيمان فى عهدنا الحاضر. إنّ الثورة الوطنية الديمقراطية فى هذه المناطق هي جزء هام من الثورة البروليتارية العالمية المعاصرة. " (ص 14)

وشرحوا مهام الأحزاب البروليتارية وحذّروها من مغبّة السقوط فى خطإ التذيّل لقوى برجوازية أو إقطاعية فى النقطة 9:
" و إذا أصبحت البروليتاريا ذيلا للإقطاعيين و البرجوازيين فى الثورة ، فإنه لا يمكن أن يحقّق نصر حقيقي كامل للثورة الوطنية الديمقراطية بل و حتى إذا تحقّق نوع من النصر فإنّه من غير الممكن أيضا أن يوطّد ذلك النصر. و فى مجرى النضالات الثورية التي تخوضها الأمم و الشعوب المضطهَدَة يجب على الحزب البروليتاري أن يضع برنامجه الخاص به الذى هو كلّيا ضد الإستعمار و الرجعية المحلّية و من أجل الإستقلال الوطني والديمقراطية الشعبية، و عليه أن يعمل مستقلاًّ بين الجماهير و يوسّع بلا إنقطاع القوى التقدّمية و يكسب القوى الوسطى و يعزل القوى الرجعية ؛ و بذلك فقط يمكنه ان يسير بالثورة الوطنية الديمقراطية إلى النهاية و يوجه الثورة إلى طريق الإشتراكية."(ص 20)
و هكذا ماويا الثورة الوطنية الديمقراطية التي طرحت فى " **الإقتراح...**" صياغة مساوية و متماهية مع الثورة الديمقراطية الجديدة ، موجهة سياسيا إلى الحركة الشيوعية العالمية بكلمات مشدّدة على المهام الأساسية و الصراع ضد الأطروحات التحريفية المعاصرة. و قد تبنّت عديد الأحزاب و المنظّمات الماركسية-اللينينية عبر العالم حينها و فى لاحق الأيام هذا المفهوم ، مفهوم الثورة الوطنية الديمقراطية.

وفى تونس مثلا ، أكّد عليه أنصار الحركة الماركسية - اللينينية بقيادة ماو تسى تونغ فى تناقض مع الأطروحات التروتسكية و التروتسكية الجديدة القائلة بطبيعة المجتم الرأسمالية وبالثورة الإشتراكية فى المستعمرات و أشباه المستعمرات، إلى درجة أن البعض بات فى السبعينات و الثمانينات من القرن العشرين يطلقون خطأ على أنفسهم إسم طبيعة الثورة المنشودة فى بلد شبه مستعمر شبه مستعمر (الوطنيون الديمقراطيون بتلويناتهم العديدة) . و فى المغرب أيضا تبنّت الحركة الماركسية - اللينينية ، لا سيما " إلى الأمام "، أفكار ماو تسى تونغ ومفهوم الثورة الوطنية الديمقراطية و طبيعة المجتمع شبه المستعمر شبه الإقطاعي (أنظروا: دفاعا عن التاريخ - **موقع فكر ماو تسي تونغ في تجربة الحملم بالمغرب - طريق الثورة -**).

و فى أواخر الستينات و إثر إعادة تشكيله و قطعه مع التحريفية المعاصرة إستجابة لدعوة " **الإقتراح...**" والحزب الشيوعي الصيني على رأس الحركة الماركسية - اللينينية العالمية لأن يتمايز الشيوعيون الثوريون على كافة الأصعدة مع هذه التحريفية ، إنطلق الحزب الشيوعي الفليبيني بعد إعادة تشكّله فى حرب الشعب و بنى الجيش الشعبي الجديد كما شيّد الجبهة الوطنية الديمقراطية الشهيرة عالميّا .و ما إنفكّت هذه "الأسلحة السحرية الثلاثة" تناضل إلى يومنا هذا من أجل إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية... و على من يرنو دراسة دقيقة و تفحّص عن كثب لأمثلة خاصة و ذات خصوصيات لبرامج الماويين فى الثورة الديمقراطية الجديدة فعليه البحث فى الأنترنت - مواقع الأحزاب التي نذكر- عن مثلا برنامج الحزب الشيوعي الفيليبيني و برنامج الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) و برنامج الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي-اللينيني-الماوي) إلخ.

و تأسيسا على ما مرّ بنا و نظرا للتشويهات التي طالت مفهوم "الثورة الوطنية الديمقراطية "(من تذيّل للقوى القومية و الأصولية ؛ إلى الشرعوية و النقابوية / الإقتصادوية و الإنتفاضوية إلخ) و إنسجاما مع المفاهيم الماوية المتداولة عالميّا على الشيوعيين الماويين بذل قصارى الجهود النظرية و العملية لإزالة الغبار من على المضمون الأصلي و الحقيقي لهذا

المفهوم و ربطه بالديمقراطية الجديدة فى إتجاه ترسيخ مفهوم الثورة الديمقراطية الجديدة و نقترح أن نستعمل من هنا فصاعدا صيغة الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية للتمايز مع الأطروحات و المفاهيم غير الماوية .

طريق الثورة الديمقراطية الجديدة : حرب الشعب أم الإنتفاضة المسلّحة ؟

إذا تجاوزنا الحديث عن التحريفيين الكلاسيكيين الذين يدعون إلى الإنتقال السلمي و بالتالى البرلمانية ، و الإصلاحيين من كلّ رهط الذين لا يسعون إلاّ إلى إصلاحات فى إطار دولة الإستعمار الجديد ، دولة الكمبرادور و الإقطاع المتحالفين مع الإمبريالية ، فإنّ ما يسترعي الإنتباه هنا هما تياران إثنان خطيران على البروليتاريا و قيادتها الشعب لتحقيق الثورة الديمقراطية الجديدة : التيّار الخوجي و التحريفية المسلّحة.

فى تنكّر لتاريخ الثورة الألبانية التى تحقّقت بفضل حرب الشعب و محاصرة الريف للمدينة (أنظروا " **حرب التحرير فى ألبانيا** " لمحمّد شيخو، دار الطليعة ، لبنان) و إنقلاب على المواقف المساندة و المتبنّية و المثمّنة للخطّ الماوي طوال الستينات و النصف الأوّل من السبعينات ، نظّم أنور خوجا ، أواخر السبعينات (فى " **الإمبريالية و الثورة** ") هجوما مسعورا لا مبدئيا و دغمائيا تحريفيا ضد الماوية و ممّا أدار له ظهره طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات مدافعا من جهة عن " طريق أكتوبر" أي الإنتفاضة فى المدن الكبرى المتبوعة بحرب أهلية لإفتكاك السلطة و الزحف من المدن إلى الأرياف و مدينا من جهة أخرى طريق الثورة الصينية أي طريق حرب الشعب طويلة الأمد. وهو بذلك ينكر التاريخ الألباني و الصيني و الفتنامي و الكوري ... و الواقع العياني حينها حيث كانت قوى ماوية عديدة تواصل حرب الشعب التى إنطلقت فيها منذ سنوات ، فى تركيا و الهند و الفيليبين ...

و قد أثبت تاريخ الصراع الطبقي أنّ طريق حرب الشعب الماوية هو الطريق السليم و الصحيح الذى مكّن الشعب الصيني بقيادة بروليتارية ماوية من الظفر فى الثورة الديمقراطية الجديدة شأنه فى ذلك شأن الفيتنام لاحقا كما أثبت أنّ ما من بلد شهد مطلقا إنتصار ثورة الديمقراطية الجديدة التى شوّهها أنور خوجا مستعملا مفاهيم أخرى تحريفية برجوازية ،عن طريق الإنتفاضة فى المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات و ذلك لأنّه طريق خاطئ أصلا لا يميّز بين البلدان الرأسمالية-الإمبريالية و البلدان المستعمرة أو شبه المستعمرة شبه الإقطاعية و بالتالى لا يميّز مثله مثل التروتسكيين بين تياري الثورة البروليتارية العالمية كما حدّدهما لينين. و أثبت تاريخ الصراع الطبقي للقرنين العشرين و الواحد و العشرين أنّ الخطّ الماوي هو الخطّ الصائب و القادر على تحقيق الظفر للبروليتاريا و الشعوب التوّاقة للتحرّر الديمقراطي الجديد و الإشتراكي و أنّ الخطوط الأخرى بشتّى تلويناتها فشلت فى ذلك و لا تستطيع بحكم خطإ خطّها إلاّ أن تفشل. و الأنكى هو أنّ الحركات و الأحزاب التى تجاهلت التعاليم الماركسية - اللينينية - الماوية بهذا الصدد تعرّضت لمذابح و نكسات لم تقدر على تجاوزها لعقود و يكفينا هنا التذكير بما حصل فى أندونيسيا و الشيلي كأمثلة لا أشهر منها. و يشهد تاريخ الثورة الصينية انّ خطّ وانغ مينغ – الإنتفاضة فى المدن الكبرى و إفتكاك السلطة فيها أوّلا – لم يؤدّ إلى خسائر جسيمة فحسب بل أيضا إلى كوارث كادت تسحق الثورة سحقا لولا المسيرة الكبرى وإنتصار الخطّ الماوي فى قيادة الحزب منذ 1935 . و نجم عن الخطّ الماوي الصحيح تعزيز قوى الثورة و تمكّنها من الإنتصار على أعدائها عبر البلاد بأسرها (بإستثناء هونكونغ) سنة 1949 و مكّن الفيتنام و كوريا من إلحاق الهزيمة بالأمريكان (هذا دون الحديث عن حرب التحرير بألبانيا) .

و الأحزاب الماوية التى إنطلقت فى حرب الشعب الطويلة الأمد كطريق للثورة الديمقراطية الجديدة فى المستعمرات الجديدة و اشباه المستعمرات منذ الستينات – الهند و الفيليبين- و السبعينات- تركيا – و الثمانيات – البيرو- و التسعينات – النيبال- خوّل لها الخطّ الماوي الصحيح تعزيز قوّتها و التقدّم بالثورة غير أنّ إغتيال قادتها أو سجنهم و إرتكاب أخطاء و إنحرافات عن الجوهر الثوري الحقيقي للماوية جعلها فى فترات معيّنة تفقد الكثير من قوّتها و زخم الثورة . و مع ذلك تلك القوى التى لا تزال ماوية رئيسيا قولا و فعلا لم تسحق وهي مع تصحيحها للأخطاء تعود بقوّة لقيادة تقدّم الثورة مثلما هو الحال راهنا فى الفيليبين و الهند .

أمّا التحريفية المسلّحة فى نسختيها الغيفارية و الجبهوية / الإنتفاضية (على غرار الجبهة السندينية و خطّ فيالوبوس الذى أسقطه الثوريون الماويون داخل الحزب الشيوعي الفليبيني و خطوط مماثلة فى السلفادور و كولمبيا ...) فإنّها تسعى إلى تحقيق إنتصار يعدّونه سريعا و تقاسما للسلطة مع فئات من الطبقات الحاكمة لدولة الإستعمار الجديد بعيدا عن تحطيمها و تشييد دولة الديمقراطية الشعبية و تمهيد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية.وهي إن لجأت

إلى الكفاح المسلّح فكتكتيك مكمّل للبرلمانية أو لتفرض على فئات من حاكمة فى الدولة المفاوضات و الحلّ الذى ينعتونه بالسياسي و ليس كحرب شعب طويلة الأمد ماوية لإستنهاض الجماهير الشعبية و بناء سلطة حمراء و أجهزة دولة جديدة فى مناطق الإرتكاز بالريف للزحف شيئا فشيئا على المدن و الدولة القديمة و تحطيمها كلّيا جيشا و شرطة و بيروقراطية/ دواوينية كي تمارس الجماهير الشعبية و الطبقات الثورية بقيادة البروليتاريا ديمقراطية صلب الشعب و دكتاتورية ضد الأعداء من إمبرياليين و برجوازية كمبرادورية / بيروقراطية وإقطاعيين؛ و تعبّد الدولة الجديدة الطريق للثورة الإشتراكية على كافة الأصعدة. و لأنّ المجال لا يسمح بالخوض فى تفاصيل خطّ من هذا القبيل، نحيلكم على دراسة وثائق ماوية منها " **غيفارا ، دوبريه و التحريفية المسلّحة** " لماويين أمريكان – متوفّر بموقع الفكر الممنوع بالأنجليزية- و وثيقة نشرها ماويون من الهند بمجلّة "عالم نربحه" عن الإقتصادوية المسلّحة ووثيقة أخرى نشرها ماويون من كولمبيا فى ذات المجلّة عن حرب الشعب و الإستراتيجيا الإنتفاضية فضلا عن وثائق حملة التصحيح للحزب الشيوعي الفليبيني.

ودون التوسّع أكثرفى الموضوع ، من المهمّ هنا أن نشير إلى أنّ الطريق الإنتفاضى الخوجي يلقى صداه فى تونس عن وعي و تنظير مفضوح أو متستّر او عن غير وعي لدى مجموعات تطلق على نفسها نعت الوطنية الديمقراطية إضافة إلى حزب العمّال الشيوعي التونسي الذى تبنّى الخوجية و دافع عنها صراحة منذ نشأته و هو عالميّا منخرط فى منظمة الأحزاب و المنظمات الخوجية . و فى هذه المدّة الأخيرة يبثّ أصحاب الطريق الإنتفاضي الخوجي و الإصلاحيين الإنتهازيين الآخرين الأوهام البرجوازية حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس معتبرينها ثورة فى حين أنّ ما حقّقته و قد تحقّقه لا يتجاوز الإصلاحات البرجوازية (تنازلات إقتصادية و سياسية و إجتماعية طفيفة قابلة للإتفاف عليها فى أقرب الفرص السامحة لأعداء الشعب بذلك) فرضتها النضالات الشعبية التى لا تمسّ من جوهر دولة الإستعمار الجديد و جيشها و نمط إنتاجها و الطبقات التى هي تمثّلها وتخدمها (2). و عربياً تجسّد الجبهات الفلسطينية ، و منها بالخصوص الديمقراطية و الشعبية النزعة التحريفية المسلّحة ، علما أنّ هتين الجبهتين كانتا تعدّان الإتحاد السوفياتي الإمبريالي الإشتراكي صديقا للشعوب و كانتا تنسّقان معه المواقف و هما لعقود تقدّمان التنازلات تلو التنازلات إلى درجة أضرّت بقضية التحرّر الوطني الديمقراطي الفلسطينية حتى لا نستعمل كلمات أخرى.

و بإختصار نستخلص من تاريخ الصراع الطبقي للبروليتاريا العالمية أنّ طريق حرب الشعب الطويلة الأمد الماوية هو الطريق الثوري الوحيد فى المستعمرات و أشباه المستعمرات للقضاء على الجبال الرواسي الثلاثة ، الإمبريالية و البرجواية الكمبرادورية / البيروقراطية و الإقطاع وهو طريق أهمّ ما يقتضيه محوريا و مركزيّا تأسيس و بناء حزب بروليتاري ثم جيش شعبي و جبهة متحدة كأسلحة سحرية ثلاثة قادرة على قيادة الشعب لإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة و بناء دولة جديدة ،دولة الطبقات الثورية بقيادة البروليتاريا تمهّد الطريق للثورة الإشتراكية كجزء من الثورة البروليتارية العالمية المسترشدة بالماركسية – اللينينية - الماوية.

و من هذا تتجلّى حقيقة ساطعة على الثوّار البروليتاريين إدراكها ألا وهي " لا حركة ثورية دون ماوية **!** ".

======================

الهوامش :

1- و كذلك الواقع طبقيا الإشتراكية إشتراكيات . و يكفى بهذا المضمار التذكير بعنوان كتاب إنجلز " **الإشتراكية العلمية و الإشتراكية الطوباوية** " من ناحية أولى ؛ و فقرات ماركس و إنجلز فى البيان الشيوعي : " الإشتراكية الرجعية : أ- الإشتراكية الإقطاعية ب- الإشتراكية البرجوازية الصغيرة ج- الإشتراكية الألمانية و الإشتراكية " الحقّة " ، الإشتراكية المحافظة أو البرجوازية ، من ناحية ثانية؛ و مقالات لينين عن الإشتراكية الديمقراطية و عن الإشتراكية الإمبريالية من ناحية ثالثة ؛ و كتابات الشيوعيين الماويين،زمن ماو و بعده، عن الإمبريالية الإشتراكية و عن مفهوم الإشتراكية دون صراع طبقي الخوجية و عن الإشتراكية (دكتاتورية البروليتاريا و نمط إنتاج) كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية مديدة تعجّ بالصراعات الطبقية و تتضمنّ كلا من إمكانية التقدّم نحو المجتمع الشيوعي العالمي و إمكانية إعادة تركيز الرأسمالية ...

2- مثال ذلك ما ورد فى جريدة " **الشروق** " التونسية – السبت 5 فيفري 2011 بالصفحة 15- على لسان شكري بلعيد الناطق الرسمي بإسم حركة " الوطنيون الديمقراطيون " ، متحدّثا عن" طبيعة هذا النظام و طبيعة هذه المرحلة التاريخية" من :

- " نحن اليوم فى مرحلة إنتقال ثوري" و" نحن إزاء ثورة ذات طبيعة ديمقراطية " دون ربط هذه الديمقراطية بطبقة أو طبقات معينة مع إستعمال مصطلح ثورة عوض ما هو فى الواقع ، ماركسيا إنتفاضة قد تؤدّى إلى إصلاحات ديمقراطية برجوازية شكلية أو تنازلات أخرى يمكن الإلتفاف عليها و سحبها لاحقا مثلما حصل فى الشيلي فى السبعينات و الفليبين فى الثمانينات...

- " مرحلة سياسية تتميّز بإزدواجية السلطة " التي لا نراها فى الواقع أصلا حيث لا تزال حكومة الجنرال المخلوع- حكومة الغنوشي القديمة الجديدة- مطعّمة بوجوه إصلاحية غير تجمّعية صراحة تحكم البلاد و الرئيس هو ذات رئيس مجلس النواب سابقا و المجلسين –النواب و المستشارين- لم يحلاّ بل رأيناهم بفضل الإعلام المرئي ينشطان بصفة عادية تقريبا و حيث مراكز القوّة و النفوذ فى السلطة و فى كافة نواحي الحياة السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الإعلامية لا تزال تسيّر جوهريّا دواليب الحكم و حيث فى خيال بلعيد فقط توجد سلطة أخرى موازية لمؤسسات وسلطة دولة الإستعمار الجديد التي لم يطل عامودها الفقري (الجيش و شتى أصناف قوات القمع) إضعاف كمّي أو نوعي لا بل إنّ حتى فى المناطق التي هجرتها لفترات معيّنة قوات الأمن/ القمع تولّى السكّان بصفة مؤقتة و بتنسيق مع جيش دولة الإستعمار الجديد القيام باللازم من حماية الأشخاص و المؤسسات و منها مؤسسات حكومة الغنوّشي القديمة –الجديدة و لم يشكّلوا بالتالى سلطة موازية فما بالك بسلطة دولة جديدة موازية !

- و " بناء الجمهورية الديمقراطية الإجتماعية " كمفهوم غريب عن الماركسية نرجو من صاحبه شرحه فى لاحق الأيّام، هو و جملة المفاهيم الأخرى التي نجدها فى ذات الصفحة و الفقرة : " المجلس التأسيسي ... أداة الثورة... و أداتها أيضا فى بناء مؤسسات النظام الديمقراطي الجديد لتونس الحرّة." !!!

وبالمناسبة نسأل أصحاب حركة الوطنيين الديمقراطيين هل أنّ هذه و غيرها من المقولات إمتداد للأطروحات الوطنية الديمقراطية للثمانينات أم هي قطيعة معها ؟ و إن كانت قطيعة كمّية أو نوعيةً فكيف تمّت و لماذا و متى ؟ و نكون شاكرين سلفا لمن يقدّم لنا أجوبة على هذه الأسئلة تكون مدعومة طبعا بالوثائق التاريخية لهذه المجموعة."

(إنتهى المقتطف)

4- ملاحظات نقديّة لفهم سلامة كيلة للإنتفاضات فى تونس و مصر :

فى مطلع هذا الفصل من كتابنا هذا ، تناولنا بالبحث الفهم الملتبس و المغلوط لدى سلامة كيلة للفروقات بين الإنتفاضة و الثورة و التبعات الوخيمة لذلك نظريّا و عمليّا . و نتابع نقدنا فى هذه النقطة لنسوق جملة من الملاحظات النقديّة المتّصلة بفهمه للإنتفاضات فى تونس ومصر التى حظيت عدّة جوانب منها بإجابات خاطئة من قبله.

أ- دوافع هذه الإنتفاضات :

فى " **طريق الإنتفاضة** " و فى مقالات أخرى ، يشدّد سلامة كيلة على أنّ " الشعوب، لا تتحرك في بلداننا خصوصاً والبلدان المتخلفة عموماً، إلّا حين تشعر بأنها تعيش بين الحياة والموت نتيجة الانهيار الاقتصادي الذي يجعلها لا تستطيع العيش." (" **مصر وسوريا واليسار** ") فهل هذا التعميم صحيح أو مطلق الصحّة ؟

للإجابة على ذلك نلقى نظرة على الواقع الموضوعي للصراع الطبقي دون نظّارات السيّد كيلة فتقفز أمامنا حقائق تفنّد إدّعاءات مفكّرنا ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر تحرّكات شعبيّة فى تونس و فى مصر فى عدّة مناسبات ضد الغزو الأمريكي للعراق و ضد الهجمات الصهيونية على الشعب الفلسطيني . هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، شاركت فئات كثيرة فى الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس 17 ديسمبر 2010- 14 جانفي 2011 و لم تكن " تعيش بين الحياة و الموت " و لم تنحدر تحت خطّ الفقر و لم تكن مدفوعة إلى حافة الموت جوعا و قد وحّد شعار " شغل ، حرّية ، كرامة وطنيّة " الذى عمّ ولايات البلاد الجماهير الشعبيّة المطالبة بالتشغيل لا سيما منها الشباب و غيرهم من المطالبين ب" الحرّية و بالكرامة الوطنيّة " فالطلبة و المعلّمون و الأساتذة و المحامون و الكثير من موظّفي عدّة قطاعات خاصة و أخرى تابعة للدولة لم يكن همّها الأوّل " العيش " بقدر ما كان همّها الأوّل سياسيّا إصلاحيّا . و ما جدّ فى تونس جدّ فى مصر تقريبا (ربّما بنسب متباينة) .

و من ناحية ثالثة ، يجافي كلام السيّد كيلة الحقيقة إن جرى سحبه مثلا على الجماهير الفلسطينية التى فجّرت الإنتفاضات تلو الإنتفاضات و لم يكن الدافع المباشر " الإنهيار الإقتصادي الذي يجعلها لا تستطيع العيش."

و نوضّح أنّ ما نقوله لا يذهب ضد كون واقع الفقر و الحرمان يدفع الجماهير القاعديّة بعفويّة إلى مقاومة الأنظمة الرجعيّة العميلة للإمبريالية لكنّنا ننظر إلى الواقع الموضوعي فى تنوّعه و تناقضاته و نحلّله بمنهج مادي جدلي متذكّرين أنّ السياسي كما قال لينين تعبير مركّز عن الإقتصادي و أنّ السياسي أو الإجتماعي أحيانا يمكن أن يتصدّر و يتصدّر دوافع الإنتفاضات . و ليس فى فلسطين أو العراق و تركيا و كردستان و حسب يحدث ذلك فالجماهير الشعبيّة فى الفليبين لم تنتفض فقط رافعة السلاح منذ عقود بقيادة الماويين – الحزب الشيوعي الفليبيني – بل واصلت دعمها لحرب الشعب (و الحرب مواصلة للسياسة لكن بطرق عنيفة كما لخّص ذلك لينين و ماو تسى تونغ) هناك لعقود الآن و الشيء نفسه يمكن قوله عن الهند أين تستمرّ و تتوسّع حرب الشعب بفضل الحاضنة الشعبيّة و بالرغم من القمع الوحشي لأكبر " دولة ديمقراطية فى العالم " .

و فى مقال **" موجة الانتفاضات الثانية في الوطن العربي "** ، كلام يتضارب مع جوهر أفكار كيلة فى هذه النقطة و يصبّ فى خانة موقفنا المادي الواقعي إذ جاء على لسانه متحدّثا عن الإنتفاضة البحرينيّة " كان المطلب السياسي قائماً. وهو هنا لم يكن "إسقاط النظام" بل المناداة بـ "ملكية دستورية "." و هكذا يكون الدافع ليس " العيش بين الحياة و الموت " و يبرهن هذا المثال الحيّ مرّة أخرى أن السيّد كيلة يقول الشيء و نقيضه و يمارس سياسة حقيقة هناك ضلال هناك **!!!**

و الأكيد أنّ سلامة كيلة لا يجهل أنّ مفهوم الوضع الثوري الذى تقدّم به لينين وطوّره أكثر بوب أفاكيان يتضمّن أزمة تهزّ نظام الحكم على أكثر من صعيد لتنتج إنفجارات شعبيّة قد تؤدّى إلى ثورات و قد لا تؤدّى حتّى بوجود الأحزاب الثوريّة و التاريخ يشهد بذلك . و أكيد أيضا أنّ عنصر الوعي الطبقي الشيوعي ضروري لجعل القمع أشدّ قمعا وفق كلمات ماركس الذى صرّح بما يذهب رأسا ضد محاججة سلامة كيلة بأنّ الفقر لا يصنع الثورة و إنّما وعي الفقر هو الذى يصنع الثورة وهي مقولة متداولة منذ سنوات على شبكة الفيسبوك . و لعلّه من الأكيد أنّ مفكّرنا قد جازف مجازفة كبيرة مثل الكثير من المتمركسين الذين تدافعوا نحو ذلك زرافات و وحدانا بإعتبار أنّ التململ و التمرّد و العصيان الذين كانوا لوقت معيّن بادين للعيان فى تونس و مصر و غيرها يرقى إلى أن يكون وضعا ثوريّا وهو ليس كذلك إذ إستنتج بمثالية لا تعكس الواقع و تطوّراته " وأصبح واضحاً أننا في وضع ثوري يفرض تطوير صراع الطبقات الشعبية. " (**" الثورة التونسية ما هو التكتيك الضروري الآن؟ "**)

بيد أنّه هو ذاته يعترف بحقيقة عدم وجود قوى ثوريّة و أحزاب ثوريّة فى هذا الحراك و هذه التوتّرات الإجتماعيّة و بأنّه لم يقع بعدُ حتّى " تقديم البديل السياسي الاقتصادي والطبقي. " (**" وضع الثورة المصرية وإستراتيجية العمال والفلاحين الفقراء "**)**!** و لكم التعليق على هذا...

<u>**ب- " الإنتفاضة لا زالت مستمرّة " !**</u>

بهذا المضمار يقترف سلامة كيلة ذات الأخطاء التى إرتكبها غيره فى تونس و مصر و فى غيرهما من البلدان العربيّة ، فهو يعرب على الملأ بمثالية ذاتيّة أنّ " الإنتفاضة لا زالت مستمرّة " (**" وضع الثورة المصرية وإستراتيجية العمال و الفلاحين الفقراء "**) و بحتميّة فجّة متكرّرة (" لن تسرق " و " لا يمكن أن ينتهي " و " ليس من الممكن الإلتفاف عليها ") أنّ " الثورة لن تسرق وستبقى مستمرة " (**" لماذا يسيطر الإسلاميون؟ لكن أين اليسار؟ "**) .

" هذا الوضع يوصل إلى أننا دخلنا في "عقد من الثورات "، "عقد ثوري " ، ربما . بمعنى أن ما بدأ في سيدي بوزيد هو أبعد من أن يكون بداية موجة عابرة، بل هو بداية صراع حقيقي، تخوضه الطبقات الشعبية، لا يمكن أن ينتهي دون نهاية النمط الاقتصادي القائم، وبالتالي النمط الرأسمالي.

الخلاصة هي أنه مهما كانت نتيجة هذه الموجة من الثورات فإن الانتفاضات مستمرة، وليس من الممكن أن يجري الالتفاف عليها مهما حاولت الرأسمالية المافياوية الحاكمة، أو الطغم الإمبريالية راعيتها. وهذا هو معنى "عقد ثوري"، حيث سيستمر الصراع، وإنْ هدأ قليلاً، أو اتخذ شكل إضرابات جزئية، وأشكال احتجاج متفرقة. فالانفجار من جديد قادم بالضرورة."(**" الثورة التونسية ما هو التكتيك الضروري الآن؟ "**)

فى الحقيقة يأتى هذا التوصيف من خطأ معرفي نابع عن مثاليّة ذاتية و عن رومانسيّة حالمة حلما هو أقرب إلى السراب منه إلى الحقيقة و إنبهار بالتمرّدات و طبعا عن براغماتية تسم تفكير كاتبنا العربي و يشى بطبيعة الوعي الذى يتحكّم به .

لذلك و لغيره من الأسباب نكتشفها معا فى ثنايا الفقرات التالية ينسحب عليه نقدنا التالى لجوهر مثل هذا الموقف لدى الأمين العام لحزب الكادحين فى تونس بكتابيه **" تونس : الإنتفاضة و الثورة "** و **" الربيع العربي و المخاتلة فى الدين و السياسة "**. و إليكم مقتطفان من كتابنا الذى فضح تشويه ذاك الحزب للماركسية ، **" حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية "** (بداية 2012- فيفري 2015) :

1- " <u>وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري :</u>

من ركائز وهم نظرية تحويل الإنتفاضة إلى ثورة فى الظروف الراهنة إعتبار الإنتفاضة متواصلة لم تنته وهو أمر يجانب الحقيقة فى حين أنّ الإنتفاضوي ينطق بجملة يبدو له فيها التواصل بديهيا : " و غني عن البيان أنّ الإنتفاضة لا تزال متواصلة " (ص 125) و أين؟ فى خاتمة الكتاب !

بداية يمكن أن نقول إنّ الإنتفاضة إنتهت بعد ان هرب رئيس الدولة ، بن علي . و ما تلى ذلك ، جملة من المعارك ما بعد الإنتفاضة أطاحت بحكومة الغنوّشي و قُبل مطلبها بإجراء إنتخابات للمجلس الوطني التأسيسي التى وظّفتها الطبقات السائدة و الإمبريالية العالمية لإعادة هيكلة الدولة و إصباغ الشرعية عليها و التى لم تتخّللها تجاوزات وحسب بل كانت مسرحية على حدّ تعبير بعض الفئات الشعبية . و بذلك تراجع المدّ النضالي الشامل نسبيّا . و ما ظلّ قائما هنا و هناك كدليل على إستمرار المشاكل التى أدّت إلى الإنتفاضة الشعبية و تمسّك فئات شعبية ببعض المكاسب ومطالبة أخرى بشيء من الحقوق التى ضحّت من أجلها ، بشكل متفرّق و بنسق متباين من نضالات و إحتجاجات لا يمكن إلحاقه بالإنتفاضة بمعنى جعله إستمرارا لها و دليلا على تواصلها و إنّما هو نضالات و إحتجاجات مطلبية خاصّة رقعتها تضيق و تتسع و هي مرتبطة إلى هذا الحدّ أو ذاك بمطالب الإنتفاضة العامة أو بمطالب خاصة جديدة . و الشيئ ذاته ينسحب على النضالات و الإحتجاجات التى سبقت الإنتفاضة و لا يمكن أن نعدّها تابعة لها أو بداية لها بيد أنّ ناشري الأوهام وباعتها من البرجوازية الصغيرة ما فتئوا يعتبرون أنّ " الإنتفاضة متواصلة " و أي نضال أو إحتجاج يلصقونه بالإنتفاضة و يلحقونه بها و يعدّونه دليلا على تواصلها .

يقول الإنتفاضي :" إنّ الإنتفاضة التونسية تعيش مدّا و جزرا ، وهي لم تنته بعدُ، بل هي مستمرّة بأشكال مختلفة متخذة شكل مسار ثوري" (ص 42) . و بهذا يبثّ وهم وجود " مسار ثوري" طبعا دون تحديد معنى هذا المسار الثوري من وجهة نظر علم الثورة البروليتارية العالمية كما يبثّ وهم إمكانية تحويل الإنتفاضة إلى ثورة شبّهها ب " إنفجار كبير " (ص38) ، " ثورة تنجز فعليا المهمتين الوطنية و الديمقراطية و تفتح السبيل أمام الحلّ الإشتراكي للمعضلات الإجتماعية ، التى وجدت تعبيرا مكثّفا عنها فى شعارات المنتفضين" ، و الحال أن " الشعب منهك و قد هدّه التعب " (فى الخاتمة) و " الإنتفاضة أصبحت فى قبضة أعدائها " كما يعترف ناشر الأوهام بالصفحة 121أي قبيل الخاتمة !!!

هذه أضغاث أحلام برجوازية صغيرة فلا إنتفاضة جانفي 1978 و لا إنتفاضة جانفي 1984 تحوّلتا إلى ثورة و لن تتحوّل هذه الإنتفاضة إلى ثورة أيضا فى غياب كلّ الشروط و المستلزمات و المقدمات و المقومات اللازمة حسب علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية – اللينينية – الماوية . ببساطة يبدو أنّ ما حصل هو أنّ الواهمين لرؤيتهم الرئيس السابق يغادر البلاد تصوّروا أنّ الدولة صارت قاب قوسين أو أدنى من الإنهيار التام و أنّ الأستاذ تأثّر أيما تأثر بالأوهام التى يبثّها التروتسكيون عن " المسار الثوري " و المضي بالإنتفاضة نحو تحقيق ثورة إشتراكية مع خلاف طفيف هو أنّه هو من أنصار " المهمّتين الوطنية و الديمقراطية " لا غير.

هل نصدّق الأوهام البرجوازية الصغيرة و نضع جانبا أو على الرفّ علم الثورة البروليتارية العالمية . لا أبدا ! هل نصدّق الأوهام التروتسكية ، أوهام الثورة المستمرّة التروتسكية و نضرب صفحا عمّا يجرى تحت أنوفنا أم نستنطق الوقائع و الواقع المادي الموضوعي المتحرّك بحثا عن الحقيقة ؟ كماديين جدليين نعتبر أنّ الواقع هو مصدر المعرفة و محكّ صحتها . و من يصدّقهم و يتبع خطاهم واهم ، و واهم يقوده واهم كلاهما يسبحان فى الخيال ، و أعمى يقود أعمى كلاهما يسقطان فى حفرة و تحصل الطامة الكبرى فبإلقاء العلم فى المزبلة و التمسّك بتلابيب الأوهام يتمّ تقديم أجلّ الخدمات للرجعية و الإمبريالية العالمية بدلا من النضال ضدّهما !

ما بوسعنا فعله هو فضح الأوهام مهما كان مأتاها و الإنطلاق من الواقع الموضوعي و الذاتي و الإلتحام بجماهير شعبنا و نشر الحقيقة فى صلبها و حثّها على النضال من أجل تحقيق بعض المكاسب الجزئية و الإصلاحات لا من منظور الإكتفاء بذلك و القبول بدولة الإستعمار الجديد و السقوط فى الإصلاحية و إنّما من منظور لينين و التعاطي مع الإصلاحات و إستغلالها لمقاومة النظام و تغيير أفكار الشعب من أجل إستيعاب و تطبيق النظرية الثورية و إيجاد حركة ثورية قادرة حينها على إنجاز الثورة لمّا تتوفّر الشروط التى أنف ذكرها .

و واجبنا كشيوعيين ماويين ثوريين فى علاقة بالنضالات الشعبية هو حثّ الخطى لتأسيس أداة ضرورية من أدوات الثورة السحرية الثلاثة و الحزب الثوري الماركسي- اللينيني- الماوي ينبغى أن يكون مركزها و قائد الجبهة الوطنية

الديمقراطية و الجيش الشعبي كأسلحة لا بدّ منها لإنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية عبر حرب الشعب الطويلة الأمد بقيادة شيوعية ماوية ممهّدة للثورة الإشتراكية و كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

يعلّمنا ماو تسى تونغ أنّه

" يجب أن يكون هناك حزب ثوري ما دمنا نريد الثورة . و بدون حزب ثوري ، حزب مؤسّس وفق النظرية الماركسية اللينينية الثورية و طبق الأسلوب الماركسي-اللينيني الثوري ، تستحيل قيادة الطبقة العاملة و الجماهير العريضة من الشعب و السير بها إلى الإنتصار على الإمبريالية و عملائها " .

(ماو تسى تونغ ، **" يا قوى العالم الثورية ، لإتحدى و قاومي العدوان الإمبريالي"** (نوفمبر – تشرين الثاني - 1948) المؤلفات المختارة ، المجلّد الرابع ؛ و الصفحة 1-2 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ")**

و عن ما بات يطلق عليه الأسلحة السحرية الثلاثة ، كتب :

" حزب قوي النظام مسلّح بالنظرية الماركسية – اللينينية ، يستخدم أسلوب النقد و النقد الذاتي و يرتبط بجماهير الشعب ، و جيش يقوده مثل هذا الحزب ، و جبهة متحدة تضمّ مختلف الطبقات الثورية و الجماعات الثورية و يقودها مثل هذا الحزب- هذه هي الأسلحة الرئيسية التى ننتصر بها على العدوّ".

(**" الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية "** يونيو – حزيران 1949، المؤلفات المختارة ، المجلّد الرابع ؛ و الصفحة 3 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "). "**

2- " <u>الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟</u>

واضحة لا لبس فيها هي الجملة التالية للأمين العام لحزب الكادحين فى مقدّمة الكتاب و تحديدا بالصفحة الثامنة من كتابه : " الإنتفاضات هُزمت بتحويل وجهتها لكي تصبح ربيعا إمبرياليّا تزينه زهور سامة ".

صيغة الجملة إقراريّة لا مجال لأدنى الشكّ فى ذلك . هو إذن يقرّ ما يراه حقيقة أي هزيمة الإنتفاضات . و هذه حقيقة موضوعية يعترف بها الكثيرون . لكن نفس الكاتب هذا حبّر بالصفحة 70 ما مفاده أن الإنتفاضة التونسيّة مستمرّة : " يواصل الشعب معركة الحرّية و التشغيل و التنمية بما يؤكّد أنّ الإنتفاضة التونسيّة لم تبلغ بعد نهايتها " .

و قد يرفع أحدهم عقيرته قائلا بأنّ ما جاء بالصفحة 70 تعود كتابته إلى 2012 فى حين أنّ المقدّمة ألّفت فى 2013 فنردّ عليه بدم بارد : و ماذا فى ذلك ؟ المعيار الذى إعتمده الأمين العام ذاك هو " تحويل وجهتها ..." و بالفعل فقد تمّ " تحويل الوجهة " هذا فى تونس منذ 2011 فما بالك بما حدث فى 2012 !

وفى بحث لنا إنتهينا من كتابته مع بدايات سنة 2012 ونشرناه منذ أشهر تحت عنوان **" تشويه الماركسيّة : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبي نموذجا "** سلّطنا سياط النقد على ذات الكاتب و كتابه " الإنتفاضة و الثورة " بشأن الموضوع عينه و شرحنا كيف أنّه لا يفرّق بين نهاية الإنتفاضة و تواصل المعارك الإجتماعيّة والسياسيّة بأشكال متنوّعة .

و قد ضجر فعلا العديدون من تكرار شعار " تحويل الإنتفاضة إلى ثورة " (تنتصر إلى الكادحين فى لافتة لهذا الحزب نشر صورة لها على الأنترنت) كالقرص المشروخ . لقد أقرّ هؤلاء و غيرهم بهزيمة الإنتفاضة و مع ذلك لم يكفّوا عن رفع شعار فات زمانه وهو غير صحيح أصلا كما فسّرنا ذلك فى بحثنا الذى أشرنا إليه قبل بضعة أسطر فقلنا :

" بنظرة إقتصادوية و ميكانيكية ساذجة ستتحوّل الإنتفاضة إلى ثورة على النحو التالي : " تحويل كلّ تنازل يقدمون عليه إلى مكسب ، و بمراكمة المكاسب الواحد تلو الآخر يمكن الوصول إلى تلك اللحظة الفارقة ، أي اللحظة التى تتحوّل فيها الإنتفاضة إلى ثورة عارمة " . (ص 64)

و ما يسترعي الإنتباه هو أنّ رسم هذا المشهد من تحوّل الإنتفاضة إلى ثورة لا يمتّ بصلة مطلقا إلى الماركسية فهو أوّلا إقتصادوي يغيّب عامل الوعي و الحزب الطليعي و الحركة الثورية التى تسترشد بالنظرية الثورية و ثانيا من جهة الماديّة، يتنكّر لتجارب الشعوب و ما لخّصه لينين من مقدّمات الإنتفاضة و مستلزماتها و ما بات معروفا بمقوّمات الوضع الثوري و طريق الثورة فى البلدان الرأسمالية – الإمبريالية مثلما يتنكّر للماوية و طريق الثورة فى أشباه المستعمرات و إستراتيجيا حرب الشعب طويلة الأمد. إنّ المتمركس هنا لا يعدو أن يكون إنتفاضويّا . و ثالثا ، جدليّا ، يخفق إخفاقا رهيبا فى فهم جدلية الكمّي / النوعي – الكيفي فالتناقض/ وحدة الضدين كميّ – نوعي ينطوى على طرفين متناقضين أي متحدين ومتصارعين و لكن أيضا و فى نفس الوقت يمكن لأحد الطرفين أن يتحوّل إلى الطرف الآخر و نشرح فنقول إنّ الكمّي يتحوّل إلى نوعي و النوعي يتحوّل إلى كمّي و من هنا التراكمات فى حدّ ذاتها تتحوّل من الكميّ إلى النوعي و العكس بالعكس . و فضلا عن هذا فإن التراكم لا يمكن أن يتخذ خطّا مستقيما أي لا يعتوره تراجع أو تراجعات ، فالتطوّر من وجهة النظر المادية الجدلية لولبي و ليس خطّيا مستقيما كما يقترح أستاذ الفلسفة الميكانيكي و بالتالى فإن الإنتفاضة لا تتحوّل إلى ثورة آليّا وبمجرّد مراكمة مكاسب بل تحتاج إلى تحوّل نوعي من صنف الحرب الأهلية و سيرورة تحطّيم الدولة القديمة و بناء دولة جديدة .

و يستمرّ الهذيان عند هذا الميكانيكي ليبدع جديدا غريبا قد يكون مادة للتندّر إذ يجعل الإنتفاضة " تصبح ثورة " عندما تقدّم الإنتفاضة بديلها و قيادتها و تنجح الجماهير فى إدراك صحيح لوضعها و تحقّق ... جديدها ". و فضلا عن عدم شرح فحوى القديم و الجديد و عن فحوى " تقديم الإنتفاضة بديلها " ، فإنّ التضارب و الإضطراب جلي فعن أي بديل يتحدث وهو يقول عنه " بديل غائم" و " شعارات سياسية عامة " و " أشكال تنظيمية هلامية " ؟ أو ربّما إقترح بديلا غير غائم و شعارات سياسية غير عامة و أشكال تنظيمية غير هلامية ، لا ، لم يفعل ذلك مطلقا بل إكتفى بتسجيل الواقع المعروف و لم يطرح البديل الثوري حقّا من منظور بروليتاري وهو مهمّة أكيدة سيما و أنّ " اليمين و بعض أطراف اليسار فى غرفة إنتظار واحدة " و " التخوم و الحدود بين الشعب و أعدائه غير واضحة المعالم ". و لم ينبر الأستاذ لينير الطريق الثوري البروليتاري " للجماهير" و إنّما وقف عند ملاحظة مجريات الأحداث و تركها ل" تنجح فى إدراك صحيح لوضعها ".

و بالنسبة لهذا الميكانيكي التفكير " المهمّ فى كلّ ذلك هو الإمساك بذلك الشعار التاريخي الذى رفعه المنتفضون : الشعب يريد إسقاط النظام ، فهو يعبّر بكثافة عن الإتجاه الذى يجب أن يسير وفقه الكفاح من أجل الحرّية ". و إلى جانب مصطلح " الحرّية " الذى قصفنا به قصفا مركّزا فى كتابه ، فإن الشعار فضفاض . فما المقصود بالنظام؟ و بالتأكيد ليس المقصود هو الدولة الرجعية بأسرها و ماركسيا- لينينيّا - ماويّا ينبغى تحطيم الدولة القديمة و الجيش عمادها . و أجزاء من جماهير الشعب حينما رفعت ذلك الشعار لم تكن تقصد هذا الفهم العلمي و الطبقي بل الأرجح هو أنّها كانت تستهدف رأس النظام بن علي و عائلة الطرابلسية و الواقفين وراء الفساد أساسا .

و غني عن البيان أنّ المنتفضين لم يوجّهوا سهام نقدهم و أسلحتهم البسيطة ضد الجيش عماد جهاز الدولة بل بالعكس وجهوا التحيّات له و حتى حينما نكث رشيد عمّار وعوده لم تهاجمه الجماهير مباشرة بل طالبته بتطبيق وعده و كان الجيش يلقى الترحيب من الجماهير وهو ما يعكس نقصا فادحا فى الوعي الطبقي / السياسي لديها خوّل للطبقات الحاكمة و الإمبريالية العالمية المناورة و تلميع صورة هذا الجيش ليواصل عمله فى خدمتها و يشرف معها بطرق شتّى على إعادة هيكلة السلطة السياسية و الدولة عموما بذات أهداف دولة الإستعمار الجديد . و من الوهم الإعتقاد فى إنجاز ثورة حقيقية تقطع مع الإمبريالية و تطيح بالطبقات الحاكمة و تضع السلطة فى يد الطبقات الشعبية الثورية بقيادة البروليتاريا و هدفها الأسمى الشيوعية العالمية دون تحطيم الجيش القديم كجهاز قمع طبقي بيد أعداء الشعب . و فى الأخير، نعيد التسطير على أنّ الشعب لم يكن يملك بديلا واضحا بإعتراف الكاتب ، فما بالك بأن يملك بديلا طبقيّا بروليتاريا ثوريّا ! صاحبنا يتعسّف على الوقائع و يمسخ الإنتفاضة مسخا !

من يساعد " الجماهير" على رفع مستوى وعيها الطبقي/ السياسي وفهم مهام المرحلة و الأهداف و الإستراتيجيا و التكتيك و السياسات و أساليب النضال المناسبة ؟ لا أحد حسب الأستاذ الإقتصادوي التفكير . لوحدها ستدرك وضعها " و تحقّق على أساس ذلك مهماتها..." . لا طليعة و لا حزب طليعي و لا نظرية ثورية و لا حركة ثورية ... و لا هم يحزنون . هذا الإنكار لمستلزمات أي عمل ثوري و لمقدّماته و مقوّماته و للينينية سنعود إليه لاحقا . و عند هذا الحدّ نضيف فقط أنّ هذه الأطروحات ما هي بالماركسية أصلا و ما هي باللينينية حصرا و ما هي بالماوية جوهرا فكيف تتحوّل إنتفاضة إلى ثورة

دون سلاح و جيش شعبي و دون تحطيم الدولة القديمة و ليست " الوجوه القديمة بإقتصادها و سياستها و ثقافتها " كما يقول الإقتصادوي فى صيغة غير دقيقة علميّا ؟ "

(إنتهى المقتطف)

أليست هذه مخاتلة ؟ أليست هذه مغالطة تهدف فى النهاية إلى البروز بلبوس الثوريّة بخطاب يسراوي مخاتل ؟

5- ملاحظات نقديّة لفهم سلامة كيلة للصراع الطبقي فى سوريا :

و هنا أيضا سنكتفى بأن نتناول بالبحث نقاط مدار خلاف و لها دلالتها .

أ- أسباب الإنتفاضة :

يولى سلامة كيلة عناية كبرى لتفسير أسباب الإنتفاضة فى سوريا (لاحقا سيسمّيها ثورة) فيصيغ أفكاره أحيانا فى قوالب ترشح منها نظرة مادية ميكانيكية إحادية الجانب فمثلا يصوغ فى **" ضد الليبراليّة فى سوريا "** الجملة التالية : " الانتفاضة التي بدأت منذ 15 آذار الماضي كانت نتاج هذا التحوّل الذي أفضى إلى "تنميط" الاقتصاد " . صحيح أن الماركسية تتوخّى المادية أساسا فى تحاليلها و تفكّك البنية التحتيّة التى تفرز البنية الفوقيّة و لكن هذا لا يتمّ ميكانيكيّا أي أنّه مثلما أعرب عن ذلك إنجلز فى صيغة شهيرة له بأنّ تلك العلاقة ليست ميكانيكيّة و إنّما " فى آخر المطاف " ذلك أن الواقع الإقتصادي هو أساس لا شكّ فيه للبنية التحتيّة التى تتناسب معها البنية الفوقيّة إلاّ أنّ للبنية الفوقيّة إستقلال نسبي و عليه لا يسفر كلّ تدهور فى الإقتصاد أو " تنميط " له ينخر فى عظم الشعوب و كذلك لا تسفر كلّ أزمة له آليّا إنتفاضة مثلما لا تنجم الثورة عن كلّ وضع ثوري . و فى السياق ذاته نذكّر بأنّ ماركس قبض على حقيقة و أعلنها على الملأ و مفادها أنّ الفقر لا يصنع الثورة بل وعي الفقر هو الذى يقوم بذلك . و كي نقرّب أكثر الفكرة نحيل القرّاء على عديد بلدان العالم التى تشهد نهبا و تفقيرا وتجويعا قد يفوقون ما تعرفه سوريا إقتصاديّا قبل الإنتفاضة على الأقلّ ، و مع ذلك ما جدّت بها إنتفاضات .

و ما تقدّم يجرّنا إلى الإشارة و لو بشكل عابر إلى النظرة الإحاديّة الجانب التى تعانى من قصور تحليلي مفرط لدى مفكّرنا حيث يبرز العوامل الإقتصاديّة و كأنّها العوامل الوحيدة لتفجّر الإنتفاضة و الحال ليس كذلك فثمّة عوامل عدّة منها على وجه الخصوص العوامل السياسيّة فى المنطقة و عالميّا و ليس أقلّها ما شهدته بعض البلدان العربيّة من إنتفاضات . مفكّرنا لم يفقه شيئا من الحقيقة التى سجّلها ماو تسى تونغ بالكلمات التالية :

" إنّ الأمور فى العالم معقّدة تقرّرها عوامل مختلفة . فعلينا أن ننظر إليها من جوانب مختلفة لا من جانب واحد فحسب ."

(ماو تسى تونغ ، **" حول مفاوضات تشونغتشينغ "** (17 أكتوبر – تشرين الأوّل – 1945) ، المؤلفات المختارة ، المجلد الرابع)

ب- المسألة الدينية :

و عند رصدنا لموقف سلامة كيلة من المسألة الدينيّة ، لاحظنا عدّة ثغرات منها إنكار مثالي لجوانب من الواقع المادي الموضوعي للصراع الطبقي فى سوريا و مردّ ذلك فى تقديرنا نزعته البراغماتية النفعيّة فى قراءة الواقع و مساعيه لجعله يتقولب فى قوالب كيلة النظريّة و يتماشى و أمانيه . و يتجلّى هذا مثلا فى سلوكه سياسة النعامة فى تناوله تأثير " الإسلاميين " فى الإنتفاضة فيتحدّث عن غياب البديل بشكل عام و يتجاهل البديل الإسلامي الفاشي قائلا :

" إذا كان الوعي السياسي بما هو وعي البديل غائباً، فإن ما هو مرفوض من قبل المنتفضين واضح وأشير إليه في الشعارات كما أشرنا للتو." (**" عن دور الإسلاميين في الانتفاضة السورية ")**.

إنّه لم يستشعر الخطر الواقعي الملموس المحدق و بإنكاره دور الإسلاميين الفاشيين و تأثيرهم فى حركات و سكنات فئات هامة من المجتمع لا ينكر الواقع المحلّى الراهن فحسب بل يتغاضى عن فعاليّات ذلك التيّار و مخزونه تاريخيّا و فى صفوف الجماهير محلّيا و أيضا فى المنطقة و عالميّا و لا يقدّر حقّ قدرها قوّته المحلّية و المناطقيّة و العالمية لإسقاطه للعلاقة الجدلية بين المحلّى و المناطقي و العالمي وعلاقة التأثير و التأثّر بينهما . و لمّا إنتقل الإسلاميّون الفاشيّون إلى " أسلمة " المجتمع محا السيّد كيلة الدوافع الإيديولوجية و السياسيّة لهؤلاء و مشروعهم الإجتماعي الذى من أجله يقاتلون ليدين " إبتزاز بعض الدول الإقليمية " و" فرض " الأسلمة " فى تسمية الفصائل " (و كأنّ الإسم لا ينطبق على المسمّى أو الإسم / الشكل على المضمون) .

و لعدم إستيعاب مفكّرنا لمدى أهمّية و تأثير الجانب العالمي فى عصرنا الراهن (وقد فكّكنا هذا الأمر فى الفصل الأوّل من هذا الكتاب) ، و سعيه الدؤوب بنزعة قوميّة ضيّقة لفصل الواقع السوري عن تفاعلات الواقع العالمي للنظام الإمبريالي العالمي ، لا يقدر على فهم ما حدث إلاّ ك " فرض الأسلمة " فيقول فى " **الثورة و الإستعصاء الثوري فى سورية "** مثلا :

" بات العمل المسلح هو الشكل الوحيد تقريباً. لكن العمل المسلح يفرض الحاجة إلى التسلح، وإلى المال، وبهذا كان محتاجاً إلى التواصل مع معارضة الخارج (التي تمتلك المال، خصوصاً الإخوان المسلمين) ومع الدول التي تقول أنها تدعم الثورة (قطر والسعودية، وفرنسا وتركيا خصوصاً). هنا خضع العمل المسلح لابتزاز بعض القوى المعارضة، كما لابتزاز بعض الدول الإقليمية (السعودية وقطر)، الأمر الذي فرض "الأسلمة" في تسمية الكتائب. لكنه ربط وضع الكتائب بكليته بها، وبالتالي بسياساتها.

فالتسلح يحتاج إلى المال الوفير والسلاح الكثير، وبالتالي إلى سند " خارجي ".

فقد اصبحت الثورة فوضى بكل معنى الكلمة، خصوصاً بعد أن فرض المسلحون سلطتهم بديلاً عن سلطة الشعب، وباتوا يمارسون السلطة في مناطق سيطرتهم بدل قتال قوات السلطة . ومن ثم بات الجذب يسير نحو مركزة السيطرة لدى كتائب أصولية نتيجة امتلاكها المال وبعض السلاح (الذي كان يأتي من الخارج خصيصاً لها في الغالب). وأيضاً ترسّخ وجود تنظيمات مثل "دولة العراق والشام" وجبهة النصرة وأحرار الشام، التي هي امتداد لتنظيم القاعدة، والتي بات بعضها يحوّل الصراع إلى صراع في صف الثورة، حيث يفرض سلطته القروسطية المتخلفة الأصولية الشمولية على الشعب (داعش). وحيث اندفعت قوى أصولية أخرى لتشكيل "جيش الإسلام" من أجل إقامة "دولة الإسلام " . بمعنى أن التفكك والفوضى هما السمتان الأساسيتان الآن في الثورة، إضافة إلى انسداد الأفق نتيجة غياب الهدف (إسقاط النظام أو قيام دولة إسلامية)، وغياب الاستراتيجية التي تشير إلى كيفية إسقاط النظام.

لا بد من التأكيد على أن الأفق العسكري فاشل، فليس من دعم "خارجي"، وليس من تسليح كافٍ يمكن أن يتوفّر."

و من المذهل أن يصل الأمر بمفكّرنا الذى يؤسّس لماركسية يقول عنها مناضلة (وهو فى مكان آخر يقرّ بحقيقة أنّ " من يمتلك القوة يمتلك القرار السياسي" **(" إيران ومصير سوريا ")** أو بتعبير آخر لماو تسى تونغ أنّ السلطة السياسيّة تنبع من فوّهة البندقيّة) أن يعتبر مضيّ الإسلاميين الفاشيين الذين هم أعداء الشعب و النساء و للإمبريالية عملاء نحو " فرض سلطتهم القروسطيّة المتخلّفة الأصوليّة الشموليّة على الشعب " تحويلا للصراع " إلى صراع فى صفّ الثورة " . فهل هؤلاء القروسطيين المتخلّفين الأصوليين الشموليين " بكلماته هو جزء من الثورة ؟ أم هم من أعدائها ؟ و هل يتصوّر مفكّرنا أنّ يفرض هؤلاء الظلاميّين سلطة تقدّمية أو ثوريّة ؟

إلى هذه اللخبطة الرهيبة توصل القراءة المثاليّة لواقع الصراع الطبقي محلّيا و عالميّا و لجوهر ما يمثّله الإسلاميون الفاشيّون و لمعنى الثورة .

و لعلّكم تفطنتم معنا إلى المطب الذى يقع فيه مفكّرنا الذى لم يفلح فى التحليل الملموس للواقع الملموس حين يؤكّد أنّ الأفق العسكري فاشل و الحال أنّ داعش و من لفّ لفّها أثبتت طوال شهور عكس ذلك وحين يؤكّد على ضرورة السند الخارجي

لخوض الكفاح المسلّح . و نحن كماويّين لا نملك مثالا واحدا يفنّد إدّعاءات سلامة كيلة الباطلة هذه ومثاليّته الفجّة بل نملك عشرات الأمثلة الواقعية و منها على سبيل الذكر لا الحصر حرب الشعب الماوية فى الهند أين يعوّل الماويّون على أنفسهم و على الجماهيرالشعبيّة رئيسيّا للتسلّح و لخوض حرب الشعب .

و فى مقال **" من نقد السماء إلى نقد الأرض "** نلفى سلامة كيلة يصبّ جام غضبه على نقّاد الدين و يعدّ نقدهم " موضة " " معاكسة لما أشار إليه ماركس " كاتبا :

" أشير إلى ذلك نتيجة الميل الجارف الذي يجتاح اليسار والليبراليين إزاء "نقد الدين"، باعتبار أن داعش والنصرة والقاعدة بكل التطرف والتعصّب الذي يحكمها هي نتاج الدين. بالتالي عادت "موضة" التركيز على الدين، والميل إلى نقد الدين، لكن من منظور سلبي محدّد مسبقا، ينطلق من ممارسات تلك التنظيمات "الجهادية". لهذا بات المسار باتجاه معاكس لما أشار إليه ماركس، فقد عدنا ننقد السماء بدل نقد الأرض."

وهنا أيضا نلمس أنّ مفكرّنا لا ينى يجانب الحقيقة فماركس نقد الدين و إعتبره عن حقّ أفيونا للشعوب وناضل ضد الأفكار الدينيّة كجزء من نضاله ضد المثاليّة بأصنافها المتنوّعة . وهذا معلوم . وكذلك فعل إنجلز ولينين وستالين و ماوتسى تونغ. و هذا الصراع الإيديولوجي كان لا بدّ منه زمنهم و هو اليوم عالميّا و ليس عربيّا فحسب صراع بات ضروريّا خوضه لأسباب عدّة منها تغلغل التفكير الديني بصيغ معيّنة صلب حتّى من يطلقون على أنفسهم لقب الشيوعيين أو يقولون بأنّهم يعتنقون الشيوعيّة و طبعا بشكل كاسح صلب الجماهير الشعبيّة و منها كذلك الهجوم الشرس و المستمرّ للأصوليين سواء منهم الإسلاميين أو المسيحيين أو غيرهما فى البلدان العربيّة و عالميّا و فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة عينها حتّى ، على الشيوعية و المادية الجدلية و العلم و المنهج العلمي و إستغلال الدين لتبرير الإستغلال و الإضطهاد و تأبيدهما . (أنظروا مقالات ناظم الماوي على موقع الحوار المتمدّن و خاصة منها **" إسلاميّون فاشيّون للشعوب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء "** و **" مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة ")**.

حقيقة راسخة لدينا ما إنفكّ يبرزها الواقع المادي الموضوعي المعيش هي أنّ الشيوعيين خاصة و التقدّميين و الديمقراطيين عموما لم يخوضوا كما يجب معركة نقد الدين الذى يكبّل عقول و طاقات الجماهير الشعبيّة و جماهير النساء ، نصف السماء و لا بدّ أن يخوضوا هذه المعركة الإيديولوجيّة و السياسيّة إذا ما راموا نشر الشيوعية و جعلها الإيديولوجيا التى تقود الجماهير فى صنع التاريخ ، طبعا دون أن يعني ذلك " نقد السماء " فقط بل هو يعنى إلى جانب ذلك و فعلا نقد الأرض لأنّ القوى الأصوليّة التى تعتمد الدين مرجعا و أساسا إيديولوجيّا و سياسيّا لها تحتلّ مساحات هامة من الأرض و ليس السماء فقط (لمن له عيون لترى و لا يسلك سياسة النعامة و يغرق فى المثاليّة). هذا من جهة، ومن جهة أخرى ، ثمّة علاقة جدليّة بين نقد السماء ونقد الأرض و من يدير ظهره لها يسقط فى الماديّة الميكانيكيّة .

لعلّ براغماتيّة سلامة كيلة دفعت به إلى الدعوة إلى تخفيف حملات نقد الدين قصد دغدغة عواطف الجماهير المتديّنة و كسبها و عدم الدخول فى صراع معها . و الردّ على ذلك بسيط من منطلق شيوعي ثوري . بلا أدنى شكّ أنّ الجماهير الشعبيّة فى حاجة إلى فهم الواقع فهما علميّا كي تتمكّن من تغييره تغييرا شيوعيا ثوريّا خدمة لتحرير الإنسانيّة جمعاء . و فى غياب هذا الفهم العلمي و دونه ستظلّ أوسع الجماهير تحت رحمة الإيديولوجيّات الرجعيّة التى عملت و تعمل و ستعمل على تأبيد الإستغلال و الإضطهاد و ليس على إجتثاثه و قد أصاب لينين حين أكّد أنّه إمّا إيديولوجيا البروليتاريا أو إيديولوجيا البرجوازية بشتّى ألوانها فى عصرنا هذا . و نسأل مفكّرنا إذا لم يكن الآن من أوكد الضرورات نقد الدين نقدا للسماء و الأرض معا كون الإسلاميين الفاشيين بكلماتك التى وثّقنا أعلاه " يفرضون سلطتهم القروسطية المتخلفة الأصولية الشمولية على الشعب " فمتى ؟!

إنّ تحرير العقول معركة أساسيّة قد تصبح رئيسيّة فى مرحلة ما و يالها من معركة فى حرب ضروس فى إنتظار الشيوعيين بخاصة كجزء من النضال على الجبهات الثلاث النظرية و السياسيّة و الإقتصادية و فى إرتباط بهدف الثورة و تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإستغلال و الإضطهاد و دون خوضها كما يجب و كسبها - فى أوجه منها على الأقلّ – ليتبوّأ العلم عامة و علم الشيوعية خاصة التى يستحقّها ، لن تحقّق ثورات تقودها الشيوعية الظفر و تغيّر الإنسان تغييرا عميقا و تكون غايتها الأسمى الشيوعية على المستوى العالمي .

<u>ت- الموقف من " الثورة فى سوريا " ؟</u>

أن يصدر عن ماركسي يزعم بثّ الوعي الثوري فى أوصال الحركة الشيوعية العربيّة الغارقة إلى العنق فى أوحال التحريفية رئيسيّا و الدغمائيّة ثانويّا الموقف الآتى ذكره أمر صادم حقّا و يعبّر لا عن فهم ماركسي بل عن نزعة برجوازية قوميّة ضيّقة ملازمة لكاتبنا العربي لا غير : " اليسار الحقيقي هو من يقف مع الثورة السورية لأنها مفصل التحوّل العالمي، والصراع مع القوى الإمبريالية القديمة والجديدة، ومع النظم والأحزاب المغرقة في الأصولية والتخلف ومع الرجعيات العربية التي تريد إجهاض الثورة. " (**" لماذا يسيطر الإسلاميون؟ لكن أين اليسار؟ "**)

" الثورة " (فى الواقع الموضوعي الإنتفاضة لا أكثر) السوريّة التى " أصبحت ... فوضى بكلّ معنى الكلمة " كما رأينا فى الفقرات السابقة (**" الثورة و الإستعصاء الثوري فى سورية "**) " مفصل التحوّل العالمي، والصراع مع القوى الإمبريالية القديمة والجديدة، ومع النظم والأحزاب المغرقة في الأصولية والتخلف ومع الرجعيات العربية التي تريد إجهاض الثورة." ما هذا ، يا سيّد كيلة ؟! ما هذا يا مفكّرنا ؟! هذه الفوضى حسب عباراتك هي مفصل التحوّل العالمي ، هذا معناه ليست لنا عقول ، مستعيرين كلمات لأبى العلاء المعرّى .

هذه " الثورة " التى لا تمتلك بديلا " والتغيير لا يتحقق إلا عبر امتلاك بديل للطبقة المسيطرة " **("عن طبيعة الإخوان المسلمين والتحالف معهم - نقاش مع الاشتراكيين الثوريين ")** ، هذه " الثورة " التى لا تمتلك إستراتيجيا " تشير إلى كيفية إسقاط النظام " (**" الثورة و الإستعصاء الثوري فى سورية "**) - و ما إلى ذلك كثير و كثير جدّا - ، تصبح " مفصل التحوّل العالمي ". لا شيء يوصل إلى هكذا هراء خلا المثاليّة و البراغماتيّة و النزعة القوميّة الضيّقة . بمثاليّة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية ، تمسى إنتفاضة ثورة ثمّ تمسى الثورة المدّعاة و التى لا بديل لها و لا إستراتيجيا مفصل التحوّل العالمي ! داء براغماتيّة جلب المساندة بكلّ السبل حتّى قلب الحقائق رأسا على عقب هي التى زيّنت لمفكّرنا النفخ فى مدى أهمّية هذه الإنتفاضة . و بنزعة قوميّة لا يحسد عليها يجعل السيّد كيلة بؤرة الصراع الطبقي العالمي فى سوريا حصرا و محوريّا و يتناسى حرب الشعب الماوية فى الهند مثلا و لها بديل و إستراتيجيا و عقود من الكفاح المسلّح و يقودها الشيوعيّون الماويّون و الهند تعدّ أكثر من مليار و عشرات الملايين من البشر و مع ذلك لم ينعتها الماويّون ، على حدّ علمنا ، بأنّها مفصل التحوّل العالمي . حرب الشعب الماوية فى الهند ذات العمق الشعبي المشهود له و التى تلقى دعما بات عالميّا معروفا لا أهمّية لها و بالكاد يعرّج عليها إن تمّ التعريج و إنتفاضة " فوضى " لا بديل لها ولا إستراتيجيا ترفع إلى السماء لتتحوّل بضربة ساحر إلى مفصل التحوّل العالمي . شيء مذهل ! و قد كذّبت و لا تزال تساقطات واقع الصراع العربي محلّيا وعالميّا تهافت آراء كيلة المثاليّة هذه المصبوغة بصبغة براغماتية مستفحلة و نزعة قوميّة ضيّقة واضحة جليّة .

صحيح أنّ لينين و ستالين و الأمميّة الثالثة قد رسموا خطّا سليما فى التعاطي مع حركات التحرّر و الموقف الشيوعي منها و قد دعوا لمساندتها و دعمها لكنّهم إشترطوا بوضوح أن توجّه هذه الحركات ضربات للإمبرياليّة و أيضا و بصفة خاصة أن تفتح الطريق و لا تقمع تطوّر الحركة الشيوعية . وقد عانى الشيوعيون عبر العالم و عربيّا من التأويل المغرض لهذه الشروط أو التلاعب بها أو تناسيها و ذاق الشيوعيون المصريّون الأمرّين على يد نظام عبد الناصر الذى كانوا ساندوه فى فترة ما و كان الشيوعيون السوريون و العراقيون و بخاصة الذين لم يركعوا للأنظمة القومية ضحيّة الإغتيالات و السجون . لقد أخطؤوا لأسباب ليس هنا مجال الخوض فيها بالتفصيل ودفعوا ثمن خطئهم دما و دموعا و تشريدا . فهل يريد السيّد كيلة مجدّدا من الشيوعيين أن يساندوا قوى رجعيّة صراحة أو قوى تدّعى الديمقراطية لا لشيء إلاّ لكونها تعارض النظام القائم ؟

و فى الواقع و ما سجّله التاريخ موضوعيّا هو أنّه حينما فجّرت التحرّكات الشعبيّة الإنتفاضة ضد نظام الأسد فى سوريا ، لقيت مساندة عالمية من القوى الثوريّة و التقدّمية غير أنّه عندما ركبت التيّار أو إستغلّته و صارت تقوده منظّمات و أحزاب رجعيّة أصوليّة دينيّة و طائفيّة وباتت " الفوضى " هي السائدة و لم تبرز قوى ثوريّة حقيقيّة لها برنامج و إيديولوجيا ثوريين يتمّ القتال وفقهما و من أجل مشروع مجتمعى ثوري حقّا ، أضحى من الغباء السياسي فضلا عن الخطأ فى الخطّ الإيديولوجي و السياسي مساندة النظام كما يفعل البعض أو المعارضة التى تصبّ بشكل أو آخر فى خانة الإمبريالية و الرجعيّة و لا تعبّد الطريق بل تقمع أشدّ القمع الحركة الشيوعية . و من الغرابة بمكان أن ينكر كاتبنا العربي الجهود و التضحيات الأممية لرفيقات و رفاق من العالم قاطبة الذين إلتحقوا بقتال الظلاميّين فى كوباني مثلا .

6- عن تجربة سلامة كيلة فى توحيد" اليسار " :

أمر لا يرقى إليه شكّ أنّ الشيوعيين الحقيقيّين يرون أنّ وحدة الماركسيين الحقيقيين وحدة ثوريّة شيء ليس مرغوب فيه فحسب بل شيء لا بدّ منه مبدئيّا و يقتضيه العمل الثوري و مواجهة الأعداء من كلّ حدب وصوب ، لصهرهم في بوتقة واحدة متماسكة توحّد الجهود و تنهض على أفضل وجه بالمسؤوليّات الجسام الملقاة على عاتقهم خدمة للثورة البروليتارية العالمية و هدفها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي .

و نعيدها مع لينين أنّ ما يحتاجه الشيوعيّون الحقيقيّون هو وحدة ماركسيّين و ليس وحدة ماركسيين مع من هم فى الواقع غير ماركسيين . و بالتالى تفترض الوحدة الحزبيّة – و ليس الجبهويّة - الثوريّة الوحدة على أساس خطّ إيديولوجي و سياسي و تنظيمي ثوري ، شيوعي ثوري ، صحيح مبني على الحقائق الماديّة الموضوعيّة و ليس على الأوهام ، مناهض لكلّ من التحريفيّة و الدغمائيّة ، ما يستدعى قبل كلّ شيء تطوير هذا الخطّ (ليس بالضرورة كلّيا و لكن على الأقلّ فى الأساس) فى تناقض و تمايز واضحين مع التحريفية و الدغمائيّة ليكون قاعدة لوحدة ثوريّة ، لا لوحدة إنتهازيّة .

و لسلامة كيلة تجربته الخاصة مع توحيد " اليسار " (قوى يعتقد أنّه يقع على أكتافها عبء التغيير وهي تعيش حالة من التضعضع و الإنكماش و الخلافات المستفحلة ، وضعا حرجا و صعبا) تستحقّ منّا التوقّف عندها و إبداء ملاحظات تسلّط الضوء على تضارب تنظيره و ممارسته ل " الماركسية المناضلة " مع التنظير و الممارسة الشيوعية الثوريّة الحقيقيّة .

و بناءا على الفصول السابقة لهذا الكتاب ، بيّن أنّ السيّد كيلة لا يعير إهتماما أصلا للتحريفية و مقاتلتها فهي خارج التداول عنده وهو ينكر وجودها كما سلف لنا فضح ذلك . و الدغمائيّة التى يحاربها هي تلك التى تتمسّك بخطوط إيديولوجيّة و سياسيّة لا يرضى عنها تماما و يسعى جهده لإزاحتها بشكل ما من طريق " ماركسيّته المناضلة " التى لا تعدو فى وجه من وجوهها أن تكون نكوصيّة و فى وجه آخر دغمائيّة هي الأخرى حيث تعود بنا حصرا تقريبا إلى ماركس و مقولات الجدليّة على وجه الضبط و تنكر بصفاقة تطويرات المادية الجدليّة – و مبادئ الشيوعية و تجربتها – على يد لينين و ماوتسى تونغ و من بعدهما بوب أفاكيان .

و بهذه النظرة الخاطئة لدى مفكّرنا كيلة لعلاقة الماركسية بنقيضها و لتطوّر علم الشيوعية ، إنضمّ إلى مساعى توحيد الشيوعيين فى سوريا (" **حول توحيد الشيوعيين فى سوريا** ") حول " صيغة إستطاعت أن تجمع عددا من القوى و الشخصيّات ، و التى قامت على أساس برنامج سياسي واضح . و التى تبدأ بالتوافق على برنامج سياسي و صيغة للعمل المشترك لتصل إلى تشكيل حزب موحد للماركسيّين " . و نقد تجمّعات أخرى كانت حسب رأيه " شكلا من أشكال " قطع الطريق " أو الإعتراض " على المشروع الذى إنضمّ إليه .

و ببساطة نلمس أنّ ذاك المسعى قام على " أساس برنامج سياسي واضح " و حسب و لم يقم على أساس خطّ إيديولوجي و سياسي و تنظيمي صحيح . فالغائب البارز و المركزي هنا هو الأساس الإيديولوجي و مع ذلك يرى السيّد كيلة أنها صيغة توصل إلى " تشكيل حزب موحّد للماركسيّين ". إنّ لم يكن البرنامج السياسي مبني على خطّ إيديولوجي صحيح فإنّ تأويله بفعل الإيديولوجيا و الأفكار البرجوازية و الرجعيّة السائدة سيمضى فى كلّ الإتّجاهات و لن تكون هناك وحدة

مبدئيّة و إنّما " جمع كمّي لمتناقضات " قابل للإنفجار بسرعة البرق . كيف لهذا البرنامج السياسي أن يوحّد الماركسيين و هم غير موحّدين إيديولوجيّا فى قراءتهم لتاريخ الحركة الشيوعية العالمية و المحلّية و مشاكلها و تجارب الإشتراكية و تطويرات علم الشيوعية و المفاهيم و المصطلحات المنهجيّة الشيوعية و نقيضها البرجوازي إلخ ؟ كيف للتحريفيين و الدغمائيين من كافة الألوان أن يتحدوا مع الشيوعيين الماويين الثوريين مثلا و الإختلافات النظريّة و العمليّة التاريخيّة و الحاليّة إن وقع تفحّصها موضوعيّا علميّا و ماديّا جدليّا هي إختلافات بين غير ماركسيين و ماركسيين (الماويون هم مجدّدا الماركسيّون – اللينينيّون – الماويّون).

و لذلك و لأنّ وحدة الماركسيين مع غير الماركسيّين وحدة إنتهازيّة تفسح المجال واسعا لهيمنة الإنتهازية اليمينية و اليساريّة ، كان مآل مساعى السيّد كيلة و من معه الفشل الذريع الذى دفع مفكّرنا إلى الإستقالة " بعد تأمّل و تدقيق " (" **إستقالة من تجمع اليسار الماركسي فى سورية** ") قصد " تأسيس عمل ماركسي مختلف " و وضع " برنامج للتغيير الوطني الديمقراطي يعبّر عن الطبقات الشعبيّة " . و هذا الهدف الأخير ذاته ينمّ عن أنّ " البرنامج السياسي الواضح " الذى أنف ذكره لم يكن بذلك الوضوح المدّعى **!!!**

و بعد ذلك ، حينما ناول سلامة كيلة مسألة وحدة الماركسيّين فى مقال " **وحدة الشيوعيين ضرورة لكن كيف ؟** " ، إعتبر أنّ "إعادة بناء الحركة الشيوعية باتت مهمّة ملحّة "(لاحظوا معنا إعادة بناء بكلّ معنى الكلمة و لم تعد فقط مسألة وحدة) وبات الهدف تأسيس " حزب ماركسي شيوعي حقيقي " ما يفصح بصفة غير مباشرة و غير صريحة أنّ الأحزاب القائمة غير ماركسية و شيوعية حقيقيّة و أنّ هناك ماركسيّين مزيّفين . لكن سلامة كيلة لا يمضى أبعد من ذلك التلميح متحاشيا الواقع حمّال الإحتمالات و حركته المتناقضة السريعة والمتشعبة و المتشابكة و و تداخلاته و تخارجاتها .

و لمّا فشلت المساعى و لم تقطف ثمار و إنسدّت عمليّا آفاق الوحدة (بفعل الإنتهازية و فى جزء كبير) لعدم قيامها على خطّ إيديولوجي و سياسي و تنظيمي ثوري و تفجّر الخلافات المستفحلة أيّما تفجّر ، لم يجد السيّد كيلة من مناص سوى الدعوة إلى " البدء من الإختلاف إذن " مستشهدا بمقولة لينين فى" **ما العمل؟** ": قبل أن نتّحد و لكيما نتّحد ينبغى فى البدء أن نحدّد التخوم التى تفصل بينا بحزم ووضوح ".

وهكذا نرى مفكّرنا تتقاذفه الأمواج متذبذبا فى هذه المسألة أيضا و تتعرّض تنظيراته و ممارساته إلى النقض جرّاء تطوّرات أحداث الصراع الطبقي بما يفيد أنّه أخطأ لأكثر من مرّة فى هذا الباب و لمّا صدّت الأبواب دون الوحدة غير المبدئيّة ، حتّى لا يتيه ، هرع ليلوذ و يحتمي بمقولة لينين التى لم يعتمدها " بحزم و وضوح " منذ البداية كمبدأ .

و نحن ننطلق من الخلاصة الجديدة للشيوعية ، تطرّقنا فى أكثر من مناسبة إلى وحدة الشيوعيين وحدة ثوريّة ومبدئيّة فكتبنا فى جوان 2012 فى النقطتين 2 و 3 من نصّ " **مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثورية** " ضمن كتابنا " **ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا " :**

" ممارسة الماركسية لا التحريفية :

ومما لا شكّ فيه أن مقولة ماو تسى تونغ الواردة فى الرسالة المفتوحة : " **ممارسة الماركسية ونبذ التحريفية والعمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق والتحلي بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس** " ينبغى أن تكون أساس كلّ وحدة ثورية وأساس كلّ توجّه نحو الوحدة الثورية . فمن الخطإ الوحدة مع من تبيّن أو يتبيّن أنّه يمارس التحريفية و الوحدة مع ممارسي التحريفية لن تثمر إلاّ وحدة ملغومة قابلة للتفجّر فى أيّة لحظة ، إنّها وحدة رجعيّة نحن فى غنى عنها بتاتا و مطلقا.

و لا يعنى هذا أنّ الوحدة الثورية ستبنى على قاعدة الإتّفاق مائة بالمائة على كافة الأمور و دون بقاء أية نقاط خلافية ثانوية يفتح الجدال حولها جدالا مبدئيا و مرّة أخرى ممارسين الماركسية و ليس التحريفية .

و إذ نشدّد على ممارسة الماركسية لا التحريفية فلأنّ ذلك هو المحوري فى مقولة ماو و " العمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق والتحلي بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس " مرتبطان وثيق الإرتباط بممارسة الماركسية و نبذ التحريفية . فالماركسيون فى التنظيم أو الحزب الثوري ، تكريسا للماركسية وللمبادئ الشيوعية " سيعملون من أجل الوحدة الثورية و يتحلون بالصراحة و الإستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس" أمّا أصحاب

الأفكار التحريفية و ممارسو التحرفية فأسلوبهم فى العمل داخل الحزب و التنظيم الثوري هو العمل من أجل الإنشقاق و حبك المؤامرات و الدسائس .

و إعتماد العناصر أو المجموعات الماوية مقولة ماو تسى تونغ هذه فى تقييم نفسها و تقييم أفرادها سيساعدها على التعرّف على ذاتها و مدى ماركسيتها أو ماركسية عناصرها . فلنستخدمها بمثابة المجهر الذى يكشف دقائق الأمور و تفاصيلها بشأن مدى ماركسية العنصر أو المجموعة .

وحدة ثورية متجدّدة :

واهمون ، مثاليون ميتافيزيقيون ، هم الذين يتصوّرون بلوغ الوحدة دون صراع و الحفاظ على الوحدة الثورية دون صراع أيضا . إنّ إزدواج الواحد مقولة لينينة و ماوية شهيرة صارت متداولة شعبيّا فى الصين خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وهي تعبير مبسّط عن القانون الجوهري للجدلية ، قانون التناقض/ وحدة الأضداد. و مفادها أنّ كلّ شيء و ظاهرة و سيروة تنطوي على طرفي تناقض فى صراع ضمن تلك الوحدة و بتغلّب طرف أو آخر تتغيّر طبيعة الشيء أو الظاهرة أو السيرورة و المحدّد فى طبيعة هذا الشيء أو هذه الظاهرة أو السيرورة هو الطرف الرئيسي فيها . و من المعلوم أنّ الوحدة نسبية و الصراع مطلق .

و على هذا مطبقين هذا الجانب من الفهم المادي الجدلي للعالم على التنظيم الثوري أو الحزب ، نقول إنّ المجموعات الماوية الحالية تحمل فى ذاتها تناقضات و ما يحدّد طبيعتها هو الطرف الرئيسي فيها و أنّ الوحدة المرجوّة ، الوحدة الشيوعية الماوية الثورية ، ستتضمّن تناقضات و الحفاظ على هذه الوحدة الثورية و تطويرها سيستدعى النضال الشاق لذا على الرفاق و الرفيقات التحلّى باليقظة المستمرّة و تطبيق مقولة ماو تسى تونغ التى مرّت بنا.

و من واجبنا أن نبذل قصارى الجهد لبلوغ وحدة ثورية و لكن هذا لا و لن يكفي إذ من واجبنا أيضا صيانة هذه الوحدة الثورية على قاعدة التمسّك بمضمون مقولة ماو تسى تونغ إياها و من واجبنا أيضا تطوير الخطّ الإيديولوجي و السياسي – و التنظيمي ... - بالصراع المبدئي و البحث و الدراسة و الممارسة و التنظير الثوريين فى علاقة جدلية بالواقع الموضوعي و وفق متطلّبات تطوّرنا الذاتي و تطوّر الحركة الثورية بصورة أعمّ .

و من يعتقد ان الركون إلى الوحدة القديمة فى شكل مجموعات يكفى ، يمارس الحلقية المعادية للينينية و من يعتقد أن وحدته الحالية ساكنة لا تنطوي على تناقضات و غير قابلة للإنقسام ، يسبح فى عالم الأوهام . و لا أدلّ على ذلك مما حصل و يحصل فعلا صلب غالبية المجموعات الماوية من إنقسامات و أحيانا إنشقاقات معلنة و غير معلنة . هذه حركة الواقع الموضوعي ، هذه حقيقة أنّ المادة حركة و بما أنّنا نعدّ أنفسنا شيوعيين ماويين فلنتجاوز عن وعي طبقي بروليتاري الحلقية و الوحدة القديمة نحو وحدة ثورية جديدة و متجدّدة بإتجاه بناء تنظيم ثوري و النهوض بالمهمة المركزية وتأسيس الحزب الشيوعي الماوي."

===
===

خاتمة الكتاب :

أكيد أنّ ثمرة إشتغالنا على جملة من مؤلّفات السيد سلامة كيلة سعت إلى الإلمام بأهمّ جوانب فكره إلاّ أنّنا لا ندّعى إيفاء كلّ نقاط النقاش حقّها ذلك أنّ القيام بهكذا عمل يستدعى فى تقديرنا كتبا و ليس كتابا واحدا فقد يقتضى نصّا له فى بعض الصفحات نقاشا تفصيليّا قد يستغرق عشرات الصفحات و إن كانت لنا فكرة عن عدد مقالات مفكّرنا و كتبه ، بوسعنا تصوّر ما قد يفرزه النقاش التفصيلي الذى هو صراحة ليس من غاياتنا حاليّا . من بداية إشتغالنا على الموضوع ، رسمنا لأنفسنا هدف تقديم نقد جيّد و دقيق قدر الإمكان للمشروع الذى يحمله سلامة كيلة و يناضل من أجله و على القرّاء الحكم على مدى نجاحنا فى إنجاز المهمّة الملحّة التى تتنزّل فى إطار دفع النقاش العلمي فى صفوف الحركة الشيوعية العربيّة بغية تحفيز النضال ضد الدغمائية و التحريفية و تطوير علم الشيوعية كسلاح فى الكفاح من أجل المساهمة فى دفع عجلة الثورة البروليتارية العالمية و غايتها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي .

عكفنا وسعنا على تفكيك المنظومة الفكريّة " للماركسية المناضلة " كما تتفكّك الجثث الملقاة فى العراء وسلّطنا سياط نقدنا على قضايا شتّى تعنى بالفلسفة و الإقتصاد السياسي و الإشتراكية كمكوّنات أساسيّة للماركسية تطوّرت عبر العقود و منها جوانب من الأبستيمولوجيا بما هي نظريّة المعرفة و بالأوضاع العالمية و القومية و المحلّية و الصراع الطبقي الدائر على أصعدة مختلفة لنضع يدنا على عدّة إستنتاجات لم تكن صدفة أو نتيجة هوى أو دون تمحيص بل كانت إفرازا لبحث مستفيض شائك و شيّق معا ، نتقاسم معكم أهمّها .

الماركسية المناضلة التى يقف وراءها السيّد سلامة كيلة ماركسيّة مشوّهة استفادت من بعض أفكار هيغل وماركس ولينين وتروتسكي و لكنها أسّست لمنطق آخر وتصوّرات أخرى هي خليط مناهض لعلم الشيوعية و الثورة البروليتارية العالمية .

هي ماركسيّة مجزوءة أقرب إلى القوميّة منها إلى الأممية و أقرب إلى الديمقراطية البرجوازية منها إلى الديمقراطية البروليتارية و أقرب إلى التروتسكيّة منها إلى اللينينيّة و أقرب إلى البراغماتيّة منها إلى البحث العلمي الموضوعي عن الحقيقة الماديّة الموضوعيّة و إعتمادها مهما كانت مؤلمة ، فى نظريّاتنا و ممارساتنا العمليّة الثوريّة لتفسير العالم تفسيرا علميّا ماديّا جدليّا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريا .

إنّ ماركسية سلامة كيلة ماركسيّة نكوصيّة تعود جزئيّا إلى ماركس (إلى جوانب منه فحسب) و تتنكّر عمليّا للإضافات اللينينية و الماويّة لعلم الشيوعية . إنّها لا تحارب التحريفية وتأثيرها الجارف بل تتستّر عليهما وهي ماركسيّة لا تقيّم تقييما علميّا تجارب الإشتراكية و تتلاعب بلينين و تهاجم ستالين هجوما تروتسكيّا و خروتشوفيّا و تطمس بطريقتها الخاصة الماويّة و تقزّم مساهمات ماو تسى تونغ فى تطوير علم الشيوعية و تستهجنها .

الماركسيّة المناضلة التى خرج بها علينا سلامة كيلة مثالية ميتافيزيقيّة فى معالجتها لعديد المسائل ، تدّعى المسك بقوانين الجدل فى حين أنّها تشوّه الماديّة الجدليّة منكرة تطوير لينين و ماو لها و هي تعرض أفكارا مغرقة فى الإضطراب و التضارب داخل النصّ عينه و من نصّ لآخر إذ ينقلب الموقف من النقيض إلى النقيض فى لمح البصر.

ماركسيّة سلامة كيلة لا تفقه كنه عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية وتناقضاته و بشأن واقع الصراع الطبقي و آفاقه عربيّا ، هي ماركسيّة تقرأ الواقع قراءة مشوّهة مثاليّة و إحادية الجانب وهي إصلاحيّة تقدّس بشكل ما عفويّة الجماهير فترى الثورة حيث لا توجد تاريخيّا و حاضرا و تفصل بين السياسي و الإقتصادي و بين مراحل الثورة و تخفق فى تطبيق الجدلية لفهم الواقع فى تناقضاته و إمكانيّات تطوّره .

و تسطع هذه الماركسيّة أيضا بتغييبها للنضال من أجل تحرير النساء من كافة ألوان الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي والقومي وكأنّ المسألة لا أهمّية لها و ليست على جدول الأعمال الشيوعية و بهذا الشأن يلتحق سلامة كيلة بمعظم الإصلاحيين ليكتفي بالتلميح إلى أنّ : " مشكلة المرأة مشكلة مزمنة، و هي أكثر خطورة في المجتمعات المخلّفة حيث تعاني إضافة للاضطهاد المركّب، من الأمية و التجهيل و "الإخراج" من العمل، ومن افتقاد الحرية الشخصية بما فيه حق اختيار الزوج و حق الطلاق و حق حضانة الأولاد و تقاسم الملكية حين الطلاق " (**" مبادئ الماركسية في الوضع الراهن ")** ؛ بينما تولى شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية ، أهمّية كبرى لقضيّة تحرير النساء و كتاب شادي الشماوي **" تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية – اللينينية – الماوية "** شلاّل معلومات متدفّق يسجّل ذلك وهو يستحقّ الدراسة عن كثب و لعلّ شعاران إثنان يلخّصان إلى حدود معيّنة وجهة النظر الشيوعية الثوريّة :

- لنكسر القيود ، لنطلق غضب النساء كقوة جبارة من أجل الثورة !

- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة !

و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي!

و قد سعت ماركسيّة سلامة كيلة الإنتقائيّة و تسعى حثيثا إلى توحيد غير مبدئي " لليسار " لذلك كان مآل تجربتها العمليّة فى هذا الصدد الفشل إلى حدّ الآن و على حدّ علمنا . و فى إعتقادنا ، تأسيسا على الخطّ الإيديولوجي و السياسي الخاطئ لمشروعها ، ماركسية سلامة كيلة من بقايا الماضي و ليست طليعة المستقبل . وحدها شيوعية اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية تمثّل الإطار النظري الجديد للمرحلة الجديدة ، الثانية للثورة البروليتارية العالمية و طليعة المستقبل و وحدها هي القادرة على توحيد القوى الشيوعية الثوريّة المناضلة شيوعيّة ثوريّة حقّا إيديولوجيّا وسياسيّا و تنظيميّا .

و كثيرا ما تحدّث كلامة كيلة و غيره عن و كرّروا لازمة تجديد الماركسية و الحال أنّ الماركسية ليست فى حاجة إلى تجديد أو تلميع صورة خارجي بل هي شأنها شأن سائر العلوم فى حاجة إلى التطوير بكلّ ما يعنيه من إضافات وتراكمات كمّية و نوعية دون إستبعاد إعادة النظر النقديّة حتّى فى الأسس و المبادئ إستنادا إلى التحليل الملموس للواقع الملموس " لموكب الحياة " كما عبّر عن ذلك لينين و مع " التطبيق العملي " كما جاء على لسان ماوتسى تونغ ضمن الجملة التالية :
" الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها " .

إذن شعار تجديد الماركسية شعار تضليلي مخادع و يجب تعويضه بشعار تطوير علم الشيوعية تطويرا ثوريّا .

" نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخّروا عن موكب الحياة ."

(لينين ، **" برنامجنا "**)

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بدّ أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم . فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا ، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية

للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي . "

(ماو تسي تونغ ، **" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية "**

12 مارس/ أذار 1957 **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، ص21-22)

و من نافل القول فى أيامنا هذه و منذ عقود أنّ التحريفيّة التى نخرت عظام الحركة الشيوعية العالمية و الحركة الشيوعية العربيّة قد أدّت إلى تحوّل معظم الشيوعيين قولا إلى إصلاحيين قوميين و ديمقراطيين برجوازيين إن لم يصبحوا خدما الأنظمة الإمبريالية و الرجعية الحاكمة فعلا . و شعار من الشعارات الهامة التى ينبغى رفع رايتها عاليا فى وقتنا الراهن هو " على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين " و ليس ديمقراطيين برجوازيين او قوميين أو أنصار الإسلام السياسي بتلويناته أو الدول الإمبريالية و الرجعية . على الشيوعيين أو يكونوا شيوعيين تنظيرا و ممارسة تطبيقيّة ، فى أهدافهم الإستراتيجية و تكتيكاتهم و سياساتهم و خططهم و تنظيمهم و أساليب نضالهم و سلوكاتهم فى كافة المجالات إلخ ...و إلاّ سيكونون على كفّ عفريت و لعبة فى يد الإمبريالية و الرجعية و خدما لها يردفوها بقوى جديدة ، و يؤسسوا لسدٍّ عالٍ وسميك أمام الفعل الثوري و يتحوّلوا إلى حجر عثرة أمام تطوّر الشيوعية الثوريّة الحقيقيّة و الثورة الشيوعية و تحرير الإنسانيّة .

و ختاما نتوجّه للقرّاء بالدعوة إلى التأملّ العميق فى كلمات ماو تسى تونغ التالى ذكرها و التى صار يشدّد عليها و على كلمات بوب أفاكيان الواردة فى تصدير مقدّمة هذا الكتاب أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية لما لها من أهمّية بليغة بالنسبة للشيوعيين و نضالاتهم الثوريّة فى الوقت الراهن على وجه الخصوص :

" على الشيوعيين أن يكونوا مستعدّين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتّفق مع مصلحة الشعب و على الشيوعيّين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب ".

(ماو تسى تونغ ، **" الحكومة الإئتلافية "** 24 ابريل – نيسان - 1945 ؛ **المؤلفات المختارة** ، المجلّد الثالث ؛ و الصفحة 286 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ")**

المراجع :

كتب و مقالات سلامة كيلة :

(خاصة ما نشر بين سنوات 2011 -2015 بموقع الحوار المتمدّن)

الموقع الفرعى لسلامة كيلة فى الحوار المتمدن

www.ahewar.org/m.asp?i=79

الموقع الشخصى لسلامة كيلة على الأنترنت

www.salamehkaileh.wordpress.com

أطروحات من أجل ماركسية مناضلة

ما العمل حول إعادة بناء اليسار الماركسي

مصير الماركسية بعد إنهيار المنظومة الإشتراكية

ما الماركسية ؟

تأمّلات فى الدين و الدولة

الماركسية والتقدّم و الصراع الطبقي

فى كشف دكتاتوريّتنا – فى كشف ديمقراطيتنا

الماركسية و الثورة ثورة أم إصلاح

مناقشة لفكر ملتبس المثالية و المادية فى الماركسية

مشكلات اليسار فى الوطمن العربي ما العمل ؟

مأزق الحركة الشيوعية العربية ملاحظات حول عوامل الإضمحلال

ما هي الماركسية

فى نقد التجربة التنظيمية الراهنة

عفوية الجماهير و دور الحركة السياسية فى الوطن العربي

حول السلطة والديمقراطية فى البلدان التابعة ملاحظات فى شكل تصوّرات

الماركسيّة و الإشتراكية و حرّية الإنتقاد

الإشتراكية أم البربريّة

نداء إلى كلّ الماركسيّين فى الوطن العربي

الماركسيون و الليبراليون حول أوهام نقد الليبرالية

الماركسية و أفق البديل الإشتراكي الماركسية فى أزمة

لماذا ماركسية ؟ حول تسمية الإتجاه الذى بدأ مع ماركس

مكانة اللينينية فى الماركسية

حول توحيد الشيوعيين فى سوريا

القرآن تحليل إقتصادي إجتماعي للإسلام

طريق الإنتفاضة

بصدد الماركسية

يسار فى اليمين ملاحظات على مشروع برنامج جبهة اليسارمن أجل التحرر و الديمقراطية و العدالة الإجتماعية

وحدة الشيوعيين ضرورة لكن كيف ؟

من أجل تأسيس تحالف وطني ديمقراطي علماني يدافع عن الطبقات الشعبية فى سوريا

الماركسية و الماركسيات الأخرى حول النزعة الحلقية التشتّت الماركسي

إستقالة من تجمع اليسار الماركسي فى سورية

المهمّات الديمقراطية و الإشتراكية

فى الممارسة – منطق العمل

الماركسيّة و الفهم المادي

الجدل و التصوّرالمادي للتاريخ

موجة الإنتفاضات الثانية فى الوطن العربي

مهمّاتنا الثورة و المشكلات التنظيم

أمريكا و المؤلمرة و التشكيك بالثورات العربية

مبادئ الماركسية فى الوضع الراهن

الفيس بوك إنتفاضة

عن دور الإسلاميين فى انتفاضة فى سوريا

ضد الليبرالية فى سوريا

إستراتيجيا الثورات العربية

من أجل حزب يمثّل العمّال و الفلاحين الفقراء فى سوريا–الواقع الراهن و مهمّاتنا

حول الجدل المادي

وضع الثورة المصرية و إستراتيجيا العمّال و الفلاحين الفقراء

من هو الشيوعي اليوم ؟

ملاحظات حول أزمة الماركسية فى الوطن العربي

مصائر الشمولية - سورية فى صيرورة الثورة

لماذا أخفق اليسار فى فهم المسألة السورية

أي معنى للشعب و أي منظور له

الماركسية و طريق إنتصار الإنتفاضات فى البلدان العربية

الحركة القومية العربية

الإمبريالية كسياسة أم كاإقتصاد سياسي؟

نحو تأسيس ماركسي جديد

مصر و سوريا و اليسار

لماذا يسيطر الإسلاميّون لكن أين اليسار

عن تحديد التخوم - ملاحظات حول وحدة اليسار

عن التدخّل الإمبريالي فى سوريا و عن فهم الثورة السورية

عن الإمبريالية و تشويه اليسارالممانع للماركسيّة

سمات النشاط الجماهيري و وضع الحركة الماركسية

روسيا و الحلّ الروسي وقاسيّون

درس للأغبياء حول الإمبرياليّة الروسيّة

كتب و مقالات كارل ماركس و فريديريك إنجلز

- ماركس و إنجلز ، " **بيان الحزب الشيوعي** "

- ماركس ، " **الصراع الطبقي فى فرنسا من 1848 إلى 1850** "

- ماركس ، " **نقد برنامج غوتا** "

- ماركس ، " **رأس المال** "

- **رسالة ماركس إلى فيدميير**

- إنجلز ،" **ضد دوهرينغ** "

- إنجلز ،" **فيورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية** "

- إنجلز ، " **ديالكتيك الطبيعة** "

- إنجلز " **الإشتراكية العلمية و الإشتراكية الطوباوية** "

كتب و مقالات لينين

- **مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة**

- **الدولة و الثورة**

- **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي**

- **ما العمل ؟**

- **إفلاس الأمميّة الثانية**

- **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي**

- **المادية و المذهب النقدى التجريبي**

- **الدفاتر الفلسفية**

- **حول الديالكتيك**

- **مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات**

- **مهمّات البروليتاريا فى ثورتنا**

- برنامجنا

- الماركسية و التحريفية

- العزّة القوميّة للروس

- تقرير فى المؤتمر الثاني لعامة روسيا للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق

- المختارات فى 10 مجلّدات

- المختارات فى ثلاثة مجلدات

كتب و مقالات ستالين

- أسس اللينينية ، حول مسائل اللينينية

- المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية

- القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتّحاد السوفياتي

- الماركسية وقضايا اللغة

كتب و مقالات ماو تسى تونغ

- حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب

- خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية

- مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ

- قضايا الحرب و الإستراتيجية

- فى التناقض

- مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة

- الحكومة الإئتلافية

- حول الديمقراطية الجديدة

- أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال

- تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان

- ملاحظة على المعلومات الخاصة بطغمة خوفنغ المعادية للثورة

- لنخدم الشعب

- حول العشر علاقات الكبرى

- قضايا الحرب و الإستراتيجية

- فى الممارسة العملية

- نقد أولى للمؤتمر العشرين ، فى 5 أفريل 1956

- بيان لتأييد الزنوج الأمريكان فى نضالهم العادل ضد التمييز العنصري للإمبريالية الأمريكية

كتب و مقالات الحزب الشيوعي الصيني

- عاشت اللينينيّة !

- خطان مختلفان حول مسألة الحرب و السلم

- الثورة البروليتارية وتحريفية خروتشوف

- ثلاثة صراعات كبرى على الجبهة الفلسفية الصينيّة

- مجلة بيكين عدد 22- 29 ماي 1967

- وثائق المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني

- حول مسألة ستالين

- مرّة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا

- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

- مدافعون عن الحكم الإستعماري الجديد

وثائق الحركة الأممية الثورية

- بيان الحركة الأممية الثوريّة لسنة 1984

- بيان **" لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية "** لسنة 1993

كتب و مقالات قادة من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

بوب أفاكيان :

- بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره "، فصل من كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "**

- القيام بالثورة و تحرير الإنسانية

- المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ

- العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانية أن تتجاوز الأفق

- الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته

- ما هو الوضع الثوري ؟

- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

ريموند لوتا :

- و خامسهم ماو

- لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون " ... الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرير : تاريخها و مستقبلنا

ليني وولف :

- مدخل إلى علم الثورة

- غيفارا ، دوبريه و التحريفية المسلّحة

- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان ؟

كتب شادي الشماوي

- من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية على مقال " ضد الأفاكيانية "

- برنامج الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي)

- علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسية - اللينينية – الماوية

- الماوية تدحض الخوجية ومنذ 1979

- نضال الحزب الشيوعي الصيني ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 : تحليل و وثائق تاريخية

- تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتارية العالمية ، الماركسية – اللينينية – الماوية

كتب و مقالات ناظم الماوي

- حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف

- حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية

- آجيث نموذج الدغمائي المناهض لتطوير علم الشيوعية

- صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية - هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيا

- لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير ! ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

- ضد الدغمائيّة و التحريفيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

- إسلاميّون فاشيّون للشعوب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء

- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

- أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس

- إن لم تكونوا تناضلون من أجل " الكلّ الأربعة " لستم بصدد النضال من أجل الشيوعية

- " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " (العدد 3)

كتب أخرى

- جورج بوليتزار، **أصول الفلسفة الماركسية**

- إستوارد شرام ، **ماو يتحدث الى الشعب**

- جان بابى ، **الجدال الكبير الصيني - السوفياتي 1956-1966**

- أنورخوجا ، **الإمبريالية و الثورة**

- محمّد شيخو، **حرب التحرير فى ألبانيا**

==

==

الملاحق (2)

الملحق 1 :

إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هى الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان ؟

لينى وولف ، جريدة " الثورة " عدد 129 – 16 ماي 2008 .

www.revcom.us

(ملاحظة : هذه الترجمة ليست رسميّة / This is not an official translation)

I - " الإنسانية فى حاجة إلى الثورة و الشيوعية " :

اليوم نتحدّث عن الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان و إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية . وللخوض فى هذا المضمار يتعين الحديث أولا عن لماذا **نحتاج** إلى الثورة و الشيوعية .

أودّ أن أقرأ مقتطفا من جريدتنا ، " **الثورة** " ، حول مراقبة الإتحاد الأمريكي للحقوق المدنية للسلوك من قبل 4600 شرطي فى المعاهد الحكومية فى نيويورك . لقد ورد فى تقارير يومية أنه ثمّة وجبة يومية من التحرّش و الإهانة اللفظية و مثال بعد آخر من العنف السافر . و هذا يشمل ضمن ما يشمل حال بيكو أدواردس الذى كان يتجه نحو قسمه للكيمياء حين أوقفه نائب المدير . و عندما إحتجّ بيكو لعدم السماح له بالإلتحاق بقسمه ، نادى نائب المدير الشرطة . و جاء فى تقرير الإتحاد الأمريكي للحقوق المدنية ، وصف لما جدّ بعدئذ :

" عندئذ أمسك الضابط ريفيرا بيكو و دفعه ضد باب تقسيم من الأجر متسببا فى جروح فى وجه بيكو و تدفق للدماء . ثمّ رشّ الضابط ريفيرا مادة فى عيني بيكو وعلى وجهه ممّا تسبب فى حروق بعينيه و عوض معالجة الطالب ، طالب الضابط ريفيرا حينها بتعزيزات عبر الراديو و مضى فى تقييد بيكو ... و نقل بيكو إلى المستشفى حيث قضى تقريبا ساعتين لعلاج جروحه ، و قضى معظم الوقت فى المستشفى وهو مقيّد إلى كرسي ... و هو الآن يواجه خمس تهم إجرامية " . (1)

بالنسبة للذين يعرفون ستيفان بيكو ، الثوري من جنوب أفريقيا و الذى سُمّي على الأرجح هذا الشاب على إسمه ، يلفون سخرية حادّة و مُرّة هنا . ذلك أن ستيفان بيكو ضُرب حدّ الموت فى سجن من قبل شرطة جنوب أفريقيا خلال عهد التمييز

العنصري [الأبرتايد] لحكومة عنصرية أهمّ مسانديها الولايات المتحدة . و تعكس الإهانة التى لحقت ببيكو إدواردس ما يتكرّر يوميا فى كلّ معهد غيتو ، فى نيويورك و عبر البلاد .

أي نوع من النظام يقوم ب**هذا** تجاه شبابه ؟

و دعونى أتقاسم معكم مقتبس من مقال نشر قبل بضعة أسبيع فى مجلّة **النيويورك تايمز**، وهو يتطرق لوحدة أمريكية مناهضة للتمرّد فى أفغانستان . ضمن عديد الفظائع الأخرى ، يصف هجوما دام ليلة بأكملها على قرية و كيف أن ، بعد الهجوم ، للإستشهاد بالمقال : " مات الملازم الأول بيوسا وهو متخرّج من واست بوينت و له من العمر 24 سنة ...أرسل بالراديو رسالة مفادها أن شيوخ القرية كانوا يطالبون بدفن موتاهم . و قد جمعوا الجرحى من المدنيين. النتيجة كانت ثقيلة: 5 قتلى و 11 جريحا ، كلّهم نساء و بنات و أولاد " . و أدعوكم لقراءة المقال بأكمله لتدركوا قليلا ممّا يفعله **القتلة** الذين يسمّيهم باراك أوباما و هيلاري كلينتون " رجالنا و نساؤنا الشجعان فى الزيّ الموحّد " . (2)

الجيش إمتداد للمجتمع الذى عنه يدافع ، فما هو **نوع** المجتمع الذى يفرز جيشا يقاتل على **هذا** النحو ؟

لنلقى نظرة على أفضل العوالم الممكنة المعَولم . تحدّثوا إلى أُسر **150 ألف** مزارع فى الهند الذين و قد أفلستهم الرأسمالية المعولمة إنتحروا فى العقد الماضي ، عادة بشرب مبيدات الحشرات . وإذهبوا لأنغولا ، فى أفريقيا حيث ، لنقتبس من مقال من **التايمز** " يرقص الأطفال عراة حتى من الملابس الداخلية فى جداول المجاري و يتزحلقون فوق نفايات القمامة بزلاجات صنعت من اللوح المعدني و يتغوطون فى البرك و يفسدونها بينما يتفنّن ممثّلو شركات النفط فى عقد الصفقات فى نزل تمتاز بالرفاهة ." (3) و لتتوقفوا فى شرقي أوروبا حيث تُختطف آلاف النساء كلّ سنة و يجعل منهم عبيد جنس لأجل ذات السوق المعولم .(4) ثمّ توجهوا إلى المكسيك و زوروا أسرة أي من ال 400 رجل و إمرأة الذين يموتون سنويا بسبب العطش و هم يحاولون قطع صحراء آريزونا فى بحث يائس عن العمل .(5) فكّروا فى هؤلاء الناس و قولوا لي و لهم و لأنفسكم إنّ هذا العالم لا يحتاج إلى تغيير جوهري رأسا على عقب . قولوا لي إن هذا العالم لا يحتاج إلى ثورة .

ثمّ يثار سؤال " هل يمكن أن **توجد** ثورة قادرة على أن تغيّر **حقّا** الأشياء ؟ ألم يحاول الناس ذلك و فشلوا ؟ و حتى إن تمكّنت ثورة من تغيير كلّ هذا ، كيف سيتمّ ذلك فى بلد مثل هذا ؟ "

كانت هذه الأسئلة محورية بالنسبة لأعمال بوب أفاكيان – لما نسميه الخلاصة الجديدة . وهي الأسئلة التى سنخوض فيها اليوم . بديهيا لا يمكن لحديثي أن يشمل جميع ال30 سنة من مؤلفات بوب آفاكيان فى ساعتين . لكن ما أتمنّى إنجازه هو إعطاء معنى لطريقة شاملة جديدة لمقاربة تحرير الإنسانية و التغيير الجوهري ، بالبناء على أفضل ما حصل فى السابق لكن بالسموّ به إلى مستوى جديد . و لنتوغّل فى الموضوع .

<u>بداية مرحلة جديدة من الثورة :</u>

قبل 160 سنة ، أعلن ماركس و إنجلز فى " **بيان الحزب الشيوعي** " أن عمّال العالم - البروليتاريا الأممية - لم يكن لهم ما يخسرونه سوى قيودهم و لهم عالم يربحونه . و قد وضع ذلك البيان أسس الإختراق التى شقّت طريق قيادة النضال .

و بعد 25 سنة ، حصلت أوّل محاولة قصيرة لثورة بروليتارية مع كمونة باريس و بعد 50 سنة من ذلك ، أوّل إختراق فعلي – أوّل ثورة إشتراكية معزّزة ، جدّت فى الإتحاد السوفياتي ، فى ظلّ قيادة لينين و عقب وفاة لينين ، ستالين . و إلتحقت الصين بالركب حيث توصّلت الثورة إلى السلطة فى 1949 و حيث إثر 17 سنة ، شنّ قائد تلك الثورة ، ماو تسى تونغ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، ثورة داخل الثورة ، للحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين و أيضا لأجل مزيد التوجه الفعلي نحو الشيوعية .

و إنتهت هذه المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية برمتها فى 1976 إذ لمّا توفي ماو ، جرى إنقلاب مضاد للثورة فى الصين و جرى سجن و / أو قتل الذين وقفوا مع ماو فى قيادة الثورة الثقافية . و السياسات التى لطالما ناضل ضدّها ماو تسى تونغ وضعت موضع الممارسة العملية و أعيد تركيز الرأسمالية . و اليوم لا وجود لبلدان إشتراكية حقيقية فى العالم. و يشعر الناس عبر العالم و يناضلون بذلك الثقل كلّ يوم ، سواء يعلمون بذلك أو لا يعلمون .

لذا ، كيف التقدّم فى وجه **هذا ؟** كيف الإبحار فى مرحلة جديدة من الثورة ؟ فى هذا الوضع ، قاد بوب آفاكيان الدفاع عن المكاسب الهائلة لتلك الثورات و الرؤى المضيئة لمفكّريها و قادتها العظام و رفع رايتها و بنى على أساسها . لكنه و بعمق حلّل الأخطاء و النواقص فى المفاهيم و المنهج اللذان أفضيا إلى هذه الأخطاء . و على هذه القاعدة ، صاغ إطارا نظريا متماسكا و شاملا هو_**الخلاصة** و بينما بالتأكيد ينتج هذا و ينبنى على ما حصل قبلا ، فإن هذا التقدّم يتضمّن أيضا قطيعة حقيقية مع الفهم و التجربة الماضيين كعنصر حيوي و لهذا نسميها خلاصة **جديدة** .

و اليوم سأناقش هذا فى حقول ثلاثة : الفلسفة أو كيف نفهم العالم ، و السياسة ، بالخصوص و ليس حصرا المفاهيم السياسية التى قادت المحاولات الأولى لبناء المجتمعات الإشتراكية و القيام بالتغيير الإشتراكي ، و المفهوم الإستراتيجي الذى يركّز على كيف سننجز عمليا ثورة فى بلد مثل هذا .

الهوامش :

1- " تجريم القسم : المبالغة فى عمل الشرطة فى معاهد مدينة نيويورك " ، مارس 2008. نيويورك ، CLU ACLU

2- " شركة بايل هناك " ، أليزابيت روبين ، مجلّة نيويورك تايمز، 24 فيفري 2008 .

3- " فى أنغولا الغنيّة بالنفط ، الكوليرا تكتسح الأفقر" ، شارون لافرانيار، نيويورك تايمز، 16 جوان 2008.

4- أنيتا غرادين ، مبعوث الإتحاد الأوروبي ، مرتينا فندنبارغ ، " المرأة اللامرئية " موسكو تايمز ،8 أكتوبر 1997.

5- مجموعة عمل أمريكا اللاتينية .

II - فلسفة لفهم العالم و تغييره :

الآن بالفلسفة نعنى طريقة مستنبطة نوعا ما لفهم العالم تقود و تأثّر على كيفية رؤية الناس لموقعهم فيها و ما يفكرون أنه يمكن أو يجب أن يُفعل بصدده . إذا فكّرتم أن الناس " ينزعون إلى أن يكونوا أنانيين بسبب إرثهم الجيني " هذه فلسفة . إنها طريقة فهم كافة العالم و المجتمع وهي ستقود ما تعتقدون أنه يمكن و يجب القيام به .

إذا قلتم إنه ليست لديكم فلسفة ، أنتم تقبلون بما ينجح ، و للأسف هذه أيضا فلسفة ، فلسفة البراغماتية المصنوعة فى الولايات المتحدة الأمريكية . إذا تبنّيتم **هذه** الفلسفة ، لا تفكّرون كثيرا فى الأسباب الكامنة و الديناميكية الأوسع التى تشكّل العالم – فقط تقبلون بالعالم كما هو و تحصرون أنفسكم فى إصلاحات جزئية .

و إذا قلتم إنّ جميع الفلسفات هي فقط " منشآت إجتماعية " جميعها متساوية الصلاحية أو اللاصلاحية ، لبلوغ الحقيقة ، و إذا تساءلتم حتى عن وجود مثل هكذا شيء كالحقيقة ، هذه أيضا فلسفة و هي النسبية ، فلسفة منتشرة جدّا . لسوء الحظّ و إن كان متوقعا ، تنسجم

للفلسفة أهمّية ، بكلمات أخرى ، لها أهمّية فى ما **تفعلون** .

حسنا ، الشيوعية كذلك تتبنّى فلسفة . و فى موقع القلب من الخلاصة الجديدة يوجد عمل بوب آفاكيان للتساؤل النقدي أو التحليل لأسس الشيوعية و وضع هذه الأسس لفهم كيف أن ذلك كذلك ، سيتعيّن علينا معالجة بعض المفاهيم المعقّدة جدّا . و ستكون بعض هذه المفاهيم فى البداية معقّدة و ربّما غير معتاد عليها لكن إبقوا معنا ، فلكل هذا تبعات فى منتهى الأهمّية بالنسبة ل"ا لعالم الحقيقي" و أرجو أن تصبح الأمور واضحة .

إختراقات ماركس :

كان كارل ماركس و فريديريك إنجلز طالبان يدرسان المنهج الجدلي الذى طوّره الفيلسوف الألماني هيغل الذى أدرك أن كلّ شيء فى العالم يتغيّر و يتطوّر بإستمرار . و هذا التطوّر مردّه إلى القوى المتنازعة التى تتواجه و تتصارع داخل كل ظاهرة و سيرورة . حتى عندما يظهر شيء ما على أنه مستقرّ نسبيا .. فإن الصراع و التغيّر و التطوّر لا يحدثون داخله فقط بل يعطونه طابعه بالذات . و هيغل تقدّم بأنه عبر صراع الأضداد يمكن أن يمسي أحد المظهرين مهيمنا ، و النتيجة قفزة نحو شيء جديد جوهريا .

ولنضرب مثالا ، لم يكن بالمناسبة بإمكان هيغل معرفته . فالشمس تبدو فى شكل كرة صلبة حمراء حارة ، و فى الواقع ، هي مجموعة من الإنفجارات الحرارية النووية المتواصلة التى تحوّل الهدروجان على سطح الشمس إلى هيليوم بما يشعّ حرارة و ضوءا . و ستشهد شمسنا مراحلا من التطوّر مغيّرة تكوينها و حجمها و كمّية الحرارة و الضوء اللذان تفرزهما إلى أن تموت كما هو محتمل و تغدو غذاءا لنجوم جديدة . إنّه مثال للوحدة و الصراع و تغيّر الأضداد بما يفرز شيئا جديدا .

غير أن هيغل حدّد مصدر كلّ التطوّر فى مجال الأفكار السابق الوجود و هذه الأفكار تظهر تاليا فى العالم المادي . بهذا المعنى ، كان هيغل **مثاليا** فلسفيا . و الآن ، للمثالية فى الحقل الفلسفي معنى مختلفا عن المعنى فى حياتنا اليومية . فى حياتنا اليومية ، عادة ما تعنى المثالية أن الإنسان يهتمّ بأكثر من نفسه . لكن فى حقل الفلسفة ، المثالية تحيل على مفهوم أن الأفكار تأتى **قبل** العالم المادي ، أو توجد فى مجال أرقى مستقلّ عن هذا العالم .

لنأخذ الدين . " فى البدء كانت الكلمة " ، أو " كلّ شيء يسيطر عليه و يخلقه إلاه يوجد فى مجال مختلف و غير مادي" أو " كلّ عذابي هو فعلا جزء من ما قدّره لى الإلاه " – هذه جميعها تشكّل الفلسفة المثالية . أو لنأخذ كتاب " السرّ" الذى يقول إنّكم تخلقون عالمكم بأفكاركم . مجدّدا هذه مثالية ذلك أنّ فى الواقع ، تفكيركم يتطوّر فى علاقة و فى إطار المجتمع المعين الذى فيه ولدتم و موقعكم فى ذلك المجتمع ، و " الخيارات " التى يقدّمها إليك .

و فى تعارض مع المثالية توجد المادية . و من جديد ، يختلف الإستعمال الفلسفي اليومي لتلك الكلمة . اليوم حين يتحدّث غالبية الناس عن المادية يقصدون شيئا مثل الإستهلاكية ... حبّ المادة / المال لكن فى حقل الفلسفة ، تقف المادية من أجل نظرة تبحث عن أسباب الظاهرة ، بما فيها أفكارنا ، فى الديناميكية الحقيقية للعالم المادي . والوعي خاصيّة شكل معيّن من المادة المفكّرة ، أي البشر .

طوال زمن ماركس ، كانت المادية السائدة ميكانيكية أي أن ماديي ذلك الزمن إستوعبوا أنه يمكن معرفة قوانين العالم الفيزيائي إلاّ أنهم كانوا ينزعون إلى رؤية هذه القوانين كشيء مستقرّ و شبيه بالميكانيكا ، نوع من العالم الذى يعمل مثل الساعة . إستطاعوا أن يروا الأرض تدور حول الشمس و قوانين الجاذبية التى وفقها تعمل و الطرق التى بها كانت تستطيع مواصلة الحركة ، غير أنهم لم يدركوا الطريقة التى بها ظهرت الشمس ذاتها و التطوّر الذى شهدته و كيف ستموت و من ثمّة كانت وجهات نظرهم محدودة و إنعكس ذلك فى فلسفتهم . ببساطة لم يستطيعوا إدراك كيف أن التغيير النوعي ، نشوء الأشياء الجديدة كليا ، أو" الطفرات " ، يمكن أن تنجم عن الأسباب المادية .

أخذ ماركس و إنجلز الفكرة اللامعة العظيمة لل**جدلية** من هيغل ، فكرة أن كلّ شيء يتغيّر بفعل صراع قوى الأضداد ، و خلّصاها من مثاليته ، و تبنّيا الفهم **المادي** بأن الواقع يوجد بإستقلالية عن كلّ فكر و قبله و خلصاه من المادية ذات الطابع الميكانيكي . فكانت الخلاصة المادية الجدلية : فهم أنّ كلّ شيء فى العالم يشهد تغييرا و تطوّرا مستمرين بفعل القوى المتضادة صلبه و انّ الفكر الإنساني ذاته إفراز و إنعكاس لهذه السيرورة ، و يتفاعل معها .

وضع دراسة المجتمع على أساس علمي :

و طبّقا ذلك على وضع دراسة المجتمع الإنساني على أساس علمي و طوّرا المادية **التاريخية** . فقد حلّلا قبل كل شيء كونه يترتب على الناس أن ينتجوا ضروريات الحياة و أنه عليهم أن يدخلوا فى علاقات مع بعضهم البعض لإنتاج ذلك – أي فى **علاقات إنتاج** .

و تتناسب علاقات الإنتاج هذه تقريبا مع مستوى معيّن من قوى الإنتاج أي من التقنية و المصادر و معرفة الناس فى أي مجتمع معيّن و زمن معيّن . فى النظام العبودي ، جرى الإنتاج عبر علاقات بين الناس فيها كانت طبقة تمتلك تماما طبقة أخرى . و تتناسب عموما علاقات الإنتاج هذه خلال العبودية مع فلاحة واسعة النطاق بأدوات بدائية للغاية .

و فى الرأسمالية ، يتمّ الإنتاج عبر العلاقات بين الناس حيث طبقة هي الرأسماليون تمتلك المصانع و المخازن و ما إلى ذلك و حيث الطبقة الرئيسية الأخرى أي العمّال أو البروليتاريون لا يملكون شيئا سوى قدرتهم على العمل ، و عليهم بيع تلك القدرة لأجل البقاء على قيد الحياة . الرأسماليون لا يمتلكون العمّال كلّيا ، لكن عوض ذلك يدفعون لهم أجورا حينما يستطيعون الإستفادة منهم و يطردونهم حينما لا يستطيعون مثلما نري ذلك من حولنا الآن ، بالمناسبة . و تتناسب علاقات

الإنتاج هذه مع وجود واسع النطاق لوسائل إنتاج تتطلّب تعاون الناس للقيام بالعمل ، عندما يذهب الناس لمصنع لصناعة الحديد و الجرارات ، عليهم العمل بصفة مشتركة للقيام بذلك .

كلّ من الرأسمالية و العبودية نظامان إستغلاليّان ، لكن علاقات الإنتاج فيهما **مختلفة .** لذا للمجتمعات المختلفة نوعيا علاقات إنتاج مختلفة . و أبعد من ذلك ، تنشأ علاقات الإنتاج المختلفة نوعيا حكومات و مفاهيم نوعيا مختلفة عن الحقوق و الواجبات و الأخلاق المختلفة .

مثلا كُتبت التوراة ، بما فى ذلك العهد الجديد ، خلال عهد كان فيه جزء هام من الإنتاج ينجز عبر علاقات العبودية . لهذا لا وجود بأي معنى فى أي مكان من الإنجيل بأن العبودية جريمة ضد الإنسانية ، بإستثناء حصولها للإسرائيليين فى " العهد القديم " من قبل غير اليهود . و هكذا إستعمل الإنجيل ببساطة من طرف سادة العبيد فى الجنوب القديم لتبرير العبودية .

و اليوم و الحال أنّ العبودية لم تعد تتناسب مع مصالح الطبقة السائدة ، فإن الرأي العام السياسي و الثقافي يجدها فظيعة . لكن إستغلال العمّال من قبل الرأسماليين و طرد هؤلاء العمال عندما لايعودون مصدر إستغلال مربح ، ينظر إليه فقط ك " هذا حال الأشياء و هذه طبيعة الإنسان" ، بالضبط مثلما كانت العبودية . مثل العاملين على إلغاء العبودية قبل الحرب الأهلية الأمريكية ، لكن على أساس أكثر علمية ، نحتاج إلى فضح أن هذه **ليست** طبيعة الإنسان مثلما لم تكن كذلك فى العبودية ، لكن ببساطة هي نتيجة العلاقات **الرأسمالية** و علينا أن نتقدّم بأخلاقنا **المختلفة** و المعارضة لذلك ، القائمة على جملة مختلفة من علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية .

لنعتمد مقاربة علمية ، مادية تاريخية للحال التى إفتتحت بها الخطاب ، ما الذى قاد إلى تعنيف بيكو أدواردس و الطلبة الآخرين ؟ هل كان " تصرّفا غير قانوني" ليس لسبب وجيه ؟ حسنا ، يجب أن تنظروا إلى الإطار الإجتماعي الشامل و التاريخ الأوسع و الأشمل لما قاد إلى ذلك الحدث . عليكم التساؤل : كيف إنعكست علاقات الإنتاج فى المجتمع - و مختلف الطرق التى أجبر السود من خلالها على إيجاد علاقتهم بها ، عبر التاريخ ، على هذا ؟ عليكم أن تحلّلوا علميّا ما الذى حوّل الأمريكان ذوى الجذور الأفريقية أوّلا إلى عبيد ، مختطفين و منزوعين من منازلهم و مجلوبين إلى هنا مقيّدين بالسلاسل ليشيّدوا الثروة العظيمة لهذه البلاد و ثمّ إلى مزارعين محصورين فى المزارع بعد الحرب الأهلية و ثمّ قيدوا و سحبوا إلى المدن بالأساس كعمّال فى أكبر الأعمال إستغلالا و إضطهادا ... و الآن إلى وضع حيث غالبية الأمريكان من جذور إفريقية هم سواء عبيد مأجورون أو يعاملون كفائض بشر- و فى حال شباب السود مثل بيكو إدواردس يعاملون كمجرمين (و مرّة أخرى مقتبسين من " النيويورك تايمز " ، يوجد1 من 9 شبان سود فى السجن ما يمثّل أعلى نسبة مسجونين فى العالم) (1).

عليكم تحليل المؤسسات و الأفكار التى ظهرت و تركّزت و جرى تشجيعها فى كلّ فترة من هذه الفترات. عليكم أن تحلّلوا كيف أنّ تفوّق البيض شهد تغيرات ، لكنه يظلّ قويا للغاية عبر كافة المؤسسات فى المجتمع. عليكم أن تنظروا إلى كلّ هذا فى علاقة بكلّ الظواهر الهامة الأخرى فى المجتمع. و ثمّ على أساس كلّ ذلك يمكنكم أن تشرعوا فى تحليل علمي من أين أتى و يأتى هذا الإضطهاد و ما الذى يجب أن تفعلونه للتخلّص منه. لذا هذا مثال للمقاربة المادية التاريخية.

تجاوز النقائص :

من الصعب التشديد على أهمّية إكتشاف ماركس و مساهماته عامة فى الفكر الإنساني و تحرير الإنسانية . لقد صاغ سوية مع إنجلز القاعدة النظرية فعبّدا الطريق .

لكن وُجدت ، و هذا ليس بالأمر العجيب ، نقائص فى طريقة ماركس و إنجلز مع ذلك و إمتزجت هذه المشاكل مع هنات منهجية جدّية لدى ستالين الذى قاد الإتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية لتقريبا ثلاثين سنة بعد وفاة لينين . و الأسوأ هو أن هذه الأخطاء جاءت فى وقت كانت هناك حاجة ماسة للتقدّم فى الفهم . و قد ناضل ماو ، قائد الثورة الصينية ، ضد هذا المشكل غير أنه هو ذاته كان يصارع ضد إطار موروث و لم يكن حرّا من تأثيره . و كانت لهذه النقائص تبعات .

الآن ، حدّد بوب آفاكيان و بعمق نقد الهنات من أربع أبعاد فى الفلسفة الشيوعية . وهي تخصّ أوّلا ، قطيعة أتمّ مع مثالية و حتى تقريبا دينية ، أشكال التفكير التى وجدت طريقها إلى تأسيس الماركسية و لم يقع القطع معها ، و ثانيا ، فهم نوعي و أبعد و أعمق للطرق التى بها تتداخل المادة و الوعي و تتحوّل الواحدة إلى الأخرى ، و ثالثا ، نقد طيف من المشاكل المرتبطة بالبراغماتية و التيارات الفلسفية المرتبطة بها و رابعا ، إبستيمولوجيا أو طريقة بلوغ الحقيقة مختلفة . و فى القيام بهذا ، وضع الماركسية على قاعدة أكثر علمية .

بداية ، حفر آفاكيان و نقد و قطع مع بعض النزعات المشابهة للدين الثانوية لكن مع ذلك الهامة ، التى وجدت سابقا داخل الحركة الشيوعية و النظرية الشيوعية ، نزعات رؤية بلوغ الشيوعية ك " حتمية تاريخية " و النظرة المرتبطة بالشيوعية كأنها تقريبا جنّة ، نوع من " مملكة التناغم الكبير" ، دون تناقضات و صراعات ضمن الناس . لكن الشيوعية **ليست** حتمية . لا وجود لتاريخ " يشبه الإلاه " ب حرف " ت " كبير يدفع الأمور نحو الشيوعية . و بينما **سوف** تضع الشيوعية نهاية للعدائية و النزعات العنيفة بين البشر ، ستتميّز بعدُ بالتناقضات و النقاشات و الصراعات التى ستخاض دون نزاع عنيف وهي ستكون فعلا أمرا جيدا جدّا بما أنّ هذا سيساهم بإستمرار فى تحقيق مزيد فهم و مزيد تقدّم تحويل الواقع فى إنسجام مع المصالح الشاملة للإنسانية .

كانت نظرة كون إنتصار الشيوعية " حتمي " و يدفعه التاريخ ب " ت " كبيرة و نزعة رؤية الشيوعية كنوع من الطوباوية دون تناقض و صراع ، بالأحرى بارزة لدى ستالين و لكنها وُجدت فى الماركسية إلى درجة معيّنة بصورة عامة . فى بعض مظاهرها و على درجة معيّنة ، قطع ماو مع هذه الأنواع من النظرات و المناهج ، غير أن المسألة هي أنه وُجد بعدُ ، حتى لدى ماو ، مظهر من " الحتمية " و التيارات المرتبطة بها ، وقام أفاكيان بمزيد القطع مع هذه الطرق فى التفكير ، هذه الطرق التى توحي بعنصر ديني داخل الماركسية ، حتى عندما لم يكن ذلك العنصر أبدا رئيسيا أو محدّدا بالمعنى الخاص بالنظرية الماركسية ذاتها . فى هذا الصدد (و كذلك بالمعنى العام) لم يقم أفاكيان بالدفاع عن ماو و تلخيص مساهماته فى الثورة و فى النظرية الشيوعية فقط بل أنجز القطيعة التى مثلها ماو مع ستالين ، و على ذلك الأساس قام أفاكيان الآن ببعض القطيعة مع بعض الفهم لدى ماو أيضا .

لا يساوى قول إنّ الشيوعية ليست حتمية قول إن التاريخ هو ببساطة خليط . بالفعل ، **ثمّة** منطق تاريخي ، كما وضعه ماركس ، إعتمادا على أنّ القوى المنتجة (مرّة أخرى الأرض و التقنية و الموارد و الناس بمعارفهم) تورّث من جيل إلى آخر وهي تتطوّر بإستمرار ، و أنّه عندما تصبح العلاقات التى يدخل فيها الناس لإنجاز الإنتاج معرقلة لمزيد تطوّر هذه القوى ، يحدث تغيّر كبير . و لمّا صارت علاقات العبودية الجنوبية التى وجدت لعقود مع و غذّت الرأسمالية الشمالية بالأساس معرقلة لتوسّع الرأسمالية الشمالية فكانت النتيجة حربا أهلية .

و حدث كما قلت تغييرا **كبيرا** .

الآن حلُّ هذا حلاّ إيجابيا ، تقدّمنا على طريق الحياة الشيوعية الممكنة حاليا ، أمر غير " مضمون " . إنه مرتهن بنا و بما إذا نقوم بالعمل الصعب لتطوير كلّ من فهمنا العلمي للمجتمع و للطبيعة و قدرتنا على إنتزاع حرّية من التحدّيات التى تواجهنا .

مثل الإعتقاد الديني ، يمكن " لضمان الحتمية " أن يواسيكم و يهوّن عليكم إلاّ أنه غير صحيح و يذهب ضد مواجهة الواقع كما هو . و بالفعل يقيّد تفكيركم فيما يتعلّق بمختلف الطرق الممكنة للتطوّر الإنساني ، الطرق التى هي عرضة لحواجز فعلية حقا و هي " محدّدة " بهذا المعنى ، لكنها لا تسير بإتجاه محدّد **سلفا** .

و لن تكون الشيوعية جنّة أو مملكة الإنسجام العظيم ، كما قلت ، شأنها فى ذلك شأن كلّ شيء آخر، ستتغيّر و تتطوّر عبر فعل تناقضات الصراع ، بإختلاف بالأحرى هائل ألا و هو أن هذا الصراع لن يحدث بعدُ على نحو عنيف ، بين فئات إجتماعية عدائية ، و سيكون الناس ذاتهم قد تجاوزوا التفكير الضيق و العادات الخبيثة التى تفرزهم الرأسمالية ، وكذلك البطرياركية و الإضطهاد القومي الذين يعرتبرون طبيعة إنسانية .

دور الوعي و قوّته الكامنة :

ثانيا ، و فى إرتباط بذلك ، طوّر آفاكيان فهما أعمق للدور و القوة الممكنين للوعي . و لنعبّر عن ذلك على النحو التالي : بقدرما **تقومون** علميّا وتفهمون بعمق طابع المجتمع المتناقض المعقّد و المتعدّد المستويات ، بجميع عراقيله و إمكانيات مساراته العديدة بقدر ما تكبر حرية تأثيركم فى الوضع إلى حدود هائلة .

قبلا ، لم تكن أهمية القاعدة الإقتصادية (أي علاقات الإنتاج) معروفة فقط بل جرى التشديد عليها أكثر من اللازم . فكانت هذه نزعة نحو **الإختزالية** أي تقليص ظاهرة معقّدة إلى سبب وحيد ضروري ، مستبعدين سيرورات لها عدّة مستويات بطريقة لا تتناسب و تحرف الواقع فعلا . نعم ، تنشأ المؤسسات السياسية و الأفكار و أخلاق المجتمع ، بكلمات أخرى ، البناء الفوقي للمجتمع ، فى آخر المطاف عن علاقاته الإجتماعية ، و هذه فكرة لامعة أساسية من أفكار ماركس .

بيد أنّه لهذه المؤسسات و أفكار البنية الفوقية حياة خاصّة نسبيا ، إضافة إلى أنّها تعمل و تأثّر فى بعضها البعض ، على كثير من الأصعدة المتنوعة و المتداخلة . غير ممكن فقط تقليصها تقليصا مسطّحا إلى أنها نتائج مباشرة خطيّا لعلاقات الإنتاج و العلاقات الطبقية . و لنضرب مثالا . عنصرية البيض ، فكرة أن هناك " عنصر" من الناس مختلف و أنّ السود عنصر أدنى خدعة يدّعى أنها علمية أو محض كذب ، ظهرت فى بداية القرن 19 . نشأت و تعزّزت بالعلاقات العبودية و بخاصة الطبقة مالكة العبيد . لكن تأثير هذه الفكرة إتسع أكثر من ذلك فتحوّلت إلى تفريخ مفاهيم ما يعنيه أن يكون المرء أمريكيا و ما تعنيه الديمقراطية ، وهي نقطة تعمّق فيها أفاكيان كثيرا فى خطابه حول " ديمقراطية جيفرسون "(2) و أخذت تلك الفكرة تتطوّر بذاتها و تأثّر على تفكير الجميع ، و علينا النضال ضدّها بالذات فى المجتمع الإشتراكي ، حتى و إن يتمّ حفرُ جذورها حاليا .

بينما قام لينين و خاصة ماو بمساهمات هامة فى فهم أصحّ و أكثر جدلية لكيفية فهم " سير" هذه العلاقة بين القاعدة و البنية الفوقية ، فإنهما لم يدركا تماما مدى و سلاسة هذه الإستقلالية النسبية بالعمق الكافى أو بطريقة منهجيّة بما فيه الكفاية .

<u>القطع مع النزعات البراغماتية :</u>

ثالثا ، وُجدت كذلك نزعات و مشاكل فلسفية سلبية أخرى فى المنهج و العديد منها مرتبطة بالبراغماتية وهي فلسفة كما قلت سابقا ، تعارض البحث فى الواقع الأعمق بإسم " ما ينجح " و هي كذلك تحافظ على تلك الأفكار على أنّها حقيقة طالما أنّها مفيدة . و هذه النقطة الأخيرة تثير سؤال " مفيدة لماذا ؟ ". و أهمّ ، عمليّا تنكر المعيار الواقعي للحقيقة – ما إذا كانت الفكرة تناسب الواقع . فكرة أنّ صدّام حسين يملك أسلحة دمار شامل كانت مفيدة لبوش لكن ذلك لم يجعل منها حقيقة .

و أثّرت هذه النزعات الفلسفية الخاطئة ، خاصة لدى ستالين ، على الحركة الشيوعية و تسرّبت حتى إلى نسيجها . هنا سأسألكم أن تركّزوا معى و أنا أحاول أن أشرح و تذكّروا أن لهذا إنعكاسات جدّية . إنها تشمل الذرائعية التى تحيل على إستعمال النظرية كأداة لتبرير بعض الأهداف القصيرة المدى أكثر منها وسيلة للبحث عن الحقيقة ؛ التجريبية و هي تقيّم الحقيقة على أساس التجربة العينية المباشرة فى إطار ضيّق ؛ و الماقبلية التى تعنى فرض المفاهيم على العالم عوض إستخلاصها **من** العالم ذاته ، فى تفاعل معقّد بين الممارسة و النظرية ؛ و الإيجابية [بوزيتيفزم] و هي طريقة تنزع نحو تحديد و تقليص العالم إلى وصف و تصنيف الملاحظات ، مركّزة على معيار القياس الكمّي و التنبؤ .

لنركّز على الإيجابية [البوزيتيفزم] لدقيقة .

وجهة النظر هذه تنكر تحليل المستويات الأعمق للديناميكية و التوجّه و تعتبره دون معنى . بسبب ذلك ، تنحو إلى عزل الظاهرة عن الأطر الأوسع و المستويات المختلفة و كذلك تسعى لتقليص الأشياء و السيرورات إلى سبب وحيد بسيط .

و بالتالى تنحو إلى إنكار أو نفي الطرق التى يمكن فيها للنظرية و يجب أن " تفرزها " الممارسة ، الطرق التى يمكن عبر التحليل العميق للتجربة أن توفّر لنا أفكارا أعمق عن الديناميكية و التوجهات الكامنة (أو الممكنة) داخل الواقع و أن تفتح طرقا جديدة لتغيير ذلك الواقع . دون نظرية " طليعية " سيكون الناس غير قادرين على فهم أي شيء مغاير نوعيا عن ما هو معلوم بعدُ ، دون نظرية طليعية ، كيف إستطاع ماركس و إنجلز أن يكتبا " **بيان الحزب الشيوعي** " ؟

دعوني أقدّم نوعا من المثال البارز لإعطاء معنى لإنعكاسات هذه المقاربات المنهجية الخاطئة . و هذا المثال يتّصل بعالم جيني إسمه ليسنكو فى الإتحاد السوفياتي خلال بدايات الثلاثينات . شدّد ليسنكو على أن الميزات المكتسبة يمكن أن تورّث بكلمات أخرى ، إذا كنت فعلا نحيلا لكنك صرت بدينا بزيادة الوزن و المنشّطات ، فإن أطفالك سيرثون هذا النوع من الجسد . حسنا ، هذه النظرة خاطئة فعلا . لكن لأنّ لليسنكو برنامج كامل عن كيفية الحصول على الكثير من القمع بسرعة كبيرة فى بلد كان عرضة للمجاعة و لأنّه حقّق بعض النجاح على المدى القصير فى هذا بالقيام ببعض الطعوم ، أُعلن أن ذلك صحيحا .

لننظر فى هذا عن كثب . هناك براغماتية - حكم أن فكرة حقيقة بالإعتماد على " أنها تعمل " لهدف أو آخر قصير المدى .

و هناك تجريبية – حكم أن فكرة حقيقة فقط بمجموعة ضيقة من التجارب الملموسة . عوض ذلك ، عليكم أن تضعوا ما تقومون به و ما تتعلمونه فى إطار ما نعرفه فى أي وقت على أنه حقيقة - صورتنا الممكنة الأتمّ و الأحدّ ، أو النموذج ، الواقع الموضوعي . ثمّ عليكم أن تربطوها كذلك بالأدلّة الفاعلة المتوفرة من مصادر أخرى . كيف إرتبطت نظرية ليسنكو بما عرفنا أنه حقيقة ، بما فى ذلك نظرية داروين ، و بعض الأعمال المختلفة المقامة للتدليل عليها ؟ لو وجدت تناقضات بين نتائج ليسنكو و ما يمكن أن يكون متوقعا من قبل نظرية داروين ، كيف نفهم هذه التناقضات ؟

لكنهم لم يتصرفوا على هذا النحو . و كانت النتائج كارثية ليس فقط على علماء الجينات الذين مُنعوا حقّ العمل و قمعوا حتى بأكثر قسوة فى بعض الحالات لأنهم لم يوافقوا على ذلك ، و ليس فقط بالنسبة للطرق التى علّموها للناس و مقاربتهم و تقييمهم للأفكار فى كافة المجالات .

و الآن لنضرب مثالا من الماقبلية و كذلك التجريبية . كانت لستالين فكرة مسبّقة عن أنّه بعدما تمّت مكننة الفلاحة و بعدما قد صار الإنتاج فى الأساس ملكية إشتراكية فى الثلاثينات ، ام تعد توجد طبقات متعادية فى المجتمع السوفياتي . بيد أن الصراع تواصل . و بما أن " نموذج " ستالين الماقبلي للمجتمع الإشتراكي دون طبقات متعادية لم يكن ليستطيع إدراك هذا ، قاده الأمر إلى إستخلاص أن كلّ معارضة يجب أن تكون بفعل عملاء الإمبريالية . و كانت النتائج خطيرة من زوايا شتّى .

الآن ، لاحقا و بصورة مهمّة جرى نقد هذا و معارضته من قبل ماو و إحدى مساهمات ماو العظيمة تتعلّق بمواصلة الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و كجزء من هذا نقد قدرا هاما من نزعات ستالين الفلسفية نحو الإستهانة بالتناقض و عدم الإقرار به . لكن هذه النزعات من الإيجابية و الذرائعية و ما إلى ذلك تسببت فى خسائر فادحة و لم يقع التعرف عليها تمام التعرّف بإعتبارها كذلك و القطع المنهجي معها قبل أفاكيان .

تقدّم أفاكيان الراديكالى فى الإبستيمولوجيا :

و فى الأخير و فى منتهى الأهمية ، نقد بوب أفاكيان و قطع مع النظرات الإبستيمولوجية السائدة لمدّة طويلة فى الحركة الشيوعية . و الإبستيمولوجيا تعود على نظرية المعرفة أي كيف نصل إلى فهم الحقيقة . و تشمل هذه النظرات الإبستيمولوجية الخاطئة فكرة أن " للحقيقة طابع طبقي " . فى الواقع ، الحقيقة هي بالضبط الحقيقة و الكلام الفارغ هو بالضبط الكلام الفارغ بغضّ النظر عن من يقوله . و الآن **يجب** على المادية و الجدلية كمنهج شامل أن يخوّلا لكم الوصول إلى الحقيقة بصفة أفضل ، إذا كنتم صريحين فى تطبيقهما على الواقع لكن مهما كانت الفكرة التى تخرجون بها يتعين الحكم عليها بكونها حقيقة أم لا بالإعتماد على أساس ما إذا كانت تتطابق جوهريا و الواقع و ليس على كيفيّة توصلتم إليها .

فى الواقع ، يمكن للناس الذين لا يستعملون هذا المنهج و يمقتونه فعلا أن يكتشفوا حقائقا هامة . **لا** وجود لحقائق منفصلة خاصة بمختلف الطبقات و لا وجود ل" هذا شيء بروليتاري .. و لن تفهموه ". هناك واقع واحد . و لأن البروليتاريا ك**طبقة** لا تحتاج إلى تغطية الطابع الجوهري للمجتمع الإنساني ، فإن المادية الجدلية و التاريخية تتناسب مع **مصالحها الجوهرية** ، لكن تقليص هذه النقطة الشاملة إلى " للحقيقة طابع طبقي " يمكن أن يقود إلى رفض تعلّم **أيّ شيء** من المفكّرين البرجوازيين أو حتى المفكرين الذين ليسوا برجوازيين و لا هم ضمن إطار ماركسي . و يمكن حتى أن تقود هذه النظرة إلى التفكير فى أنه ببساطة لأن الإنسان من البروليتاريا له نوع من الإمتلاك الخاص للحقيقة .

هنا أيضا علينا أن نتعلّم من التجربة السلبية لليسنكو . كان يُعتقد أنه نظرا لأن ليسنكو أصوله الطبقية من الجماهير الكادحة و نظرا لأنه يدعم السلطة السوفياتية ... و نظرا لأن الذين عارضوه إلى حدّ بعيد أصلهم من ما كانت طبقات ذات إمتيازات فى المجتمع القديم و لا يساندون السلطة السوفياتية ... حسنا ، كان كلّ هذا ببساطة يعدّ مزيدا من الدلائل على صحّة نظريات ليسنكو . بيد أنه لا علاقة للأصل الطبقي أو لا يجب أن تكون له علاقة بتقييم ما إذا كانت أفكارهم صحيحة أم خاطئة .

و ليس صحيحا أنّ الأفكار محدّدة بما إذا كانت " مفيدة " بالمعنى الفوري . و قادت هذه المقاربة البراغماتية إلى التعامى و إلى " التسريع" أو حتى حرف الواقع وفى حال ليسنكو ، مرّة أخرى ، إعتبرت نظريته حقيقة لأنها كانت تبدو مفيدة فورا .

الآن ، ليست مسألة " البحث عن الحقيقة " منفصلة عن الصراع من أجل تغيير العالم . و لا هو " الحقيقة ستجعلك حرّا " إذ هي لن تفعل دون صراع . لكن إذا لم تفهم بصورة سليمة تقريبا العالم ، إذا لم تعرف ما هي الحقيقة ، لن تصبح كذلك حرّا . سوف تقوم بأشياء لا تتطابق مع الديناميكية و التناقضات الفعلية للواقع و لن تستطيع أن تغيّر ذلك الواقع ، على الأقلّ ليس فى إتجاه سيجعلك أقرب إلى الثورة و الشيوعية .

هناك غنى هائل فى هذه السيرورة . لا يمكن للأفكار اللامعة لماركس و حتى تلك المعادية للشيوعية لا أن تُستبعد و لا ببساطة أن تتبنى جميعها ، يجب أن يتمّ تمحّصها نقديا و أن تلخّص عادة و أن يعاد سبكها لكن إذا قطعت نفسك عن هذا ، وهو ما صار " تقليدا " فى صفوف الحركة الشيوعية ، كيف يمكنك أن ترجو أن تملك معنى للعالم حيث نعيش وهو فى تغيّر مستمرّ و يولّد أشياء جديدة و غير مسبوقة ؟ فعلا ، تحتاجون إلى صراع الأفكار ، تحتاجون إلى النقاش و الجدال و الخميرة و إلى أناس يتبعون طرقا يمكن على ما يبدو أن لا " تساهم فى الأشياء " و يمكن ، من جهة أخرى ، أن تثمر أفكارا لامعة جديدة . فى الواقع ، تعيق نظرة أن " للحقيقة طابع طبقي " هذه السيرورة الحيوية الضرورية و تحرفها .

و لنكن صريحين هنا . هناك حقائق ، على المدى القصير و بالمعنى المباشر الخطّي ، تذهب ضد النضال من أجل الشيوعية لكنها حين توضع فى إطار أوسع و بالمنهج والمقاربة التى يقدّمهما أفاكيان ، تساهم عمليا فى ذلك الصراع . و يشمل هذا " الحقائق التى تجعلنا نخجل " و هي حقائق حول المظاهر السلبية لتجربة الحركة الشيوعية العالمية ، و المجتمعات الإشتراكية التى قادها الشيوعيون و لكن كذلك بصورة أعمّ ، الحقائق المكتشفة التى تبيّن الحقيقة ، فى بعض جوانبها ، مغايرة لما كان يفهمه الشيوعيون سابقا ، أو الناس بصورة أعمّ .

فى علاقة بأهمّية " الحقائق التى تجعلنا نخجل " تجدر بنا العودة إلى ليسنكو للمرّة الأخيرة . على نحو تقليدي ، يشير المعادون للشيوعية إلى قصة ليسنكو كدليل على أن الشيوعية تنزع إلى تشويه الحقيقة ... و إلى قمع المثقفين . و ينأى بعض الشيوعيين بأنفسهم عن حادثة ليسنكو بطريقة سهلة ، و ببساطة يتجاهلونها البعض ، لكن فى الأساس لا يريدون حقّا " الذهاب إلى هناك " من وجهة نظر كيف أنّ الشيوعيين **يطبّقون** بصورة صحيحة الماركسية ليقودوا كلّ مجالات المجتمع الجديد . و بالعكس ، يؤكّد أفاكيان على المواجهة التامة لهذه التجربة ، عائدا إليها فى عديد الأعمال المختلفة و مستخلصا الدروس الأعمق : ما كانت الأفكار الخاطئة فى المنهج و النظرة اللذان قادا إلى ذلك ... و ما كان الإطار الذى دفع نحو ذلك ... و ما الذى على الشيوعيين القيام به للقطع مع هذا النوع من النظرة و على مستوى أعمق ، هذا النوع من الممارسة لكي يستطيعوا حقّا المضيّ بالعالم إلى مكان أفضل .

مجدّدا لأنّ المسألة هنا ليست " البحث عن الحقيقة " لكن القيام بذلك على قاعدة نظرة و منهج مادي جدلي ، علمي محكم الإدارك الصحيح للعلاقة بين هذا و الصراع من أجل الثورة و فى النهاية الشيوعية - **و الحصول على الغنى التام لما يعنيه هذا .** الإقرار بأهمية البحث عن الحقيقة بهذه الطريقة و التأكيد عليه ، دون عرقلة الإعتبارات الضيقة البراغماتية و الذرائعية لما يبدو أكثر مواتاة وقتئذ أو ما يبدو متماشيا أكثر مع أهداف شيوعية خاصّة مباشرة و فورية ... البحث عن الحقيقة بتطبيق النظرة و المنهج العلميين للمادية الجدلية بالطريقة الأشمل و الأكثر صراحة بغاية مواجهة الواقع كما هو فعلا و على ذلك الأساس تغييره على نحو ثوري بإتجاه الهدف الشيوعي . هذا أمر جديد راديكاليا و يمثّل جزءا مفتاحا فى غنى الخلاصة الجديدة التى تقدّم بها بوب أفاكيان . هذا هو المعنى التام لما ركّز فى موقف أن " كلّ ما هو فعلا حقيقي جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعدنا على بلوغ الشيوعية ".

بإمكانكم مقارنة هذا الموقف ب " كلّ ما هو فى مصلحة البروليتاريا سيساعدنا على بلوغ الشيوعية حقيقي " و هذه النظرة الأخيرة بمضمونها و مقاربتها البراغماتية الذرائعية قد تغلغلت إلى درجة كبيرة فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و بالفعل هي نقيض ما كثّفه موقف بوب أفاكيان أعلاه . و هذا جزء مفتاح من القطيعة الراديكالية التى يجسّدها هذا المنهج و هذه المقاربة و الغناء الإبستيمولوجي الذى تقدّم به و لنضاله من أجل أن يتبناه الشيوعيون .

فى النصف الساعة الأخير ، إستطعت بالكاد و فقط أن ألمس الأساس الفلسفي و المنهجي النقدي لهذه الخلاصة الجديدة .

و لمزيد التوغّل فى هذا ، سأحيلكم على كتابي " **ملاحظات...**" و " **الماركسية و نداء المستقبل** " (3) لكن الآن أودّ أن أنتقل إلى الإنعكاسات السياسية لكلّ هذا .

الهوامش :

1- " الولايات المتحدة تسجن واحد من مائة من الكهول حسب تقرير" آدام ليبتاك ، **نيويورك تايمز** ، 29 /02/ 2008

2- التسجيل الصوتي لخطاب " **الشيوعية و ديمقراطية جيفرسون** " متوفّر على الإنترنت بموقع

www.revcom.us

3- بوب آفاكيان " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة** " (شيكاغو: إنسايت براس 2005) و بوب أفاكيان و بيل مارتن " **الماركسية و نداء المستقبل : أحاديث حول الجماليات و التاريخ و السياسة** "(شيكاغو: أوبن كوربليشنغ، كاروس بليشينغ ، 2005).

III- الخلاصة الجديدة : الإنعكاسات السياسية - البعد الأممي :

هنا سأركّزعلى شيئين إثنين هما الأممية ، و الديمقراطية و الدكتاتورية فى المرحلة الإنتقالية إلى الشيوعية .

و الآن من جديد ، أحتاج أن أعتمد على خلفية صغيرة . دعا ماركس و إنجلز عمال العالم إلى الوحدة . و الأساس المادي لهذا النداء كان أن الرأسمالية لم تظهر فى عصر الأمم الحديثة و الأمم - الدول فقط بل أوجدت سوقا عالمية ، و أن البروليتاريا كانت طبقة عالمية واحدة و عليها أن تتخطى الإنقسام إلى أمم و كذلك إلى طبقات ، لأجل بلوغ عالم دون تناقضات عدائية بين الشعوب .

فى أواخر القرن التاسع عشر ، صار الرأسمال الإحتكاري مهيمنا على البلدان الرأسمالية المتقدّمة و إندمج الرأسمال البنكي و الرأسمال الصناعي معا فى كتل رأسمالية مالية هائلة ، و شرعت هذه الأمم فى تصدير ليس السلع فحسب بل الرأسمال ذاته نحو البلدان الأقلّ تطوّرا . لقد بنت مصانعا و سككا حديدية فى تلك البلدان و أدخلتها إلى " الحياة المعاصرة " بشكل جديد لكن على أساس إضطهاد و تبعية . و إشتدّ التنافس بين القوى العظمى من أجل مجالات التأثير كما إشتدّت العسكرة و الحرب لإسناد ذلك التنافس ، و تواصل كلّ هذا و إحتدّ إلى يومنا هذا ، عبر حربين عالميتين ، أخذت معا حياة أكثر من 60 مليون نسمة ! و ثمّ جاء إنتصار الولايات المتحدة فى ما سُمّي الحرب الباردة ضد الإتحاد السوفياتي . و الإنتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى ذو طابع عالمي لكن الملكية و التصرّف و تنظيم رأس المال لا تزال كلّها متجذّرة فى أمم مضطهِدة و مضطهَدَة .

لا تقوم الأمم المضطهِدة مثل الولايات المتحدة بمجرّد نهب الأمم المضطهَدة مثل المكسيك . إنّما يُدمج إقتصاد الأمّة المضطهَدَة برمّته بشدّة فى سيرورة المراكمة الإمبريالية **على أساس تبعي** مشوّه و مفكّك خدمة لهذه السيرورة . و تجد الأزمات الآن تعبيراتها كنزاعات جغراسياسية حادة حول إعادة تقسيم العالم بين القوى الإمبريالية و هي نزاعات يمكن أن تندلع و قد إندلعت أحيانا لتتحوّل إلى عواصف نارية فظيعة مثلما حصل خلال الحربين العالميتين . و تخلّلت هذه

الحروب فرصا متصاعدة للثورة ... مع ذلك لو كنتم تجريبيين أو إيجابيين ، كان الأمر **سيبدو** على العكس ، و عند إندلاع الحرب العالمية الأولى ، مثلا ، فى واقع الأمر إنهارت و إرتدّت كافة الحركة الإشتراكية العالمية الأولى ، بإستثناء ملحوظ للبلاشفة بقيادة لينين و قوى أخرى قليلة .

و فى نفس الوقف ، لعبت هذه الحروب دور " الأزمات الكلاسيكية " فى ظلّ الرأسمالية أي كسر الإطار القديم لمراكمة رأس المال الذى صار معرقلا للغاية و إقامة إطار جديد . لقد قاد أفاكيان تعميق تحليل لينين للإمبريالية و النموذج الذى عرض كذلك قطع مع ما قد أضحى الخطّ المهيمن داخل الحركة الشيوعية ، نظرة أنّ الإمبريالية فى أزمة عامّة و كانت تتجه رأسا نحو الإنهيار . و تأسيسا على كلّ هذا ، طوّر أفاكيان مبدأ أن الصراع الطبقي فى كلّ بلد معيّن محدّد أكثر بالمجال العالمي أكثر منه بالتناقضات المتجلّية داخل بلد معيّن ، نوعا ما خارجه أو بإنفصال عن ذلك الإطار . إنّ الوضع الثوري الذى سمح للينين بقيادة البلاشفة لإفتكاك السلطة ، ظهر فى إطار وضع حرب عالمية أثّرت تأثيرا راديكاليا على الوضع فى روسيا و سمحت بإنجاز إختراق ، أممية لينين و إدراكه الأعمق نوعيا للمادية و الجدلية خوّلا له رؤية هذه الإمكانية فى حين ان الجميع فى القيادة ، على الأقلّ فى البداية ، عارضوا فكرة التوجّه نحو الثورة . و بصورة مشابهة ، حصلت الثورة الصينية فى إطار عالمي خاص للحرب العالمية الثانية و غزو اليابان .

الآن بإستطاعتكم حرف هذا ليعني أنّكم لا تستطيعون القيام بأي شيء لأنّ " ميزان القوى غير مناسب " عالميا. هذا غير صحيح و يمكن للثورة و حتى المحاولات الثورية ، داخل بلدان معيّنة أن تأثّر جذريا على ميزان القوى . لكنكم **تتحرّكون** فى مجال عالمي و عليكم أن تفهموا الديناميكية على هذا المستوى ، " كافة " النظام الإمبريالي أكبر من مجموع الأمم التى تكوّنه منفصلة .

لذا لا يمكنكم فهمه من منطلق " ننطلق من بلدنا أوّلا " و القيام بهذا بالمناسبة مثال آخر عن الإيجابية . و لا يمكنكم رؤية الأممية كشيء " توسّعونه " لبلدان أخرى ، نقطة الإنطلاق ينبغى أن تكون العالم بأسره . **لا** يمثّل الشيوعيون هذه الأمّة أو تلك ، إننا (و من المفروض أن نكون) دعاة إلغاء كافة الأمم ، حتى و نحن نعلم أنه علينا أن " نعمل عبر" عالم ستوجد فيه لفترة طويلة من الزمن فى المستقبل أمم و حتى أمم إشتراكية ، و حيث يجب أن توجد فترة كاملة أوّلا لتحقيق المساواة بين الأمم **لأجل** تجاوزها . لكن طوال كلّ هذه الفترة ، على الحركة الشيوعية أن تبقى " عينيها على الهدف " المجتمع الإنساني العالمي ، و تربط كلّ ما تقوم به **بذلك** .

و من السخرية أنّه إذا تعاملتم إنطلاقا من " ننطلق من بلدنا أوّلا "ستفشلون فى المسك بالإمكانيات الواقعية للثورة فى بلد معيّن فيه توجدون بالصدفة . لن تروا كيف أن نهوضا غير منتظر فى هذا الجزء أو ذاك من العالم أو هذا المظهر أو ذاك من النظام يمكن أن يوفّر فجوات بالإمكان إستغلالها . ستكونون ذهنيا منغلقين أيضا إذا جاز القول ، فى القومية و لن تروا حتى أساس خوض نضال ناجح من أجل التحرّر الوطني . و هذا الإنغلاق فى الأرض كان جزءا ممّا قاد إلى الفكر المحافظ و حتى أتعس إلى الإستسلام فى زمن خطر كبير ... لكن ، نعم أيضا زمن **إمكانيات** كبيرة لإنجاز تقدّم ثوري .

و تعزّزت كلّ هذه المقاربة الخاطئة فى إطار وضع فيه وُلد الإتحاد السوفياتي محاصرا بقوى إمبريالية عدوّة تحاول خنقه و قمّة ذلك كانت الهجوم النازي الذى أخذ حياة أكثر من 25 مليون سوفياتي . كان الدفاع عن أوّل دولة إشتراكية ضرورة واقعية . لكن هذا الدفاع وجد فى تناقض مع و فى علاقة مع ضرورة التقدّم بالثورة فى بلدان أخرى فى نفس الوقت . ولإخفاقه فى الإقرار بوجود هذا التناقض أو إنكاره ، غالبا ما ضحّى الإتحاد السوفياتي ، أو حاول التضحية ، بالنضال الثوري فى هذه البلدان لصالح الدفاع عنه هو . و إستمرّت هذه النقطة الخفية بصراحة لدى ماو . إذا لم تعترفوا بهذا كتناقض و لم تنطلقوا من الواقع الجوهري لكون الإمبريالية قد أدمجت كافة العالم فى وحدة و أنّ السيرورة الثورية سيرورة عالمية مندمجة ، حتى و لمختلف البلدان ثوراتها المنفصلة و إن كانت مترابطة ، لن تتوفّر لكم فرصة معالجته .

و كان أفاكيان فى نقده بعيدا عن البساطة أو الإسكولستيكية . فقد أكّد على تقييم شامل لما كانت الدول الإشتراكية تواجهه فعلا . لكن على هذا الأساس حفر ما كانت تعتقد أنها كانت تقوم به و لماذا ، و قام ببحث نقدي لفهمها النظري .

و كجزء من هذا ، طوّر أفاكيان مبدأ أنّ البروليتاريا فى السلطة يجب أن " تضع تطوّر الثورة العالمية فوق كلّ إعتبار ، حتى فوق تقدّم الثورة فى بلد معيّن – بناء الإشتراكية قبل كلّ شيء كقاعدة إرتكاز للثورة العالمية ". و بصفة جدّ هامة ، صاغ أيضا مبدأ أنّه على الثوريين ، فى ذات الوقت ، أن يبحثوا عن إحداث أكبر تقدّم ممكن فى بناء حركة ثورية

و الإعداد لوضع ثوري فى كلّ البلدان بينما ينتبهون كذلك إلى " أوضاع خاصة تصبح عند نقطة معيّنة نقاطا مركزية للتناقضات العالمية و العلاقات الضعيفة الممكنة ... و حيث بالتالى يجب أم يركّز عليها إنتباه البروليتاريا العالمية و طاقاتها بصورة خاصّة ". و هنا سأحيلكم على عملين فيهما جرى التعمّق فى الموضوع هما " **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و إرادتها** " و " **التقدّم بالحركة الثورية العالمية : مسائل توجّه إستراتيجي** " (1).

و أبعد من ذلك ، رفع أفاكيان راية فهم لينين و عمّقه ، هذا الفهم الذى يفيد أن تقسيم العالم بين القوى الإمبريالية و الأمم المضطهَدَة أفرز داخل القوى الإمبريالية قطاعا من الطبقة العاملة و قطاعا حتى أكبر من الطبقة الوسطى ، لا تستفيد فقط ماديا من طفيلية الإمبريالية و نهبها لكن تتماثل أيضا سياسيا مع أسيادها الإمبرياليين . و تابع نقطة لينين حول الحاجة من ثمّة إلى الإرتكاز على تلك القطاعات من الجماهير التى لا تستفيد كثيرا أو هي ، فى كلّ الحالات ، تنزع أكثر إلى معارضة الإمبريالية . وهذا يعنى أنّه من واجب الشيوعيين أن يطمحوا لأن يكونوا غير مرغوب فيهم شعبيا و ان يذهبوا ضد تيار الشوفينية القومية فى البلدان الإمبريالية سواء إتخذ ذلك شكل تفشّى خبيث حقيقة للشوفينية الأمريكية القبيحة أو كذلك الشكل المجرم للمشاركة السلبية .

الهوامش :

1- " **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و إرادتها** " نشر فى مجلّة " **الثورة** " (ديسمبر 1981) متوفّر على الأنترنت بالموقع المذكور سابقا و " **التقدّم بالحركة الثورية العالمية : مسائل توجه إستراتيجي**" نشر فى مجلّة "**الثورة** " (ربيع 1984) متوفّر على الأنترنت .

IV - الخلاصة الجديدة : الإنعكاسات السياسية - الدكتاتورية و الديمقراطية :

و للخلاصة الجديدة إنعكاسات أيضا فى منتهى الأهمية فى ما يتّصل بدكتاتورية البروليتاريا التى سمّاها ماركس المرحلة الإنتقالية الضرورية نحو المجتمع الشيوعي . بإختصار ، كيف **تحافظ** الدولة الإشتراكية على نفسها كسلطة إنتقالية إلى مجتمع شيوعي عالمي دون دول و لا تغدو هدفا فى حدّ ذاته ؟ كيف تواصل التقدّم و **لا** تسمح بإعادة تركيز الرأسمالية ؟

قضّى أفاكيان أكثر من 30 سنة ملخّصا بعمق تجربة الثورات الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و الصين بما فى ذلك مفاهيم القادة الكبار الذين قادوا تلك الثورات و فرضياتهم و مناهجهم و مقارباتهم . و هنا كذلك سأقدّم عرضا مقتضبا أو أسجّل بعض النقاط المفاتيح و أحيل على الأعمال .

فى جزء كبير منه ، ما كتبه أفاكيان فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ينطبق على كافة المرحلة الأولى من الحركة الشيوعية :

فى تاريخ الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي ، كان التوجه الأساسي ، توجه التعامل مع الواقع المادي و ظروف الجماهير الشعبية كأولوية ، كمركز و كأساس ، فى تعارض مع المقاربة البرجوازية لتجاهل ، أو فعلا تعزيز الظروف الإضطهادية للجماهير الشعبية ، الغالبية العظمى من الإنسانية. و من الهام جدّا أن نستوعب بصرامة أنه بإسم **الفرد** و " الحقوق الفردية " يرفع فعلا المدافعون عن هذا الشكل أو الآخر من النظرة البرجوازية ، مصالح طبقة و ديناميكية نظام فيه تحكم تلك الطبقة البرجوازية و حيث بلا رحمة يتمّ إخضاع و سحق جماهير الشعب تحديدا بملايين الأفراد من الطبقات المستغَلّة و المضطهَدة و حيث فرديت**ها** و أي مفهوم عن فرديت**ها** لا معنى له .(1)

قاد الشيوعيون فى الإتحاد السوفياتي و فى الصين الجماهير لتستعمل سلطتها الثورية لتنجز أشياء مذهلة و غير مسبوقة . فقد جرت مشركة ملكية وسائل الإنتاج و وجهت نحو تلبية المتطلبات المادية للمجتمع و حاجيات الشعب . و فى غضون سنوات قليلة ، تحوّلت النساء فى تلك البلدان من الأكثر عبودية و قمعا فى العالم إلى الأكثر تحرّرا . و تحوّل الشعب من كونه جوهريا أُمّيا إلى تقريبا متعلّما كلّيا ، و فتحت أبواب التعليم و الثقافة أمام الذين أبعدوا عنهما قبلا . و على وجه الخصوص ، بذل الإتحاد السوفياتي جهودا عظيمة بإتجاه المساواة داخل ما كان يسمّى بسجن الأمم و الشعوب المضطهَدَة و شرع فى توفير الرعاية الصحّية للجميع أين لم ير غالبية السكان أبدا طبيبا قبل الثورة .

لكن لا يمكنكم إبقاء الأمور على حالها هكذا . على ضرورته ليس كافيا أن نقف بصلابة و ندافع - و نعتزّ- بتلك الإنجازات فى وجه السدّ اللامتناهي من الكذب و التشويه . ليس كافيا مجرّد التعمّق فى بدايات هذه الثورات و القوى الخبيثة بلا رحمة التى واجهتها و التى يتعذّر وصفها .

رفع راية المكاسب و الإستماع إلى النقد :

على المرء أيضا أن يستمع إلى نقد تلك التجارب من كلّ الجوانب و أن يعالجه بعمق و أن يتساءل : بأيّ ثمن ؟ ينبغى على الدولة البروليتارية أن تتمسّك بالسلطة فى وجه مقاومة حياة أو موت من المستغِلّين المطاح بهم و الهجوم الخبيث من الخارج ، لكن هل يجب أن يجعل ذلك من الضروري أن نحاصر و حتّى أن نقمع المعارضة و الخميرة و تنوّع الأفكار و وجهات النظر - و منها أفكار و وجهات نظر معارضة للإشتراكية ؟ تواجه السلطة الجديدة مهمّة تاريخية - عالمية فى جلب الجماهير إلى الحياة الفكرية و الفنون و فى رسم ثقافة جديدة تماما و قد أنجزت أشياء مذهلة فى هذا المضمار فى الصين بصفة خاصة لكن هل يجب أن نقيّد متابعة البحوث و التجارب من قبل أناس تدرّبوا كفنانين و علماء فى المجتمع القديم أو حتى فى المجتمع الجديد ؟ لأوّل مرّة هناك قاعدة و حاجة هائلة لمقاربة مسألة الحرّية كتعهّد إيجابي جماعي ، " كيف سنغيّر العالم و نخدم الشعب " و ليس " أريد أن أمتلك " لكن هل يجب أن يعني ذلك أنه لا حاجة أو دورا إيجابيا صغيرا للفردية و المجال الفردي ؟ هناك حاجة " للقيام بالأشياء " لكن هل يرتبط ذلك بكون الدولة البروليتارية شكلا مختلفا راديكاليا من أشكال الدولة ، جالبة بإستمرار الجماهير إلى التوجه العام الفعلي و الإدارة المباشرة للدولة ؟

لا يمكنكم الإجابة على هذه الأسئلة حقا إذا تساهلتم فى الأمر . لتفكّروا لدقيقة فى الحرب الأهلية فى هذه البلاد و فترة إعادة البناء ، بالضبط بعد تحرير العبيد و من المفترض أنهم تحصّلوا على أرض و حقوق سياسية . و الآن لعديد السنوات القصّة التى تروى فى المعاهد و حتى أكثر فى الثقافة بكلمات مثل **ذهب أدراج الرياح** و **ولادة أمّة** ، أنّ إعادة البناء كانت فترة رهيبة شهد أثناءها الناس عذابا رهيبا .(بالمناسبة هذا فعلا يجب أن يعطيكم بعض الأفق حول المادة التى ترونها عن الثورات الإشتراكية تقريبا كلّ أسبوع فى قسم مراجعة الكتب ، فى **النيويورك تايمز**).

ما حدث بالفعل هو أنّه من أجل كسر سلطة المزارعين فى الجنوب ، بداية حرم الرأسماليون فى الشمال بعضهم من حقوقهم السياسية لفترة و ساندوا العبيد السابقين فى محاولة الإنتخاب و تولّى وظائف و المطالبة بالأرض . لكن مع إعادة إدماج هؤلاء المزارعين الجنوبيين ضمن الطبقة الحاكمة على أساس تبعي الآن و مع شروع تناقضات أخرى فى أماكن أخرى من الولايات المتحدة فى الغليان ، سحب الرأسماليون الشماليون فيالقهم و سمحوا لأعداء **الأمس** بتنظيم عصابات الكو كلوكس كلان ، لتركيز أنظمة مشابهة للعبودية من العمل الشاق و الزراعة و لمنع جماهير السود من أية حقوق أصلا و لتوطيد هذا عبر القوانين و أيضا عبر القتل دون محاكمات . فقلبت هذه الطقوس العربيدية من الثأر إعادة البناء و كانت رسميا مسماة ب " الخلاص " . و كتب التاريخ من طرف المنتصرين إلى أن عاد إليه جيل جديد فى الستينات و كشف الواقع و حقيقة الأمر **الموضوعية .**

كان التحقيق العملي لأهداف إعادة البناء يتطلّب منع مالكي العبيد السابقين من الحقوق السياسية و تعزيز ذلك . و بصراحة تامة كان سيكون داميا و بعض الناس الأبرياء يمكن أن يكونوا ذاقوا الويلات لكن

كان الأمر يستحق ذلك ،

و عدم حصول تقريبا 5000 قتيل دون محاكمة فى فترة ما بعد هزيمة إعادة البناء و تأثيرات ذلك على ملايين السود ؟

كان هو الآخر يستحق ذلك ،

و عدم حصول تحطيم الروح التى ذهبت بالنظام العام للتمييز العنصري ؟

كان يستحق ذلك ،

إيقاف جعل أشياء مثل العمل الشاق و مجموعات السلاسل و المعاهد الرهيبة و كلّ الأشياء الأخرى التى تلتصق بالناس اليوم مؤسسات أحيانا بأشكال مختلفة و أحيانا تقريبا دون تغيير؟

كان يستحق ذلك ،

و الآن لنعد إلى صفحة الثورة الشيوعية و هي أكثر صراحة و أكثر جوهرية و راديكالية من أيّة محاولة أبدا لإعادة البناء و التى أتت إلى السلطة فى ظروف أصعب بكثير .

لم تواجه هذه الثورات المستغِلّين المطاح بهم فقط الذين ، كما قال لينين مرّة ، يمتلكون كلّ معارف التسيير و معنى التأهيل و العلاقات من قبل و الذين جاؤوكم بعشرات أضعاف الخبث و الخداع عندما يخسرون جنتهم ، لكن كذلك القوى الإمبريالية الأعظم و الأقوى عسكريا . لقد خاض السوفيات حربا أهلية من 1918 إلى 1921 كلّفتهم حياة الملايين و حطّمت بالأساس الصناعة القليلة التى كانت لديهم و واجهوا فى تلك الحرب الأهلية تدخل و غزوات من 17 قوّة عسكرية مختلفة و منها الولايات المتحدة . و من جديد ، جاء الغزو النازي ، بعد أقلّ حتى من 20 سنة من كسبهم الحرب الأهلية . و مع ذلك ، حتى و قد تفحّصنا هذا تماما ، علينا أن نخضع للسؤال ما أنجز و أن نحلّل النواقص فى كلّ من الممارسة و النظرية و أن نعدّ أنفسنا حقّا **و** نعدّ الجماهير إلى إنجاز ما أفضل فى المرّة القادمة .

القطع بمزيد العمق مع الديمقراطية البرجوازية :

كجزء من إنجاز ما هو أفضل ، و حتى لأجل الإجابة عن سؤال " بأي ثمن ؟ " على القاعدة الصحيحة ، من الضروري القيام بقطيعة صريحة أكثر مع تأثيرات الديمقراطية البرجوازية و كافة مفهوم " الديمقراطية اللاطبقية " فى صفوف الحركة الشيوعية . فى كتابه المَعلَم ، طرح أفاكيان مسألة **" الديمقراطية : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** و أجاب بتشديد نعم بوسعنا .

و الآن أودّ تناول هذا بإقتضاب فى موقفين قصيرين من أفاكيان عادة ما ننشرهما فى جريدتنا :

الأوّل هو **" جوهر ما يوجد فى الولايات المتحدة ليس ديمقراطية و إنما رأسمالية - إمبريالية و هياكل سياسية تعزّز الرأسمالية – الإمبريالية . و ما تنشره الولايات المتحدة عبر العالم ليس الديمقراطية و إنما الإمبريالية و الهياكل السياسية لتعزيز تلك الإمبريالية ".**

و الثاني و من زاوية مغايرة ، **" فى عالم متميّز بإنقسام طبقي و لامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " ، دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية و أي طبقة تخدم ، لا معنى له ، و أسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات ، لا يمكن أن توجد " ديمقراطية للجميع " ، طبقة أو أخرى ستحكم و ستدافع و تشجع هذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها. المسألة هي : أي طبقة ستحكم و إذا ما كان حكمها و نظام ديمقراطيتها سيخدم مواصلة ، أو القضاء المحتمل على الإنقسامات الطبقية و العلاقات المتناسبة معها من الإستغلال و الإضطهاد و اللامساواة ."**

لنتحدّث عن معنى ذلك . و لنبدأ بأنه لا يمكنكم أن تستعملوا الدكتاتورية الرأسمالية – الجيوش و السجون و المحاكم و البيروقراطية الذين طوّرهم هذا النظام و شكّلهم **لتوطيد و توسيع** الإستغلال و الإمبريالية – لا يمكنكم أن تستعملوا تلك الأشياء عينها **للقضاء على** الإستغلال و إجتثاث الإضطهاد و الدفاع ضد الإمبرياليين . و لا يمكنكم إستعمال أدوات الديمقراطية البرجوازية التى تستهدف أوّلا معالجة النزاعات صلب المستغِلّين و ثانيا تخدع الجماهير الشعبية و تضلّلها و تجعلها سلبية ، كوسيلة لتعبئة الناس و تفجير طاقاتهم للفهم الواعي و لتغيير العالم بأسره . و بينما صحيح ، كما عبّر عن ذلك لينين ، أنّ الإشتراكية أكثر ديمقراطية ألف مرّة بالنسبة **لجماهير** الشعب ، فإن الإشتراكية ليست و لا يمكنها أن تكون إمتدادا **للديمقراطية البرجوازية** (المؤسسة على الإستغلال) إلى المستغَلين . و هذا الدرس ليس مبنيّا على أسس علمية فحسب و إنما دُفع ثمنه دماء .

" الكلّ الأربعة " :

على دكتاتورية البروليتاريا ، النظام البروليتاري للديمقراطية ، أن تكون مغايرة . عليها أن تخدم القضاء على الإنقسامات العدائية فى صفوف الشعب و على العلاقات و المؤسسات و الأفكار الناشئة عنه و ليس تعزيز هذه الإنقسامات . الآن

ستفعل السلطة الجديدة الكثير لتحقيق ذلك ، بما فى ذلك مصادرة وسائل الإنتاج الإجتماعية و الشروع فى إستخدامها لتلبية الحاجيات المادية للشعب و لتعميق الثورة العالمية .

لكن غداة الإنتصار سيكون لديكم مجتمع نشأ ضمنه الناس كعناصر طبقات إجتماعية متنوعة . و حتى واضعين جانبا الرأسماليين الكبار الذين لا ينبغى التغاضى عنهم بما أنهم لا زالوا موجودين و غير راضين عن مصادرة أملاكهم ، ستوجد بعدُ إختلافات صلب الشعب بين الذين تدرّبوا على أشياء كالطبّ و الإدارة و الهندسة من جهة ، و الذين يفتقدون إلى هكذا أصناف من التدريب و كان عليهم العمل فى مصانع و مستشفيات أو حقول أو لم يستطيعوا إيجاد أي عمل بتاتا من جهة أخرى . و هناك أيضا قوّة عادة القرون و خلالها الطريقة الوحيدة لتجمّع الناس لإنتاج حاجيات الحياة قد تمّت بواسطة أو عبر علاقات فيها تستغِلّ طبقة أساسية طبقة أخرى ، و فيها ثمّة تقسيم دقيق بين الذين يعملون بأفكارهم و الذين يعملون بسواعدهم .

فضلا عن ذلك ، عليكم أن تعالجوا **كلّ** العلاقات الإجتماعية و الأفكار التى قد تحدّدت و تعزّزت بعلاقات الإستغلال . و ستعمل السلطة الجديدة على التوّ على تحطيم أسس هذا النظام مثل تفوّق البيض و التفوّق الذكوري وعلى تشريع المساواة الحقيقية . لكن حتى بعد الشروع فى هذه التغييرات و حتى بعد شروع تفكير الناس فى التحرّر بطرق عدّة و فى عكس العلاقات الإشتراكية الجديدة ، فإنّه سيظلّ لقرون الإستغلال مع ذلك تأثير شديد على تفكير الناس . سيشبه ذلك علامات صدمة إثر إغتصاب ، هذا المجتمع و كلّ الناس فيه قد صدموا بمئات و آلاف السنين من الإضطهاد و نتائج ذلك على تفكير الناس كالعنصرية و الميز الجنسي و الشوفينية القومية لرقم واحد فى الولايات المتحدة الأمريكية و كره السكان الأصليين للناس من مختلف البلدان الأخرى و النخبوية و حتى شعور الدونية المنتشر ضمن الجماهير، جميعها سيجرى النضال ضدّها ، لكن لن تضمحلّ ببساطة . و هذه الأفكار ستغذّى اللامساواة المتبقّية و العلاقات الإقتصادية التى تتضمّن مظاهرا من العلاقات المشابهة للرأسمالية و التى لا يمكن كنسها بين عشيّة و ضحاها - ما يسمّى ب" الحق البرجوازي ". و ستنمو الأفكار و البرامج السياسية التى تمثّل هذه العلاقات على التراب و ستأكّد ذاتها و توفّر قاعدة لولادة عناصر رأسمالية جديدة تنافس من أجل إفتكاك السلطة . و على السلطة الجديدة أن تستنهض الجماهير لتتعرّف على ذلك و تفهمه و تتجاوزه .

لذا ليس من اليسير كقول " حسنا ، نغيّر فقط العلاقات الإقتصادية ، و الباقي سيتداعى فى الحال " و إلى الدرجة التى تصوّر فيها الشيوعيون و لا زالوا ذلك ، فإن الأمر مضرّ كبير الضرر . كلّ مجال من مجالات المجتمع يجب تغييره و تثويره على مدّة طويلة من الزمن أطول من تلك التى توقعها ماركس و لينين . و كلّ هذه المجالات كما وضّح ذلك ماركس علميّا ، كلّ الإختلافات الطبقية و كلّ العلاقات الإجتماعية التى تنهض عليها و كلّ العلاقات الإجتماعية التى تقوم على هذا الأساس و كلّ الأفكار التى تتناسب مع هذه العلاقات ، أو " الكلّ الأربعة " بصيغة مختزلة ، يجب أن يتمّ القضاء عليها لأجل الذهاب إلى الشيوعية و كجزء من سيرورة بلوغها . (2)

نوعا مختلفا من الدكتاتورية و الديمقراطية :

و من هنا ستحتاجون إلى ممارسة الدكتاتورية على المستغِلين السابقين و الذين يهدفون إلى إعادة تركيز الإستغلال و ستحتاجون كذلك إلى الديمقراطية صلب الجماهير للإنجاز للتغييرات الضرورية إنجازا حقيقيّا . لكن يجب أن تكون دكتاتورية و ديمقراطية ذات طبيعة مختلفة نوعيا عن تلك التى لدينا الآن . و مجدّدا ، لا يمكنكم ببساطة قلب الأشياء ، بشتى الناس مستخدمين ذات الأدوات . ينبغى أن توجد أشكال بواسطتها تتقدّم الجماهير فعلا لتحي و لتخلق مجتمعا مختلفا جدّا و لتغيّر ذاتها فى السيرورة ، على نطاق بالكاد يمكن صراحة تصوّره داخل الحدود الذهنية " لما هو الحال" فى ظلّ هذا النظام .

و هذا يعنى إستنهاض الشعب و إطلاق طاقاته و قيادته و التعلّم منه لتخطّى اللامساواة و العلاقات الإجتماعية للمجتمع القديم ، و جميعها تقوّض التقدّم بإتجاه شكل جديد من المجتمع . إنه يعنى تسليح أوسع فأوسع دوما للجماهير الشعبية بالأدوات النظرية للتحليل النقدي للمجتمع و لتقييم ما إذا و كيف يتحرّك عمليا فى إتجاه الشيوعية و ما يحتاج القيام به للمضي إلى أبعد نقطة ممكنة فى هذا الإتجاه فى أي زمن معطى .

و تتعارض هذه النظرة مباشرة مع فكرة أن ما ينبغى عليكم فعله فى الأساس ، فى ظلّ الإشتراكية هو " التزويد بالسلع " أي ضمان أن يرتفع مستوى حياة الناس و أن يتوفّر أمنا أكثر و غير ذلك من الأمور، و الإبقاء على الأشياء بأيدى " الذين يعرفون كيف يفعلون ذلك ". بكلمات أخرى ، " غذّيهم " و " قُدهم ". هذا ما يعرف بالنظرة **التحريفية** التى تبقى على إسم الشيوعية لكنها تحرّف جوهرها الثوري . و كان هذا هو خطّ الذين فى النهاية إفتكّوا السلطة فى الصين بعد وفاة ماو و أطاحوا بالذين تجمّعوا حول ماو و الآن رأينا إلى أي شيء فى النهاية يؤدّى ذلك، إلى جحيم رأسمالي بيافطة إشتراكية .

لذا المسألة هي هل أن الجماهير ستقاتل و تنتج لا غير؟ أم هل ستكون محرّرة للإنسانية ؟ هل يمكن للجماهير أن تواجه حقًا العالم كما هو و أن تفهمه و تغيّره ؟

و الجواب **يمكنها** أن تواجه حقا العالم كما هو و أن تفهمه و تغيّره . إلاّ أنه لن يكون ذلك عفويا و دون قيادة . لا يمكن أن يقوم الناس بمبادرات واعية لتغيير العالم إذا لم يعرفوا كيف يعملون . هذا يتطلّب علما. و بما أن الأشياء جعلت بشكل يبعد الجماهير عن الإشتغال بالأفكار ، يحتاجون للحصول على ذلك العلم من أناس **كانت** لهم فرصة تحصيله . و مجدّدا يحتاجون إلى **قيادة** .

و لا ترتكبون أي خطإ بشأن ذلك فكلّ إنسان فى هذا المجتمع مُقاد فى إتجاه أو آخر . بالضبط الآن عديد الناس الذين يدعون أنّهم **ليسوا** مقادين يبذلون كلّ ضروب الجهود و المصادر و الآمال فى النزاع بين كلينتون و أوباما . و عندما يكون كلينتون أو أوباما أو ماك كاين فى الرئاسة - أي منهم كسب - فهو سيحدّد الإطار . سيقول لكم ما الذى يجب فعله – كما كانوا يقولون لكم – و سيفعلون ما يخدم الهيمنة الأمريكية على العالم و " النظام الإجتماعي" داخل أمريكا .

لهذا ليست المسألة **إذا** ما كان سيوجد قادة ، بل هي أي **صنف** من القادة ، فى خدمة أي أهداف . يعبّر بوب أفاكيان عن الأمر على النحو التالي فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " :

" طالما كان ذلك صحيحا ، تظلّ المسائل الجوهرية : ما هو **مضمون و تأثير** هذه القيادة – إلى أين ستقود الناس الذين تقود و كيف ؟ ما الذى تسمح للناس بفعله أو تمنعهم من فعله ؟ هل تساهم فى قدرتهم على الإدراك الفعلي للواقع و العمل بوعي لتغييره ، فى إنسجام مع المصالح الجوهرية للإنسانية ، أم تشوّش عليه و تقوّضه ؟ "(3).

من المهمّ التفكير فى هذا فى إرتباط بما شرحته سابقا حول المزايا و السلطة الباقيتين بعدُ لدى الإمبرياليين المطاح بهم و علاقاتهم الدولية . ذلك أنّه لا يمكن للبروليتاريا أن تتقاسم السلطة مع البرجوازية ، أو ستُلتهم حيّة ، و مثلما قلت سابقا ، جرى تناول ذلك تناولا علميا ، فى أعمال جدال كتبها أفاكيان مثل " **الديمقراطية : أكثر من أي زمن مضى بوسعنا و من واجبنا إنجاز أفضل من ذلك** " (الذى يوجد ضمن كتاب " **ماتت الشيوعية الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقية** ") و نعم هذه دروس دُفع ثمنها دماءا. و على مستوى أعمق ، وحدها البروليتاريا لها مصلحة ك**طبقة** فى القضاء الفعلي على هذه " الكلّ الأربعة " و على الدولة إمّا أن تكون أداة للقضاء على هذه " الكلّ الأربعة " و إمّا أن تعزّزها .

لكلّ هذا ، ستحتاجون إلى دور قيادي مؤسساتي للحزب البروليتاري فى الدولة الإشتراكية ، طالما أنّ هناك طبقات عدائية و أرضية يمكن أن تنشأ تناقضات طبقية عدائية . و حين يقع القضاء على هذه الطبقات ، لن توجد عندئذ حاجة إلى قيادة مؤسساتية و قيادة للدولة معا .

و فى نفس الوقت ، علينا أن نقرّ بهذا **التناقض** وأن نعالجه و أن نثوّر بإستمرار و نعيد الحياة للحزب كي يواصل توفير **ذلك** النوع من القيادة و لا يتحوّل أعضاؤه إلى مضطهِدين جدد . و هذا ليس بالمشكل البسيط و قد خصّه بوب أفاكيان بقدر كبير من الإهتمام وه و يشكّل جزءا كبيرا سأتناوله لاحقا : نظرة مختلفة نوعيا لدكتاتورية البروليتاريا ، خلاصة جديدة .

اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة :

لنكن واضحين ، إننا نتحدّث عن تغييرات و قطيعة مع العديد من المقاربات فى المجتمعات التى إلي الآن يمكن قول إنّها كانت حقيقة إشتراكية و حقيقة ثورية لكن كانت لها رغم ذلك نقائصا هامة . و هذا ليس كما عبّر عن ذلك أحدهم بفكاهة : " أعرض المسرحيات الجيّدة و لا تعرض المسرحيات السيّئة " فهذه نظرة مغايرة تماما ، معتمدة على إختراقات فى

النظرة الشيوعية للعالم و الإبستيمولوجيا التى مرّت بنا أعلاه و طريقة للإجابة **الصحيحة** عن سؤال " بأي ثمن ؟ " و طريقة لقيادة الأشياء بطريقة مغايرة و على مستوى أرقى .

لنأخذ مسألة الإيديولوجيا الرسمية التى كانت ميزة من ميزات المجتمعات الإشتراكية . الآن ، كما قلت ، يجب على الحزب أن يقود فى المجتمع الإشتراكي و الحزب ذاته ينبغى أن يكون متّحدا حول الإيديولوجيا الشيوعية بما يسمح بقيادة الشعب من أجل الفهم الصحيح و تغيير الواقع . و الحزب ، مع ذلك ، تجمّع طوعي . لكن ما الذى يحدث لو أنّه على **كلّ فرد** فى المجتمع ، داخل الحزب أم خارجه ، أن يعرب عن مواقفه مع الإيديولوجيا حتى يُستمع إليه ، أو حتّى لمجرّد التقدّم ؟

حسنا ، الواقع أنّ غالبية الناس لن يتبنوّا فعلا هذا كوجهة نظرهم مباشرة عقب الثورة و الخروج من المجتمع الرأسمالي . لقد إستعمل بوب أفاكيان إستعارة المظلّة لوصف كيف أن الأشياء تصبح مضغوطة زمن الثورة و كيف أنّ المجتمع ينقسم إلى قسمين ، قسم منخرط فى الخندق الثوري و ملتحم به و قسم آخر يدافع عن الرجعية . لكن **بعد** الثورة ينفتح ذلك الطابع المضغوط لقطب الشعب ، مثل المظلّة . مثلما كتب أفاكيان فى **" أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها "** ، إثر وصول الثورة إلى السلطة :

" ... كلّ البرامج السياسية و النظرات المتنوّعة و النزعات المتنوّعة و ما إلى ذلك التى تعكس مرّة أخرى علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية المتبقية فعليا و التى هي مميّزة للمجتمع القديم و كذلك ما يظهر جديدا فى المجتمع الذى وُلد نتيجة للإفتكاك الثوري للسلطة و لتعزيزها ، كلّ هذه الأشياء تؤكّد و تعيد تأكيد نفسها . و إذا ما ذهبنا إلى فرضية أنّه لأن الناس قد توحّدوا حولكم فى تلك اللحظة الخاصة حين إستطاع برنامجكم فقط إحداث إختراق ، إذا حددتم الأمور على فرضية أنّهم جميعا سيمضون خلفكم فى صفّ متراص و فى إتفاق معكم فى كلّ نقطة طوال الطريق إلى الشيوعية فستقترفون أخطاء جدّية للغاية... " (4).

هذه ليست اللحظة التى تظهر حيث كلّ شخص تائه و " يرى النور " و يقول ، شكرا لله **!** إنه مجتمع إشتراكي . يمكنكم قيادة الناس للقيام بعديد الأشياء الجديدة ، عديد الأشياء الهامة و التحريرية و تركيز سيرورة شاملة فيها يُغيّر الناس المجتمع و ذواتهم فى الإتجاه الإيجابي ... لكن لن ينهض ذلك كما لو أنّ كلّ شخص لم يفهم فجأة فقط بل شرع فى تبنى و تطبيق المنهج و الموقف و وجهة النظر الشيوعيين . و إذا حاولتم القيادة كما لو أن الأمر **كذلك** ، أ- لن تتصرّفوا فى إنسجام مع ما هو حقيقة و ب- بالنتيجة ستهيلون التراب على و تشوّهون السيرورة بأسرها التى من خلالها يتوصّل الناس إلى الحقيقة و سيفرز ذلك جوّا خانقا أو محبطا .

يجب أن توجد إيديولوجيا **قائدة** و الإختلاف فى المجتمع الإشتراكي هو أنّنا سنعبّر عنها بوضوح عوض حجب الرأسماليين لها لكن الناس الذين ليسوا متأكّدين أنّهم يتّفقون معها ينبغى أن يشعروا بأنّهم أحرار فى قول ذلك و الذين لا يتّفقون معها ينبغى أن يقولوا ذلك بالتأكيد و يجب خوض نقاش بهذا الصدد .

و يتعيّن تطبيق مبدأ آخر فى السياسة . فعلى مستوى معيّن ، ينبغى أن يمسك الحزب بزمام المبادرة و يعبّء الجماهير و يطلق طاقاتها بشأن أهداف مفاتيح . و عليه أن يحدّد إطار النقاش . و نعم ، يمكن و يجب أن تكون سيرورة حيوية و ملهمة و مفتّقة للذهن ، و قد كانت كذلك فى الماضي ليس فى الصين فقط بل فى الإتحاد السوفياتي أيضا على الأقلّ فى العقد و نصف العقد الأولين تقريبا .

لكن ماذا عن العفوية من الأسفل ؟ ماذا عن الأشياء التى تبدو خارجة عن النطاق تماما فى إتجاه مختلف ، أو التى تعارض الإطار و النشاط السياسيين جوهريا اللذان يرسمهما الحزب ؟ ماذا عن عروض فى الفنّ تبرز لوحدها مثل عروض المقاهي فى الخمسينات و الستينات ب " الضربات / البيتس" أو عروض الهيب هوب و طواقم الرسم على الجدران التى ظهرت فى ساوث بروكس قبل 30 سن من الآن ، أو جولات شعر الكلمة المنطوقة فى التسعينات ، أشياء سينشؤها الناس و يمكن للعديد منها ان يكون معارضا أو على الأقلّ يتميّز بأنه " خارج السيطرة " ؟ ماذا عن المجموعات السياسية التى تريد أن تناقش مسائل دون وجود عناصر من الحزب أو تنظّم تحركات ضد المشاريع ، حتى مشاريع هامّة يرعاها الحزب و الحكومة ذاتهما ؟ ماذا عن الأساتذة الذين يريدون تدريس نظريات و تأويلات لا تتوافق مع فهم الحزب ؟

حتى نتحلّى بالصراحة ، لم يتوفّر مجال واسع لهذا النوع من الأشياء فى المجتمعات الإشتراكية السابقة . فى **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، نقد أفاكيان نزعة كلّ من الصين و حتى أكثر فى الإتحاد السوفياتي " نحو الإنقباض فى ...

سيرورة التغيير الإشتراكي ، و بقدر ما فرضت هذه النزعة ذاتها ، قادت إلى نوع من عدم المسك بالعلاقة بين الهدف و السيرورة ، حتى أنّ ما يحصل فى وقت معيّن يصبح ، أو يتجه نحو التماهي مع الهدف ذاته ، عوض فهمه كجزء من سيرورة نحو هدف أعمّ . وإلى جانب هذا وُجد تحديد للعلاقة بين الإتجاه الأساسي الضروري ، بالمعنى الجوهري للكلمة ، و ما كان موضوعيا يمثّل " الإنعطافات " أو الإنحرافات عنه لكن جرى النظر إليها و جرى تناولها كإنحرافات خطيرة عن التوجه الجوهري . و قد قاد هذا إلى درجة معيّنة و أحيانا إلى درجة معتبرة ، إلى خنق الإبداع و المبادرة و التعبير الذاتي و نعم ، الحقوق الفردية فى السيرورة العامة لا سيما حين بدا أنّها تتعارض ، أو تعارضت فعلا ، على المدى القصير ، مع الأهداف المعلنة للدولة الإشتراكية و حزبها القائد ." (5)

وعلى مستوى جدّ أساسي ، تحتاجون عمليا إلى خميرة فكرية لفهم العالم . خميرة ، نقاش و تجريب – " هواء فكري " – يوفّرون لكم نافذة على كلّ ما يتمخّض تحت سطح المجتمع فى أي وقت كان و الطرق الممكنة للمعالجة و التقدّم التى يفتحها هذا المخاض ، إنه سيساعدكم على رؤية أين تخطؤون فى العمل و أين تكرّسون نظرة إحادية الجانب . دون هذا ، ستُفتقد الجدلية بين الحزب و الجماهير، بين القادة و المقادين إلى أن تمسي " طريقا واحدا " ، و ستمسى الروح النقدية و الخلاقة عمياء ، فى كلا النهايتين .

لأنّه إذا حاولتم تقديم أدوات نقد للناس فى نوع من الجوّ البارد ، فإنها ببساطة لن " تعلق " إذ ينبغى أن يقاد الناس لكن أيضا ينبغى أن يتعلّموا بأنفسهم و القيادة ذاتها ينبغى أن تتغيّر و أن يجري تثويرها فى المسار . لتكون السيرورة سليمة يتطلّب الأمر خميرة و إحتجاجا و ببساطة تماما غليانا أكثر فأكثر . وقد وجد الكثير من هذا فى الثورة الثقافية ، لكننا نتحدّث ضمن الخلاصة الجديدة عن شيء على نطاق أعظم حتى ، بعناصر و ينطوى على ديناميكيات متنوعة .

لم يستوع غالبية الصينيين فعلا أبعاد المعركة الأخيرة . حسنا ، الطابع المختلف و البعد الأعظم للخميرة فى الخلاصة الجديدة هو جزء كبير من الإجابة عن كيف ننجز أفضل من ذلك فى المرّة القادمة .

" الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " :

لقد أبرز أفاكيان التضارب بين إستعارة طرح خطّ كما لو كنتم تصطادون سمك الذبابة ... و " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " الذى يعبّر عنه هذا النوع من الحركة . و لنضرب مثالا على ذلك . يمكن أن تجدوا وضعا حيث تكون الحكومة الإشتراكية قد قرّرت بناء سدّ فى مكان ما تلبية لحاجيات ملحّة للشعب - و بالمناسبة فإن مجتمعا ثوريا هنا سيواجه متطلبات و حاجيات مادية عاجلة لأنّنا سنتوقف عن مصّ دماء الناس عبر الكوكب ! - و يمكن لشخص مثل آرونداتى روي (وهي كاتبة رواية هندية شهيرة و غير شيوعية و ناشطة تقدّمية) أن تقوم بالتحريض ضدّك . و وفق الخلاصة الجديدة ، لن تتسامحوا مع ذلك فحسب ، بل ستوفّرون لها المجال و الوقت و المال ، حتى و هي ربّما تنظّم قوى ضدّكم و تقود مظاهرات و ربّما حتى نوعا من الإعتصامات الكبرى . عليكم الذهاب إلى هناك و الإلتحام و النقاش . إذا كانت على حقّ و لو جزئيا ، ستتعلّمون منها . و إذا لم تكن على صواب ، يظلّ عليكم كسب الناس إليكم ، ليس فى نقاش مع رجل هشّ الفكر و إنّما مع مدافع عن موقف مقتنع به لبق و متحمّس . (6)

و **لن** يكون ذلك خاليا من المخاطر لأنّ الناس الذين لهم أهداف **غير** جيدة سيعملون بصورة أكيدة تقريبا و سيتصرفون فى إطار كلّ هذا و يحاولون جعله شيئا يتحوّل إلى محاولات فعلية لتحطيم الدولة الإشتراكية . و لا ننسى أنه إذا **تخليتم** عن السلطة ، إذا قبلتم بأن تعيد القوى البرجوازية (القديمة منها و الجديدة) تركيز الرأسمالية ، ستقترفون جريمة كبرى بحق كافة الناس الذين ضحّوا من أجل إفتكاك تلك السلطة ، و حتى أكثر ، فى حقّ الإنسانية بصورة أعمّ .

سيحدّد اللبّ الصلب المجال و الإطار لكن داخل هذا ، سيطلق العنان و يسمح بأقصى قدر ممكن من المرونة فى زمن معيّن بينما يظلّ اللبّ الصلب ممسكا بالسلطة ، و ممسكا بها كسلطة تتجه نحو الشيوعية ، متقدّمة بإتجاه تحقيق " الكلّ الأربعة " سوية مع النضال العالمي ككلّ . و الآن سيواجه اللبّ الصلب عراقيلا فى زمن معيّن فى القيام بذلك ، بما فيها أنواع التهديدات الإمبريالية التى تواجهكم . أحيانا ستقدرون على الإنفتاح بصورة واسعة و أحيانا قد يكون عليكم كبح اللجام ، لكن إستراتيجيا ، بصفة عامة ، ستعملون بالأساس على تشجيع و تعملون بـ**مرونة** محاولين التعلّم من ذلك و محاولين إدراك كيف تقودون الأشياء لكي تصبح كلّها قوّة محرّكة تساهم فعلا ، حتى و إن لم يكن ذلك مباشرة و فورا ،

على المدى القصير، لكن على وجه العموم مساهمة فى الهدف الذى ترنون تحقيقه. و سيكون فى إدراك الأمر تحدّى و تعقيد و سيكون مليئا أخطارا.

لهذا يتحدّث أفاكيان كثيرا عن " الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " ، و **البحث** عن القيام بذلك **!** إن دور المعارضة دور **كامل** فى هذا النمط من الإشتراكية ، حتى مع وجود طرق فى وقت معيّن قد تعقّد جذريا المسألة كلّها . من جديد ، سينتهى لبّكم الصلب إلى أن يكون جدّ هشّ ... و المرونة لن تكون جدّ ... مرنة ، إلاّ إذا كنتم مستعدّين إلى الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق - و يحيل الشدّ و السحب على نوع من التعذيب حيث يربطون الأيدى و الأرجل و يدفعون بها فى أربع إتجاهات مختلفة **!** و فقط لنكون واضحين للغاية : هذا مفهوم إستراتيجي لا يتماثل و لا يجب مماثلته مع أو تقليصه إلى نفس الدفع فى عديد الإتجاهات بفعل عديد التحولات المتنوّعة ، أو أن تكون لدينا مهام متنوعة . و يقصد هذا المفهوم " الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " شيئا مغايرا تماما ، شيئا أعقد و أعمق و إستراتيجيا أهمّ من ذلك .

إضافة إلى معارضة من هذا الطراز ، تقدّم أفاكيان بالنقاش كجزء من هذا النموذج من الأفكار عن : النزاع الإنتخابي حيث المسائل المفاتيح التى تواجه الدولة تناقش بحيوية و براهين حقيقية ، و دستور (بما فى ذلك القيود التى يضعها على الحزب) و نظرة واسعة لحقوق الأفراد ، و وجود مجتمع مدني و جمعيات مستقلّة عن الحكومة ، و معالجة شاملة جديدة للتناقض بين العمل الفكري و اليدوي ، و ضمنه نظرة مختلفة لدور المثقفين ، كلّها ليس بوسعى إلاّ الإشارة إليها هنا ، لكنّى مستعدّ للخوض فيها خلال فترة الأسئلة و النقاش .

و مسألة أخيرة فى هذه النقطة هي من هو اللبّ الصلب ؟ اللبّ الصلب لا يساوى الحزب و لا يساوى البروليتاريا ، بنوع من منهج الوحدة الصمّاء . فى أي وقت معطى يمثّل اللبّ الصلب أقلّية ففى المراحل الأولى من المجتمع الإشتراكي هو أولئك الملتزمين بصلابة بالهدف الشامل لبلوغ الشيوعية ، و ثمّ لديكم درجات متنوّعة من الناس ، من مختلف الطبقات و الفئات ، مجتمعين فى علاقة بذلك . يجب أن تكون للبّ الصلب **جذور** فى البروليتاريا و يجب على القيادة أن تقدّم بإستمرار و تطلق طاقات أناس جدد من ضمن الذين فى المدى القصير يقطعون مع التناقضات التى بقيت من الرأسمالية – مثلا أناس لم يتدرّبوا على العمل الفكري فى المجتمع القديم ، أو نساء من فئات شتى (و كذلك رجال) يريدون دفع تحرير النساء إلى الأمام .

لكن البروليتاريا ذاتها ليست شيئا ثابتا . إنّها تتضمّن تنوّعا كبيرا و تشهد تغييرا ديناميكيا جدّا فى كلّ من مشاركتها فى كافة مجالات المجتمع و فى السيرورة العامة للعيش مع الطبقة الوسطى و تغييرها – و التعلّم منها . لديكم مختلف الطبقات و لديكم مستويات متنوّعة من الإلتزام بالمشروع الشيوعي و أنتم تحاولون التعاطى مع هذا التناقض ، و لكن من فوق إلى تحت . و هذا يعنى إطلاق العنان لسيرورة ثمّ دخول السيرورة مع الجماهير .

هذه مفاهيم مغايرة جدّا لتلك السابقة ، قامت على نمط من النظرة "ا لمجسّدة " للبروليتاريا ، نظرة يتداخل فيها الدورالتاريخي - العالمي للبروليتاريا كطبقة تجسّد علاقات الإنتاج الجديدة مع الأفراد الذين يشكلون تلك الطبقة فى أي وقت معطى . و مثلما تعرضت لذلك قبلا فى نقاش " الحقيقة الطبقية " فقد إنعكس هذا " التجسيد " للبروليتاريا فى الكثير من التشديد على الأصول الطبقية للناس فى تقييم آراءهم و وضعهم فى مواقع قيادية أو مواقع مسؤولية و فى الدفاع عن كونه بوضع العمال و الفلاحين فى هكذا مواقع ، تضعون نوعا ما من الضمانات ضد التحريفية . و كان هذا بارزا جدّا لدى ستالين لكنه وجد تعبيره بطرق مختلفة أيضا مع ماو و الثورة الصينية .

مرّة أخرى حول الخلاصة الجديدة :

هكذا تعرّضنا للكثير من الإنعكاسات السياسية للخلاصة الجديدة و على وجه الخصوص فى علاقة بالإشتراكية . لكن قبل الإنتقال إلى الإستراتيجيا ، و بناءا على كلّ ما قتله أودّ منكم أن تفكّروا فى مدى و قدر الأهمية العميقة لإستيعاب الوصف التالي للخلاصة الجديدة فى هذا المقتطف من الجزء الأول من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بأبعادها الفلسفية و الإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجّه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك

السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتّساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيويّ من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . " (7).

و دعونى أضع الأمر كما يلى : كانت المرحلة الأولى لحركتنا تاريخية و بطولية – وهي تستحقّ و تتطلّب دراسة أعمق و يجب الدفاع عنها و رفع رايتها . لكن أفضل فهم لذلك لوحده لن يقود الإنسانية إلى الشيوعية . مع الخلاصة الجديدة ، أعيد فتح ذلك الأفق ، و كما قال أحد الرفاق ، إنّها تشبه البرعم الجديد فى جذع متطوّر .

الهوامش :

1-" **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ضمن كتاب " **الثورة** " " **الثورة الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي**" (1 ماي 2008) ، ص 31 ، متوفّر على الإنترنت بالموقع المذكور أعلاه .

2- كارل ماركس " **الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850** " ، ضمن الأعمال المختارة لماركس – إنجلز ، المجلّد الأوّل .

3- " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، ص 52 .

4- " **أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها** " ، متوفّر على الإنترنت .

5- " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، ص 35 .

6- السؤال الثالث من **أسئلة و أجوبة من 7 خطابات** (أوديو : تسجيلات صوتيّة) ، نشرت فى 4 أوت 2006 على الإنترنت فى الموقع التالى:

www.bobavakian.net

7- " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، ص 35 .

V - الإنعكاسات الإستراتيجية - القيام بالثورة :

هذه نظرة ملهمة لا تصدّق عن مجتمع مختلف ، مجتمع فيه تريد حقّا الغالبية الغالبة للناس أن تعيش .

لكن كيف نصل إلى هذا المجتمع الجديد ؟ هذا يقودنى إلى الجزء الأخير من عرضي هذا ، مسألة إستراتيجيا الثورة ، لا سيما فى البلدان الإمبريالية . و من جديد ، لن أستطيع هنا سوى ملامسة بعض المفاهيم المفاتيح ، و هذا سيكون مضغوطا أكثر من الجزء السابق من العرض .

أوّلا ، الثورات أمور جدّية . الثورات فى بلد مثل هذا لا يمكن أن تحدث إلاّ حين يكون المجتمع ككلّ فى قبضة أزمة عميقة ، نابعة جوهريا عن طبيعة النظام ذاته و سيره ، و إلى جانب ذلك ثمّة ظهور لشعب ثوري يعدّ الملايين والملايين ، واعي بالحاجة إلى تغيير ثوري و مقرّ العزم على القتال من أجله . إذا كنتم طليعة ، فإن كلّ ما تفعلونه ينبغى أن يكون بصدد بلوغ **ذلك** ، كلّ ما تفعلونه يقيّم فى علاقة بـ**ذلك** ، كلّ ما تفعلونه ينبغى أن يكون بصدد **الثورة** . و كلّ شيء أقلّ من ذلك سيبترها و سيؤدّى إلى الإستسلام .

<u>الموضوعي و الذاتي ... و التعجيل بينما ننتظر :</u>

لكن كيف نصل إلى ذلك ؟ مفهوم مهمّ هنا هو ما يسمّى علميّا " العلاقة بين العامل الموضوعي و العامل الذاتي " . والعامل الموضوعي يشمل الظروف المادية للمجتمع و ديناميكيتها الكامنة و التيارات السياسية و الإيديولوجية الأوسع التى تتحرّك فى علاقة بذلك و بطرق مستقلّة عنها ؟ التوجّهات (المتناقضة) التى يتحرّك فى إطارها و يتغيّر كلّ هذا ، أمزجة مختلف قطاعات الناس و أحاسيسهم و أفكارهم و ما إلى ذلك. و يحيل العامل الذاتي على الناس الذين يسعون إلى تغيير كلّ هذا ، و عادة نقصد بذلك الحزب لكن أحيانا يمكن أن نستعمل ذلك للإحالة على حركة أوسع ، طبقا للإطار .

الآن هذه علاقة **جدلية** حيث الموضوعي و الذاتي مختلفان لكنهما يتداخلان و يتحوّل الواحد منهما إلى الآخر . العامل الموضوعي يشبه الحقل الذى يلعب فيه الحزب و هو عموما يضع الشروط والإطار . إلاّ أنّ هذه الشروط و هذا الإطار ليسا ثابتين و محدّدين ، فالحقل متغيّر الأبعاد بإستمرار و بإمكان العامل الموضوعي أن يأثّر فى العامل الذاتي . و أحيانا ، الحزب ذاته جزء هام من الوضع الموضوعي ، يمكن أن يقود نضالا عظيما ، أو أن يركّز هجوما ، أو أن يكون له تأثير كبير بمبادرة إيديولوجية ، سيتحدّث الناس عنه بفعل ذلك ، و هكذا تجدون العامل الذاتى جزءا من العامل الموضوعي . و فى نفس الوقت ، يدخل العامل الموضوعي فى العامل الذاتي إذ يتأثّر الحزب بشتى الطرق بأمزجة و أفكار الجماهير و الناس الذين حوله و يعملون معه و يلتحقون به .

لكن الحكمة التقليديّة فى حركتنا كانت إقامة جدار مفهومي عازل بين الإثنين و تبنّى موقف سلبي تجاه العامل الموضوعي و تقليص العمل الشيوعي إلى القيام بمبادرات تعكس بالأساس ما تقوم به بعدُ الجماهير أو هي مستعدّة للقيام به ، و ثمّ

" تنظيم " ذلك . هذا النوع من النظرة لا يتحدّى الناس إيديولوجيا فضلا عن أنه لا " يمسك بمقاليد النضال " بيديه . فقد أشار بوب أفاكيان إلى " الواقعية الحتمية " التى تقف وراء هذا أي فكرة أنّ أبعاد العمل الثوري تتحدّد و تتعيّن بصفة ضيقة جدّا و بما يوجد بعدُ و فرضية أّن ذلك سيتواصل بلا نهاية فى نفس الإتجاه ، دون قطيعة راديكالية أو تغييرات فجئية ، دون أي شيء مرتبط بذلك الإتجاه ، و دون إمكانية ظهور أشياء جديدة من التناقضات الموجودة بطرق غير متوقّعة .

لكن حاليا و فعليا يزخر الواقع بالتناقضات . التاريخ ، كالطبيعة ، مليئ بالقفزات الفجئيّة . لذلك فإن المبادرات الجريئة التى يتّخذها العامل الذاتي (طالما أنّها معتمدة على ديناميكية حقيقية للواقع المادي) يمكن أن يكون لها تأثير كهربائي قد " يغيّر اللعب " لإستعمال صيغة مستعملة جدّا و لا زالت معبّرة . إلاّ أن النظرة الحتمية ليست حيوية أو منتهية للأحداث التى يمكن نهائيا أن تغيّر المعادلة بأكملها ، مرتهنا بما تفعله الطليعة .

الآن لا يمكنكم ببساطة أن تقفزوا على الثورة على أساس الإرادة المطلقة. هذا سيضعكم و الجماهير فى وضع سيء للغاية. بيد أنّ التيار الأساسي فى البلدان الإمبريالية ، على وجه العموم ، هو التخلّى عن الثورة فعلا إن لم يكن قولا ، و عدم إدراك أو معارضة الديناميكية الممكنة الكبيرة للعامل الذاتي ، أو الوعي .

و بناءا على فهم صحيح و عميق لهذا التناقض ، تبنى بوب أفاكيان مفهوم ماو : التعجيل بتطوير الثورة بينما ننتظر تطوّرات مواتية فى الوضع الموضوعي ، تلك الأوقات التى يذهب فيها كلّ شيء للمسكة . لكن هذا أيضا جدلي و ليس ميكانيكي إذ تعملون فى ظروف مع توقّع و فهم أن يتحوّل هذا إلى جزء من ليس فقط الإعداد لتغييرات كبرى فى الوضع الموضوعي ـ لكن متقدّمين و إلى أبعد حدّ ممكن مشكّلين هذه التغييرات عندما تجدّ . إنّكم تبذلون طاقتكم ضد الحدود و تجتهدون ضد الإطار العام و تقومون بكلّ هذا بوعي بأنّ التناقضات الحادة لهذا النظام تجد تعبيراتها فى إتجاهات عديدة مختلفة و غير متوقعة . و هذا مقتطف آخر من الخطاب الحديث لبوب أفاكيان **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** :

" رغم أنّ التغيّرات فى ما هو موضوعي بالنسبة لنا لن تأتي كلّيا أو ربّما لن تأتي حتى أساسا من خلال " فعلنا فى " الظروف الموضوعية (بمعنى مباشر ، معنى واحد لواحد) ، فإن " فعلنا فيها " مع ذلك يمكن أن يجلب بعض التغيّرات داخل إطار معطى من الظروف الموضوعية **و** الإرتباط مع و كجزء من " مزيج " من عديد العناصر ، منها القوى التى تفعل فى الواقع الموضوعي من وجهة نظرها هي ، فإن هذا يمكن ، فى ظلّ بعض الظروف ، أن يكون جزءا من تجمّع العوامل الذى **ينتج** تغيّرا نوعيّا . و مجدّدا ، من المهمّ التشديد على أن لا أحد بإمكانه أن يعرف بالضبط كيف سيسير كلّ هذا ". (1)

لذا إذا ما تبنّيتم هذا الخطّ و هذا التوجّه من " التعجيل بينما ننتظر" ليس مسألة أخلاقية و إنّما يتعلّق الأمر بما إذا سيبرز أبدا وضع ثوري أو إذا ، بصراحة تامة ، ستتوجّهون أبدا و تقدرون على التعرّف على إمكانية ظهوره .

على ضوء هذا و على ضوء كلّ ما قد عرضنا اليوم ، فإن التالي (و هو كذلك من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، الجزء الأوّل) هو أحد أهمّ الفقرات فى مجمل أعمال بوب أفاكيان . و هو يستعمل الكثير من المفردات العلمية ، العديد منها شرحته أعلاه ، لكن لأجل إدراك هذا علينا أن نعرف أن مصطلح " الضرورة " فلسفيا يعود على الواقع الموضوعي فى زمن معيّن - التوجهات المتناقضة التى يتحرّك ضمنها و يتطوّر و كلّ من العوائق أمام التطوّر و الطرق الممكنة له - و أن " البناء الفوقي " يعود على المؤسسات السياسية و الثقافية و الأفكار و هكذا فى المجتمع ، بما هي مختلفة عن علاقات الإنتاج و إليكم ما كتب بوب أفاكيان :

" لكن جوهريا (و لنقل فى أساس كلّ هذا) تكمن الحرّية فى الإعتراف بالضرورة و تغييرها . و المسألة هي أن هذا الإعتراف وهذه القدرة على إنجاز التغيير تمرّ مرتبطة بطريقة إيجابية أو إختزالية أو خطّية لكيفية طرح التناقضات الإجتماعية الجوهرية نفسها فى وقت معيّن . إذا كان الأمر كذلك ، أو إذا تناولنا الأمر على هذا النحو ، سنقضى على دور الفنّ و قدر كبير من البنية الفوقية عموما . لماذا نقاتل فى مجال الأخلاق ؟ لأن هناك مبادرة و إستقلالية نسبية فى البناء الفوقي . و بقدر ما يعبّر عن ذلك بصورة صحيحة بقدر ما يكون الأمر أفضل ، بمعنى نوع المجتمع الذى لدينا فى زمن معيّن و بمعنى قدرتنا على الإعتراف بالضرورة و خوض الصراع لتغيير الضرورة ". (2)

<u>إغناء فكر " ما العمل ؟ " :</u>

هذا محوري بالنسبة للمفهوم الإستراتيجي الهام ل " إغناء فكر ما العمل ؟ " و هو مفهوم يذهب ضد تقليد تام فى الحركة الشيوعية يسمّى " الإقتصادويّة ". و عنت الإقتصادويّة فى الأصل تركيز إنتباه العمال فى المعارك حول الأجور ، و ظروف العمل و النقابات و ما إلى ذلك لكنّه صار يشمل أي نوع من الإستراتيجيا التى تتركز على إستنهاض الجماهير للنضال من أجل " نتائج ملموسة " . و ما من أحد " يعترف " أبدا بعدم الرغبة فى إيصال الشيوعية للجماهير، فقط يقولون " الآن ليس الوقت المناسب " و " معرفة المطالب الحالية هي أفضل طريقة لنكون فى وضع القيام بذلك ..لاحقا ".

لقد تطرّق لينين إلى هذه النظرة بالذات قبل قرن فى كتابه المَعلَم **" ما العمل ؟ "** فأشار إلى أنّ الشيوعية علم نشأ خارج البروليتاريا و يجب إيصاله إليها من الخارج . و قال إنّه يجب على الشيوعيين أن يكونوا خطباء أمام الشعب و يمكنهم إغتنام كلّ حدث كبير ليعرضوا أمام الجميع قناعاتهم الشيوعية و عارض بذلك ذهنيّة الكُتّاب العامين للنقابات الذين يقودون النضالات حول الحاجيات المباشرة لأعضائها . و قال إنّ للقيام بذلك و التقدّم فى المهام العديدة الأخرى الخاصة بالثورة ، لا بدّ من حزب طليعي ، متشكّل من البروليتاريين و أناس من فئات أخرى يتبنّون النظرة الشيوعية و يكرّسون حياتهم لقضية الشيوعية .

و اليوم ، يبقى كلّ هذا محلّ نزاع . و ما يعنيه هذا النضال اليوم هو مسألة ما إذا كانت الجماهير ستُقاد لأن تكون محرِّرة واعية للإنسانية أو عوض ذلك ، ستُعامل كبيادق تغذّى و بالأساس يحكمها أناس تدرّبوا على العمل فى مجال الأفكار . لقد تحدّثت عن ذلك قبلا فى ما يتصل بدكتاتورية البروليتاريا ، لكنّ ذلك يجد تعبيرا صحيحا حادا عنه الآن .

أنظروا : التحوّل إلى محرّري الإنسانية قطيعة عملاقة و لن تفعلوا ذلك دون قيادة . من جديد ، لا يمكن للناس أن يقوموا بمبادرات لتغيير العالم إذا لم يعرفوا كيف يسير العالم ، فالأمر يستدعى العلم . و عليهم الحصول على هذا العلم من أناس كانت لهم فرصة تحصيله . دون ذلك ، دون طليعة تستحق فعلا إسمها ، لن تقع ثورة شيوعية . و ستكون محتقرة سياسة

تغذية الناس بينما تحتكرون ما أطلق عليه أحد الرفاق " معبد المعرفة السرّية " (و القيام بذلك بإسم الجماهير) ، إن لم يكن جدّ هدّام و خطيرعلى نطاق واسع .

" إغناء فكر **" ما العمل ؟ "** مجموعة شاملة و ليس محدودا فى شكل واحد من النشاط و لكي نمسك معنى هذا ، أوصيكم بقوّة بدراسة الجزء الثاني من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** . بإختصار، مع ذلك ، فى حين ينطلق من توجه التعجيل بينما ننتظر وضعا ثوريا ، فإنه أحاط بالدور المحوري للجريدة الثورية ، و الحاجة للنشر الجريء للشيوعية فى كلّ ما نفعله ، و أهمية الترويج لأعمال بوب أفاكيان ، و الحاجة إلى تنظيم الناس حول شعار **" مقاومة السلطة و تحويل أذهان الناس من أجل الثورة "** لنشر الثورة و بناء مقاومة للطرق الرئيسية التى يهاجم بها النظام الجماهير ، و تخريط الناس فى الحزب ، و إتخاذ مبادرات سياسية حول " الخطوط الحمراء " الإجتماعية التى تتركّز فيها أهمّ التناقضات الإجتماعية فى أي وقت معيّن ، مثل النضال للإطاحة بنظام بوش .

و كذلك من المهمّ جدا هو التوجّه الإستراتيجي للجبهة المتّحدة بقيادة البروليتاريا . هذا فى آن توجه و منهج ، مقاربة إستراتيجية لإعادة إصطفاف مختلفة القوى الطبقية بطريقة تقدّم هدف الثورة و النظرة الشيوعية الثورية التى ناقشت اليوم و تركيزها فى موقع القيادة . و يحدث هذا عبر سيرورة معقّدة لما نسميه وحدة - صراع - وحدة ، أي تشكيل وحدة مع الناس ذوى الخلفيات و النظرات المختلفة جدّا حول المسائل الإجتماعية المفاتيح ، كلّ من " الخطوط الحمراء " النقدية للنظام إضافة إلى مروحة أوسع ، خائضين الصراع داخل الوحدة حول مسائل كيفية رؤية العالم إيديولوجيا و سياسيا ، و عبر هذه السيرورة من التشابك الجدّي ، مطوّرين هذه الوحدة إلى مستوى أرقى و أعمق فى تجذّرها . و عبر كلّ هذا ، نهدف إلى إعادة تشكيل إستقطاب فى الوضع السياسي ، لتجاوز الإنقسامات و الفرقة و عدم الثقة و لقيادة الجبهة المتّحدة التى ستكون ضرورية ليس للقيام بالثورة فقط بل للتقدّم بالأشياء على طول الطريق نحو المجتمع الشيوعي .

على ضوء **كلّ** هذا ، أريد أن ألفت الإنتباه إلى كتاب **" لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقول و تغيير العالم راديكاليّا "** الذى سيصدر فى الشهر القادم ... و الذى يتحدّى بقوّة شديدة الدين و الطريقة التى تعرقل بها المعتقدات الدينية الناس . و نشر هذا شعبيّا بطريقة جدّ جريئة هو بالضبط نوع الشيء المعني بتحدّى الناس ليقطعوا مع ذهنية العبودية و يخطوا خطوة إلى الأمام ليكونوا محرّري الإنسانية .

" حول إمكانية الثورة " :

فى النهاية ، من المهمّ هنا الحديث عن مسألة ذات دلالة كبيرة جدّا ألا وهي هل من الممكن فى بلد مثل هذا أن ننتصر؟ فى علاقة بهذا ، أرغب فى أن أقرأ بإقتضاب من المقال الهام للغاية الذى صدر فى جريدتنا ، **" حول إمكانية الثورة "**. يشير المقال إلى أن :

" فى خطاب له السنة الفارطة **" التقدّم بطريقة أخرى"**(والذى قد نشر تباعا فى شكل سلسلة مقالات فى جريدة **" الثورة "** و نشر برمّته على الإنترنت) ، شدّ بوب أفاكيان الإنتباه إلى كون هناك " شيئان إثنان لا نعرف كيف نقوم بهما ، تحديدا ، مواجهة القمع و الإنتصار الفعلي حين يحين الوقت . الآن نقطة قول إن هذان شيئان لا نعرف كيف نقوم بهما ...هي لفت للإنتباه إلى أنه يتعيّن علينا العمل على هذان الشيئان ، بالطريقة المناسبة و ليس بالطرق غير المناسبة . "

و يسترسل ليقول ، فى علاقة بمسألة الإنتصار حين يحين الأوان :

" علينا أن نعالج هذه المسألة و أن ننظر إلى مسألة الإنتصار على نحو جدّي للغاية و ليس على نحو طفولي ، و ليس على نحو يجعله حتى أسهل لهذا **النوع** من السلطة الرجعية الممركزة [المتجسّدة فى الطبقة الحاكمة الإمبريالية] لتسحق أية محاولة لإيجاد عالم جديد ."

و لمزيد التشديد على هذا التوجه ، ضمّن بوب أفاكيان **" التقدّم بطريقة أخرى "** موقفا نشر فى **" الثورة "** ، " بعض النقاط الحيوية فى التوجّه الثوري – فى معارضة الموقف الطفولي و تشويهات الثورة " . يبدأ هذا الموقف قائلا :

" الثورة مسألة غاية فى الجدّية و ينبغى تناولها بطريقة جدّية وعلمية و ليس عبر عبارات الإحباط و المواقف و التحركات الذاتية و الفردية التى تذهب ضد تطوّر حركة ثورية جماهيرية إليها نتوق – و التى يجب أن تتميّز بوسائل جوهريا متّسقة

مع إيجاد عالم مختلف راديكاليا أفضل بكثير و تخدمه . الثورة و بصورة خاصة الثورة الشيوعية هي و لا يمكنها إلاّ أن تكون فعل **جماهير** الشعب ، منظمة و مقادة لإنجاز صراع متزايد الوعي للقضاء على كافة الأنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و التقدّم بالإنسانية إلى الأمام ." (**" بعض النقاط الحيوية "** نشر فى الأصل فى العدد 55 من **" الثورة "** ، 30 جويلية 2007 ، و أعيد نشره كملحق لكتاب **" الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** ، ص 91).

بتوافق مع ذات هذا التوجه فى **" التقدّم بطريقة أخرى "** ، إنطلاقا من أساس ما قيل فى **" بعض النقاط الحيوية "** ، نادا أفاكيان للدراسة و الجدال فى مجال النظرية و المفاهيم ، فى علاقة بمشكل الإنتصار حين يحين الأوان . وكما عبّر عن ذلك :

" الآن ، فى خطابات سابقة ، تحدّثت عن عربتين فى علاقة بالإنتصار ، فى علاقة بإفتكاك السلطة عندما يظهر وضع ثوري و شعب ثوري بالملايين . و على ضوء ما قرأت أخيرا (وهو كلّ **" بعض النقاط الحيوية للتوجّه الثوري - فى معارضة الموقف الطفولي و تشويهات الثورة ")** و بهذا كأساس ، إذا أردتم ، أو كقاعدة ، و من وجهة نظر إستراتيجية و ليس من وجهة نظر آنية ، علينا أن نفهم دور هتين العربتين و العلاقة الجدلية بينهما . إنهما أمران منفصلان و فقط بتغيير نوعي فى الوضع (كما تمّ الحديث عنه فى ما قرأت أخيرا من **" بعض النقاط الحيوية ")** ... يمكن أن يوجد دمج للعربتين . إلى حينها ، يمكن أن يتطوّرا بصورة صحيحة و يجب أن يتطوّرا على نحو منفصل . العربة الأولى ، وهي أهمّ مركز إهتمام و مضمون الأشياء الآن ، هي العمل السياسي و الإيديولوجي للجبهة المتّحدة بقيادة البروليتاريا ، منتبهين و معدّين سياسيا لظهور وضع ثوري و شعب ثوري على نطاق جماهيري واسع . و هذا ما يعنيه " التعجيل بينما ننتظر" تطوّر وضع ثوري .

و تحيل العربة الثانية على وهي جوهريا تطوير النظرية و التوجه الإستراتيجي للقدرة على التعاطى مع الوضع و الإنتصار حين يمكن و يجب أن تدمج العربتان ، مع تغيّر نوعي فى المجال السياسي الموضوعي عند ظهور الوضع الثوري و الشعب الثوري (كما تحدّثت عن ذلك هنا و كما عُبّر عنه بشكل مركّز فى **" بعض النقاط الحيوية ")**.

و من المناسب الآن بهذا المضمار إعارة الإنتباه إلى الحقل النظري و التفكير و الفهم الإستراتيجيين و التعلّم بطريقة عميقة و شاملة من شتى التجارب . و هناك حاجة لدراسة كلّ هذه التجارب المختلفة نوعيا و تلخيصها من أفق إستراتيجي صحيح ، كلّ هذا لأجل مراكمة المعرفة لتعميق الفهم النظري و المفهوم الإستراتيجي ".

و بناءا على نقطة أثارها ماو ، شدّد أفاكيان على التوجّه الجوهري الذى هو فى منتهى الأهمّية ألا و هو مدى أسر النفس بالخرافات و التقاليد و بما إعتبر إلى حدّ الآن صحيحا ، لكن عوض ذلك مقاربة كافة المشاكل بفكر نقدي و خلاّق ، قائم على مبادئ و مناهج علمية ".(3)

لهذا بصدد تلك المسألة الكبرى ، مسألة الإنتصار حين يحين الأوان ، أودّ أن أوصي بقوّة بأن يقتني الناس كتاب **" الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي "** وهو يحتوى على ذلك المقال ، أو التوجه إلى الأنترنت و قراءة المقال الذى قاده منهج بوب أفاكيان .

الخاتمة :

هذا هو إذا عرض عام للخلاصة الجديدة و إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية لأجل مجتمع مغاير راديكاليا وفى النهاية ، عالم شيوعي ، دون إستغلال و دون علاقات إضطهاد بين الناس . و هذه الخلاصة الجديدة قد " أدلجت " الثورة و أعادتها إلى الركح وهي تمثّل موضوعيا ، كما قال أفاكيان " مصدر أمل و جرأة على أساس علمي صلب ". (4)

هنا نحتاج إلى التمكّن من هذا جدّيا و أن نتوغّل فيه و نجعله قوّة إيديولوجية و سياسية شديدة لتغيير العالم ، بينما فى نفس الوقت " نشتبك " على نحو أشمل و بطريقة مستمرّة مع مجمل الأعمال الواسعة و المتواصلة التطوّر و الغنية و كذلك المنهج و النظرة اللذان يقدّمهما بوب أفاكيان .

و أرغب فى ان أختم بالتالى ، بقراءة فقرة من **" الديمقراطية : أليس بوسعنا أن ننجز أفضل من ذلك ؟ "** فهي تصوّر المستقبل الشيوعي الذى من أجله نقاتل :

" اليوم من الممكن فقط أن نتخيّل و أن نحلم بالتعبيرات الإجتماعية التى سيتّخذها المجتمع الشيوعي المستقبلي و كيف سيتم حلّها . كيف يمكن مقاربة مشكل مزج قوى الإنتاج المتقدّمة ، التى تتطلّب درجة هامة من المركزة ، مع اللامركزية و المبادرة المحلية (مهما كان معنى " المحلية " حينها) ؟ كيف يمكن معالجة تربية أجيال جديدة من الناس ، وهي عملية منجزة الآن على نحو متفرّق و عبر علاقات إضطهادية ، فى العائلة ؟ كيف سيُعار الإنتباه لمجالات خاصّة من المعرفة ، أو للتركيز على مشاريع معينة ، دون جعلها " محميّة خاصّة " لبعض الناس ؟ كيف يمكن معالجة تناقض تمكين الناس من الحصول على قدرات و معرفة شاملين و فى نفس الوقت تلبية الحاجة إلى بعض الإختصاص ؟ ما العلاقة بين المبادرات الفردية للناس و المساعى الشخصية من جهة و مسؤولياتهم و مساهماتهم الإجتماعية من جهة أخرى ؟ يبدو أنه سيكون على الدوام حال أن بشأن مسألة خصوصية أو خلافية ، ستوجد مجموعة - و كقانون عام فى البداية أقلّية - سيكون لها فهم أصحّ و أكثر تقدّما ، لكن كيف سيُستخدم هذا من أجل المصلحة العامة و فى نفس الوقت تمنع المجموعات من التصلّب و التحوّل إلى " مجموعات مصالح " ؟ كيف ستكون العلاقات بين مختلف المناطق و الجهات ، بما أنه لن تبقى موجودة بعدُ بلدان مختلفة ، و كيف تعالج التناقضات بين ما يمكن تسميته ب " المجتمعات المحلّية " و التجمعات الأعلى ، صعودا إلى النطاق العالمي ؟ ماذا سيعنى بالملموس أنّ الناس مواطنو العالم حقيقة بالخصوص بمعنى المكان الذى يعيشون فيه و يعملون به و ما إلى ذلك ، هل " سيتنقلون " من منطقة إلى أخرى من العالم ؟ و كيف ستعالج مسألة التنوّع اللغوي و الثقافي فى مقابل الوحدة الإنسانية للعالم ؟ و هل سيقدر الناس حينئذ ، حتى بكلّ هذا الفهم للتاريخ ، فعلا أن يعتقدوا فى أنّ مجتمعا مثل الذى نحن سجناء فيه الآن قد وُجد ، فما بالك بإعلان أنّه أبَديّ و أعلى قمّة إستطاعت الإنسانية بلوغها ؟ من جديد ، لا يمكن لهذه الأسئلة و عديد ، عديد الأسئلة الأخرى إلاّ أن تكون موضوع تخمين و حلم اليوم ، لكن حتى طرح هذه الأسئلة و محاولة تصوّر كيف ستتمّ معالجتها ، فى مجتمع لم يعد فيه إنقسام طبقي و عدائية إجتماعية و هيمنة سياسية ، فى حدّ ذاته محرّر تحريرا هائلا بالنسبة لإنسان ليس له أي أدنى مصلحة فى النظام الحالي ".(5)

أليس هذا مستقبل يستحق أن تكرّسوا له حياتكم ؟

لنمسك بالخلاصة الجديدة ! لنكن جزءا من تحرير الإنسانية !

<u>الهوامش :</u>

1/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 40 .

2/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 11.

3/ **" حول إمكانية الثورة "** ضمن كتاب **" الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** (1 ماي 2008) ، ص 80-81 ، متوفّر على الأنترنت .

4/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "**، ص 37 .

5/ **" الديمقراطية: أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** (شيكاغو : بانر براس ،1986).

الملحق 2

محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(الأعداد 1 إلى 28 – 29 / بقلم ناظم الماوي.)

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " و تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

1- أنبذوا الأوهام البرجوازية الصغيرة حول الإنتفاضة الشعبية فى تونس.

2- تعليق مقتضب على بيان حزب العمل الوطني الديمقراطي بمناسبة غرة ماي والذكرى الثانية للإعلان عن تأسيسه.

3-- قراءة فى بيانات المجموعات" اليسارية" حول العدوان على غزّة.

4- الديمقراطية القديمة البرجوازية أم الديمقراطية الجديدة الماوية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

1- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين- اللينينيين.

2- بعض النقد لبعض نقاد الماوية (ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسى عظيم قام بأخطاء.

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسى تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلى و خارجى "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(فى الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعى" التونسى الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

(عدد 5 / سبتمبر 2011)

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

كذب و تزوير فى الفصل الثالث:" الماوية و نظرية الحزب اللينيني"

كذب و تزوير فى الفصل الرابع :" الماوية و نظرية الثورة "

سؤال مهمّ و خاتمة

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفي 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛ ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 8 و 9)

قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه.

المحتويات :

1- مزيدا عن البرجوازية الوطنية.

2- طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة.

3- الثورة الديمقراطية البلشفية / الخوجية.

4- طريق الثورة : طريق ثورة أكتوبر أم طريق الثورة الصينية فى الأساس.

<u>الفصل الثالث : المنهج البلشفى/ الخوجي مثالي ميتافيزيقي يفضى إلى نتائج مفزعة :</u>

1- خلط الحابل بالنابل.

2- لا فرق لدي البلشفي/ الخوجي بين الثورة و الإنتفاضة ، بين الوهم و الحقيقة فى تونس.

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

<u>الفصل الرابع : مواقف البلشفى/ الخوجي المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :</u>

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

<u>الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟</u>

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

المراجع

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :
الحزب الوطنى الإشتراكى الثوري ـالوطد ـ

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثوري ـ الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.
2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :

أ- القوى التى ستنجز " ثورة الوطد".
ب- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.
ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :

أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.
ب- الأممية .
ت- الإشتراكية.

4- الحزب في تنظير حزب "الوطد":

أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟
ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.
ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

الملاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .
2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.
3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثاني : نقاش محتدم

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .
ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللاّئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذي أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتي حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت في محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 11 و 12 / جانفي 2013)

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسى مزيّف

مقدّمة :

I- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسى ؟

1- من هو الماركسي الحقيقي؟
2- تحطيم الدولة القديمة أم ترميمها و تحسينها ؟
3- الشيوعية أم الإشتراكية هي المشروع البديل ؟
4- الأممية البروليتارية أم مجرّد التضامن العالمي ؟

II- هل حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب لينينى ؟

1- طبيعة الدولة و الجيش طبقية أم لا ؟

2- الديمقراطية الطبقية أم الديمقراطية " الخالصة " ؟
3- حزب لينيني أم سفينة نوح ؟
4- النظرية الثورية أم الأفكار الرجعية و البرجوازية السائدة ؟

III- **هل يطبّق حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد المادية الجدلية أم المثالية الميتافيزيقية ؟**

1- المبادئ الشيوعية أم البراغماتية ؟
2- جمع الإثنين فى واحد أم إزدواج الواحد؟
3- تحليل مادي جدلي للواقع أم تحليل مثالي ميتافيزيقي؟
4- الحرية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

VI- **"الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفي برجوازي.**

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقى عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.
2- الكفاح المسلّح.
3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==============================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العدد 13 / أفريل 2013)

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية .

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012**

2- تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري.

3- إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل في داخله ضدّه !

4- إغتيال شكري بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

5- هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحي .

==================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013)

صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ

1- مقدّمة.

2- **الفصل الأوّل** : النص – القادح :

الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية .

3- **الفصل الثاني** : هجوم محمد علي الماوي غير المبدئي على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة و أنصارها :

- (1) بوب افاكيان,الإبن المدلل للبرجوازية يحرف الماوية .

- (2) الخلاصة الجديدة- ليست الا تحريفية في ثوب جديد-

- (3) شطحات أفاكيان -الفلسفية-

- (4) المادية الجدلية أقوى من هذيان أفاكيان التحريفي.

- (5) كيف يحاول افاكيان التحريفي تمرير نظرية التحّول السلمي؟

4- **<u>الفصل الثالث</u>** : لفت نظر الرفيقات و الرفاق و دعوة إلى الصراع المبدئي:

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **<u>الفصل الرابع</u>** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم .

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

-6- **<u>بدلا من الخاتمة العامة للكتاب</u>** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013)

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعى الهندي (الماركسى – اللينينى) نكسلباري

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .

ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !
ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟
ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضى .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحي التونسي :

حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

1- الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد - و حزب العمّال التونسي وجهان لعملة إصلاحية واحدة.

2- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع.

3- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2).

ردّا على تعليق لعلي البعزاوي على مقال " حزب العمال" الشيوعي" التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع " .

4- إصلاحية الحزب الوطني الإشتراكي الثوري : الخلل و الشلل .

5- مغالطات كبيرة في مساحة صغيرة من أحد قادة الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد .

6- إغتيال محمد البراهمي وضرورة نبذ الأوهام الديمقراطية البرجوازية .

لنلحق الهزيمة بالإسلام السياسي و بدولة الإستعمار الجديد برمتها .

7- تونس : نظرة ماوية للنضالات الشعبية .

8- وفاة نيلسن مانديلا و نظرة الماركسيين المزيفين البرجوازية للعالم .

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 19 و 20 / ماي - سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوى ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألباني "

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

الفصل الثانى : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

-1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

- مقدّمة

1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبُ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

3- وحدة ثوريّة متجدّدة .

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية .

5- شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا.

6- أمميّون قبل كلّ شيء .

2- القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية :

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها .

2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (بتيّاريها).

3- تناقض المنطق الإمبريالي مع المنطق البروليتاري الثوري.

3- تحرير الإنسانية : الداء و الدواء :

4- الأممية البروليتارية و الثورة الماوية فى الهند !

الجزء الثانى :

الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :

- مقدّمة

1- أمميّون أم قوميّون ؟

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسي يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 23 - 24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

مقدّمة عامة للكتاب

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

مقدّمة :

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

3- دقّ ناقوس الخطر لدى الماويين :

خاتمة :

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبى نموذجا

1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .

2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

3- إنتفاضة و ليست ثورة :

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتاري :

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

5- التعاطى الإنتهازى مع الإستشهادات:

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

7- الخاتمة :

---

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

مقدّمة

1- المخاتلة : المفهوم المخاتل و تطبيق المخاتلة العملي لدى حزب الكادحين :

أ- المفهوم المخاتل :

ب- حزب الكادحين يطبّق عمليّا المخاتلة و الإنتقائية :

1- ما هذا " الربيع العربي " ؟

2- الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟

3- " المظاهر خدّاعة " :

2- إيديولوجيا حزب الكادحين برجوازية و ليست بروليتارية :

أ- غيبة الشيوعية :

ب- نظرة برجوازية للحرّية و الديمقراطية :

ت- العفويّة و التذيّل إلى الجماهير :

1- تضارب في الأفكار :

2- التذيّل للجماهير :

ث- الثورة و العنف وفق النظرة البرجوازية لحزب الكادحين :

1- تلاعب بمعنى الثورة :

2- الثورة و العنف الثوري :

ج- الإنتهازيّة و النظريّة :

أ- الإنتهازيّة و التعامل الإنتهازي مع الإنتهازيين :

ب- النظريّة و الممارسة الإنتهازية :

3- إنحرافات عن الماديّة الجدلية و التاريخية :

أ- الإنقلاب في مصر و الأمين العام لحزب الكادحين خارج الموضوع :

ب- الحتميّة مناهضة للمادية الجدلية و التاريخيّة :

ت- هل الفلسفة لاطبقيّة ؟

4 - الدين والمرأة و مغالطات حزب الكادحين :

أ - الدين و مغالطات حزب الكادحين :

ب – تحرير المرأة : كسر كافة القيود أم تجاهل الإضطهاد و الإستغلال الجندري :

الخاتمة :

=======================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015)

لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة :
كلّ الحقيقة للجماهير !

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

مقدّمة

الجزء الأوّل :

تشويه فؤاد النمرى للماوية – ردّ على مقال " ماو تسى تونغ صمت دهرا و نطق كفرا "

ا - هجوم لا مبدئي على الماوية :

1) صورة مشوّهة لماو تسى تونغ :

2) هدف المقال ليس البحث عن الحقيقة الموضوعية و إنّما النيل من الماوية :

3) الماوية و دلالة سنة 1963 :

II - النقد و النقد الذاتي و ذهنيّة التكفير لدى فؤاد النمرى :

1- ماوتسى تونغ و النقد و النقد الذاتي :

2) النمرى و ذهنية التكفير :

3) تطبيق قانون التناقض – وحدة الأضداد :

III - ملاحظات سريعة بصدد منهج فؤاد النمرى :

1) النمرى لا يطبّق المنهج المادي الجدلي :

2) كلمات عن الذاتية و التكرار وعدم ذكر المراجع :

3) تضارب في الأفكار من فقرة إلى أخرى و من صفحة إلى أخرى :

4) تصحيح معلومات خاطئة أصلا :

IV - الماوية و الفلاّحون :

1) السيد النمرى و الفلاحون :

2) لينين و ستالين و الفلاحون :

3) ماو تسى تونغ والفلاحون :

V- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : فشلت أم حقّقت إنتصارات تاريخية ؟

1) إنتصارات الثورة الثقافية

2) القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

VII - " الستالينية " و الماوية :

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسي تونغ لفهم الإشتراكية :

VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

خاتمة :

الملاحق :

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " (و ما صاحبه من تعليقات).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- **" حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

ب- **" ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

3- مضامين " **كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 (مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

مقالان إضافيّان :

1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !

2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "

الجزء الثانى :

عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجى " .

I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟

II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالى و الفهم المادى :

1- الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

2- الشعب صانع التاريخ .

3- و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

4- دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

5- تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

6- ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

III - ماو تسى تونغ قومى أم أممى ؟

1- ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

2- أمميّ نظريّة .

3- أممي ممارسة .

IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :

1- لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

2- من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

V - الماوية و الدين :

1- لينين وستالين و ماو و الدين .

2- الصين الماوية و الدين .

3- السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسى لامع أم " صاحب فقر نظرى " ؟

1- إفتراء قديم متجدّد .

2- ردّ على أراجيف .

3- الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟

1- تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

2- نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

خاتمة :

ملاحق :

1- مقال السيد عبد الله خليفة ، " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .
2- محتويات كتاب شادي الشماوي ، " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** ".
3- فهرس كتاب بوب أفاكيان ، " **المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ** ".
4- فهرس كتاب " **المعرفة الأساسية للحزب** ".
5- فهرس كتاب " **و خامسهم ماو** " .

=====================================

بدلا من خاتمة الكتاب : مقتطفات من نصّ " ضد الليبرالية " لماو تسى تونغ

مراجع الكتاب :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 27 / ديسمبر 2015)

قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

مقدّمة :

I- خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا

ملاحظات حول فصلين من كتاب شادى الشماوي ، " قيادت شيوعية ، رموز ماوية "

مقدّمة

الجزء الأوّل : إبراهيم كايباكايا يواجه التحريفية و التحريفيين- ملاحظات حول الفصل الثالث من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوى:

1- الإنطلاق فى الكفاح المسلّح .

2- حقّ الأمّة الكرديّة فى تقرير مصيرها .

3- فهم الثورة الكمالية فى تركيا .

الجزء الثانى : شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين – ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوى:

1- مواجهة التحريفية بإستمرار :

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية :

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون :

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

II- تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

==

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

V- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

==================================

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

الملاحق : (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 28 - 29 / فيفري 2016)

" الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

مقدّمة الكتاب :

الجزء الأوّل

1- بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب فى قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية في عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

الجزء الثاني

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران – أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

(الأعداد 1 إلى 27 - بقلم ناظم الماوى)

مقدّمة

الجزء الأوّل

1-بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب فى قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

الجزء الثاني

لا يمكن إعتبار الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين ماركسيّين – لينينيّين !

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران – أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "